واحة في الهجير

ضياء سعيدة

شعر

السيِّد الصِّديق



واحة في الهجير

شعر

السيد الصديق

مكتبة نانسي دمياط

هـاتف : ٢٤٠٨٥٥٣-٢ ٢٤٠٨٥٥٤-٢ ٣٢٣٣٦٩

فـاكس : ٠٥٧/٤٠٣٧٥٥

محمـول : ٠١٢٧٥١٠١٠٦- ٠١٠٤٢٠٢٤٥٠

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

حافظ، السيد الصديق.

واحـــة في الهجيـر: ديوان شعـــر

/السيــد الصــديـــق حــــافظ

.-ط١.- دميـــاط: مكتبة نانسي،٢٠١٠.

٣٥٠ ص؛ ٢٠سم

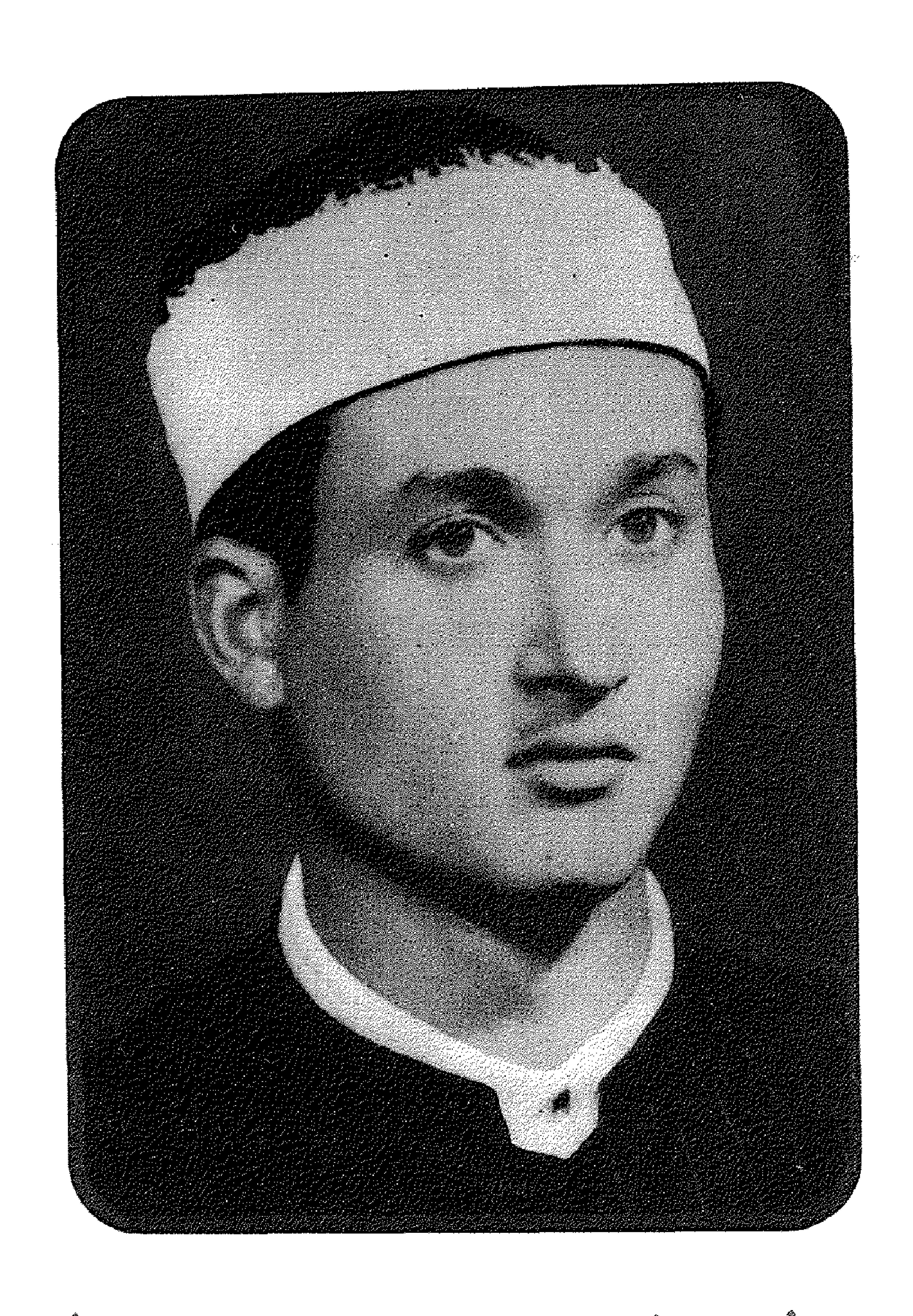
تدمك : ٨ ٠٢٤ ٤٩٤ ٩٧٧ ٩٧٨

١- الشعر العربي- تاريخ- العصر الحديث.

أ- العنــــوان

٨١١,٩

رقم الإيداع : ٢٠١٠/١٩٤٨٠



الشاعر فى سن الصبا السابعة عشره

بسم الله الرحمن الرحيم



شهادة

بناءً على توصية لجنة التحكيم قرر مجلس الأمناء منح

السيد / السيد الصديق حافظ

جائزة أحسن قصيدة قيلت في محنة الكويت

د. علي البطل	د. محمد زكي عشماوي
د. محمد عبد المنعم خفاجي	د. محمد مصطفى هدارة
د. محمود علي مكي	د. يوسف خليف

عبد العزيز سعود البابطين



القاهرة في ٩ ربيع الآخر ١٤١٢هـ

الموافق ١٧/١٠/١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشاعر والشعر

د عبدالله بن سليم الرشيد

عرفت صاحب هذا الديوان (السيد الصديق حافظ) منذ أكثر من عشرين عاماً، حين كان في الرياض يدرّس في بعض مدارسها. ولم يكن منذ لقائي الأول به في عام ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م بالشخص الذي يمكن أن يمر مروراً عابراً ككثير من الناس الذين يصدق عليهم قول المتنبي :

فـــي النـــاس أمثلـــة تـــدور حياتهـــا　　كمماتهـــا ومماتهـــا كحياتهـــا

بل كان يلفت نظر جليسه برقته وعلو كعبه خلقاً وعلماً، ثم لا يرضي إلا أن يُودِعَ في أذن الجليس من شعره ما يُطرب ويؤنس، فلا يمكن سامعَه إلا أن يستزيد، وقد يحفظ ما يلقيه طرباً له وإعجاباً بسهولته الممتنعة.

ثم إنه تربوي حلب التعليم أشطره، وكان له في ميادين التعليم والتربية جولات شهدتها مدارس الرياض وكثير من مدارس المحروسة مصر، وما يزال تلامذته يذكرون هدوءه البارع، وقدرته علي امتلاك أسماعهم حين يلقي الشعر، وتميزه في أداء ما يُناط به.

عرض عليّ السيد الصديق أن أكتب شيئاً بين يدي ديوانه الأول، الذي أبي هو أن يُريَه النور إلا بعد لأي؛ لأنه من الصنف الذي يسيء الظن بنفسه كثيراً فيظلمها كثيراً، ويظلم أيضاً من تعلقوا بشعره وأعجبوا به.

عرض عليّ كتابة المقدمة، فبادرتُ، لا لأني أهل للكتابة، ولا لأن مثلي جدير بالكتابة عن مثله، ولكن رأيتُ في هذه الكتابة مجالاً لإعطائه حقه الذي

غُمط إياه؛ فالإعلام العربي كله طافح بأشعار لا تبلغ مد شعر أبي عماد ولا نصيفه.

وقد كنت حفيا بكثير مما أنشأه السيد الصديق؛ لأني أري فيه امتداداً لمدرسة شعرية تصدر عن الطبع الخالص الذي ترفده موهبة فنية واقتدار عالٍ، أعُد من رجالها جريراً والبحتري وابن المعلم الواسطي، وصفي الدين الحلّي والبهاءَ وزهيراً وحافظ ِإبراهيم وعلياً الجارم، علي ما بين هؤلاء من اختلاف في الموضوعات والفن.

ولماذا أحتفي بشعر يصدر عن الطبع الخالص؟

إننا في زمان يكاد يُهدِر هذه التجليات التي لا أثر فيها لفلسفة ولا جريَ فيها وراء نظريات حديثة ومذاهب جديدة، غلّت الشعر أكثر مما فتحت له من الآفاق، وكأني بالسيد الصديق ينشد مع البحتري:

كلّفتمونـــــــا حـــــــدود مـــــــنطقكم

والـــــشعر يغنـــــي عـــــن صـــــدقه كذِبُـــــه

ولـــــم يكـــــن ذو القـــــروح يلهـــــج بالمنـــــ

ـــــطق، مـــــا أصـــــله ومـــــا ســـــببُه.

إن شعر سيد الصديق الذي يراه القارىء ماثلاً في هذا الديوان هو من النمط الشعري الصافي الذي ينساب كالماء، فيه بساطة وسهولة، ولكنه غني بالمعاني ثري بالتعبير الفني الجميل، يقول في واحدة أعدّها واسطة عقد هذا الديوان مع ما فيها من حسيس موجع.

راحـــــل عنـــــك أســـــتحث المطايـــــا

موســـــقات أحمـــــالهن الخطايـــــا

لـــم أنـــل منــك مــا أحـــب وأرجـــو

غيــــر أن المنــــي بلــــوغ المنايــــا

إن أخَيّـــر مـــا بـــين عُمـــر جديـــد

أو بقايــــا عمـــري، لقلـــت البقايــــا

ويقول في أخري

لبنـــان هــل كنــت عــرس الــشرق فـــي زمـــن

ولّـــي وخلّـــف آلامـــاً وأحزانــــا

أيـــن النـــدامي تـــدور الكـــأس بيـــنهم

نـــشوي يـــضاحكها الإبريـــق نـــشوانا

إنه شعر يتدفق سلاسة وعذوبة، ويبدو عليه أثر الطبيعة الشعرية الثرية، والتمكن الموسيقي، وإن لم يحوِ معني جديداً، فكفاه أن جاء علي هذا النمط العذب.

ولعل الشاعر نفسه يؤثر لشعره أن يكون سهلاً يعذب علي أسماع الجماهير، أكثر مما يهتز له النقاد، ولكنه قادر علي أن يتجاوز حين يريد، يقول:

أنـــام مـــلء جفـــوني وهـــي لـــه حلُـــمٌ

وأســـتفيق وحلمـــي لـــم يـــزل عطـــرا

ففي هذا البيت أخذ من المتنبي، ولكنه غير راض عن نفسه، إن هو اكتفي بالأخذ دون الزيادة، وهذا ما جعله لكي يعبّر في الشطر الثاني تعبيراً خرج به من لجّة التقليد أو الاجترار.

وفي بيت آخر:

الحـــافظين العهـــد لـــم يتبـــدلوا

أســـد الـــشري ليـــست تبـــاع وتُـــشتري

إن هذا النمط السهل السلس يروق كثيرين ممن أرادت مدارس الشعر الحديث أن تهدر أذواقهم، وأن تلقمهم الأساطير والرموز، وهم أحوج ما يكونون إلي شعر يرقي بأذواقهم لغة وإيقاعاً.

في هذا الديوان مواجد متجذِّرة، وآلام متجددة، وآمال غاربة، وأحلام مستفزة، فيه رضا وغضب، وحنين وأنين، وبكاء وضحك.

وأعجب ما فيه الشعر السياسي الصاخب، الذي يكشف ويفضح، ويهتك ستوراً، ويزيل حُجُباً، وقد يجيء هجاء سياسياً للزمن كله، كما في قوله:

إنـــا لفـــي زمـــن وغـــدِ بـــلا قـــيم

أخـــزي الرجـــال فـــصاروا فيـــه عبـــدانا

إن لنـــــــصنع فرعونـــــــاً ونعبـــــــده

فـــإن طغـــي فعلينـــا وزرُ شـــكوانا

وفي غمرة شعوره بآلام الشعوب وقضاياها المصيرية التي يلعب بها الكبار، لا يجد بدأً من أن ينادي نداء عالياً

بحـــار مـــن الـــوهم شـــطآنها

ومـــــن لجـــــة الهــــم طوفانهــــــا

وفلـــــــك تحــــــــطّمسـ ـــــــكانها

وغـــــاب عـــــن الـــــوعي ربانهـــــا

وهذا الهجاء للزمن يسوقني إلي لفت نظر القاريء إلي أهاجٍ أخري لم ير الشاعر بأساً في تضمين ديوانه إياها؛ وأغلب شعراء العصر الحديث انصرفوا عن الهجاء الصريح، أو تركوا نشره في أقل الأحوال، ولكن (السيد الصديق) نسيج وحده في هذا المقام، فهو يري- إذ ينشر أهاجيه- أن الهجاء لونٌ من ألوان التهذيب؛ إذْ كان من الضرب الذي يسلب المهجو فضائل النفس، ولا يتعرض للعيوب الخِلقية- بكسر الخاء- يقول مثلاً هذا القول الموجع:

رُويبـــــــضة إذا ســـــــألوه عنــــــي

أجـــــاب مفعمـــــاً طعنـــــاً وليّـــــا

غـــــشوم لا يـــــري للنـــــاس حقـــــاً

أخـــــو كِبـــــر يُهـــــان ولا يُحيـــــا

وتحـــــت عقالـــــه جمـــــل حقـــــود

ولـــــم يـــــك مثلـــــه بـــــشراً ســـــوياً

وثم أمر أراه علي غاية الأهمية، يتعلق بلغة السيد الصديق، فهي لغة متماسكة فصحي مشرقة، وعنده من القدرة علي تطويع الألفاظ- عاميّها

وأجنبيها- للقالب الفصيح ما ليس عند غيره إلا قليلاً، وأجمل ما في وجهته اللغوية هذه أنها تُوظّف في سياق ساخر، يقول عمن يقفز علي كرسي الحكم قفزاً

(نط) من قاع إلي أعلي مكانْ

ويقول عن جعل رمضان موسماً للهو والمجون، وتفريغه من صفائه الروحي:

أفـــــلام تكـــــشف ســـــوءاتٍ

وتنايـــــا: عكّـــوا عكـــــا

فـــي شـــهر الـــصوم ل "ســـي رشـــدي"

ولـــــشوشو أفـــــلام أنكـــــي

إفطـــــار حـــــرّك أردافـــــاً

وســـــحورٌ هـــــز "الزلمكّـــــا"

إنها سخرية تضحك وتبكي، ولا يقتدر عليها إلا القليل من المبدعين.

إن شعر السيد الصديق هو الحقيق فعلاً بأن يُدعي (شعراً شعبياً)؛ لأنه يستلهم وضوح اللغة ويقربها من الناس، ويمكن لكل سامع مهما قلّ حظه من الثقافة أن يفهم ويستوعب ويتأثر.

وسوف يطالع القارئ فيه روحاً إسلامية، ونفَسَاً قوميا، ومشاعر ذاتية، لا تنفك كلها عن روحه ونفسه ومشاعره، وكل أولئك الخصائص مدعاة لخلود الشعر وبقائه.

ولو شئت استعراض ما في الديوان من إبداع وتجليات، لطال بي المقام، ولكني أكتفي بأن وضعت اليد على بعض ما لفت نظري وللقراء والنقاد أن يقولوا، فيوافقوا أو يخالفوا.

عبدالله بن سليم الرشيد

الرياض

٢٦ / ٤ / ١٤٣٠ هـ - ٢٢/٤/ ٢٠٠٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة وإهـــداء

الله عز وعلا - معلم البيان شرف اللغة العربية وكرمها تشريفاً وتكريماً دائمين متلازمين من الأزل إلى الأبد وقد أراد سبحانه – أن تكون حروفها وكلماتها وعاء أميناً لرسالته وتعاليمه ، ووصاياه إلى العالمين جميعاً !

(إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) يوسف .

تلك اللغة الشريفة المكرمة، لا ينفد عطاؤها، ولا تبلي جدتها، ولا تنتهي معانيها، من أعزها أعزه الله، ومن أهانها أهانه الله !

وسيبقى العرب بهذه اللغة خالدين مخلدين ما بقي القرآن ، والقرآن باق ما بقي الزمان ، وسيبقى الشاعر العربي عزيزاً كريماً ما بقي محافظاً على مرجعيته اللغوية مستلهما معانيَه من كتاب ربه ، وداعياً إلى القيم العليا التي دعا إليها القرآن الكريم ومثله الحديث النبوي الصحيح إأوتيت القرآن ومثله معه!

وهذه اللغة الكريمة نعمة الله وإن الشكر يديم النعم ومن شكر هذه النعمة أن نعهد إلى المعلمين الأكفاء تعليم أبنائنا تلك اللغة الشريفة حرفاً وخطاً ونطقاً.

إن السيدة حليمة السعدية شرفها الله - كانت مرضع أفصح الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم! كانت المدرسة الراقية التي أرضعته اللغة العربية الرفيعة ممتزجة بحليبها المبارك !

ألا وإنني بعد تجربة طويلة في الدرس والتدريس أقول مطمئناً إن الأم المتعلمة تعليماً صحيحاً في المرحلة الابتدائية هي القادرة وحدها - بقدرة ربها سبحانه - على تعليم أبنائها ، وغرس حب العلم في قلوبهم ، وعقولهم ،

ومع حب العلم حب المعلمين المخلصين واحترامهم والإقرار بفضلهم!

إن التعليم الذي يتخذ العامية أسلوباً لتعليم العربية فاشل ومتناقض والنتيجة التي نلمسها جميعاً عجز وهوان وضآلة لا يشعر بها إلا صاحب مروءة حين يستمع إلى صاحب منصب رفيع خطيباً لا يستطيع أن ينطق جملة عربية نطقاً صحيحاً فيهين أمته فضلاً عن نفسه وتربيته ويبدي للناس فاضح جهله ولثقل ظله لا يشعر أنه أتى منكراً من القول وزورا.

ليت الدستور يضع مادة تحرم شغل المناصب الرفيعة على المسيئين للغة العربية والمعاقين كلياً أو جزئياً عن النطق السليم بها وتفرض على من يريد شغل منصب أعلى اجتياز تدريب في احترام العربية نطقاً وكتابة ولا يسمح بنيل الماجستير والدكتوراه في أي تخصص إلا بعد اجتياز تدريب مكثف فيها وبهذا نحفظ كرامة لغة القرآن الكريم .

وتجربتي الشخصية أكدت صحةَ قول الحكيم الأم مدرسة وصحة ما أدعو إليه فقد رضعت حب اللغة العربية من أم تعلمت تعليماً ابتدائياً سليماً وحفظت عنها قصائد من القصص الشعري السهل الممتنع مثل اليمامة والصياد والديك والثعلب والغلام والثعبان وقصائد في الحكم والتجارب حفظاً جيداً قبل دخولي المدرسة الإلزامية .

وأدركت مراميَها وأهدافَها من شرح أمي لها عرفت عزة النفس والترفع عن سؤال اللئيم وأنا أردد معها والله والله مرتين.....لحفر بئر بإبرتين .... وكنسُ أرض الحجاز جمعاً في يوم ريح بريشتين .... ونقل بحرين زاخرين إلى صعيدٍ بمنخلين .... وغسل عبدين أسودين..... حتى يصيرا أبيضين.... ولا وقوفي إلى لئيم يضيع معّه ماءُ عيني ! وعرفت قيمة أن يملك الإنسان منطقة لينجو بنفسه من الوقوع في الهلاك من حديث اليمامة والصياد!

وعرفت أن صنع المعروف مع اللئيم أمر ذميم يجر الحسرة والندامة من قصة الغلام والثعبان !

وقد استقام لساني واستوعبت جمال ودقة الميزان الشعري وإيقاعه الجميل وكنت أجيد نطق الشعر مضبوطاً بالشكل ملتزماً بمخارج الحروف

وكنت أحفظ القرآن في غير أوقات الدراسة وأقرؤه مجوداً وفي سن العاشرة كنت أنادى بلقب الشيخ سيد !

كان الشيخ سيد يجيد قراءة القرآن مجوداً ويحسن محاكاة الشيخ (***أبي العنين شعيشع والشيخ مصطفى إسماعيل والشيخ محمود على البنا***) وزاد من تعلقه بهم رؤيته لهؤلاء الكبار رأي العين أيام جاءوا إلى كفر سليمان بدمياط في مآتم رجال من أكابر عائلة سليم ولم يكونوا يُستدعَوْن في غير مآتم كبارهم وقد جاء أحد رجال العائلة وأجلسه على تخت القراء ووضع على رأسه طربوشاً ليحاكيَ الشيخَ (أبا العنين شعيشع) الذي كان موجوداً تلك الليلة فقرأ وكان الطربوش واسعاً يغطي عينيه فإذا وضع كفيه على خديه رفع الطربوش بأطراف أصابعه فإذا سكت نزل الطربوش والناس يبتسمون ويشجعون وحضر الشيخ الجليل فتبسم ضاحكاً وقال : بسم الله ما شاء الله !

وكانت الناس تستقرئه في المسجد وفي المولد وفي بعض المناسبات حتى إن شيخه ومحفظه المرحوم الشيخ عبد الله الحفناوي استدعاه ليقرأ في مأتم ابنه البكر رمزي عبد الله رحمه الله وكان في مثل سنه وكان يقرأ في سهرية رمضان في بيت كبير من عائلة أبي العز سليم ويذكر أنه قرأ مع الشيخ (السيد شكشوك) وهو من أقدم محفظي القرآن في كفر سليمان - رحمه الله - قرأ طوال شهر رمضان وكوفئ صباح العيد بربع جنيه!

وقرأ في مولد يقيمه أبو آمنة أمام منشدةٍ سيدة استدعيت لإحياء هذا المولد اذكر أنها الشيخة روحية فأعجبت بقراءته وسألت عنه وعرضت على أسرته (أمه وأبيه) أن ترعاه ويكون معها كابنها وتعده وتعدهم بمستقبل جميل ومكانة جيدة في عالم القراء والمنشدين ورفضت أمه وقالت : إن ابني سيكون من طلاب الأزهر !

كل هذا يا شيخ سيد وسنك دون الحادية عشرة ؟!

إنها بركة الله ثم بركة معلم أمين علم جيلاً من الشباب الصغار منهم أمي وخالي اللغة العربية فنشأ الطفل بحب اللغة ويتمنى أن يكون معلماً مثل الشيخ أحمد غنيم معلم أمه وخاله وعدد من أهل قريته كان يحفظ أسماءهم ويحبهم قبل أن يراهم فلما عرفهم وجد أنهم يختلفون عن غيرهم وكأنهم جميعاً اتفقوا

على أن ينهجوا نهج مدرسهم الشيخ أحمد غنيم نظافة المظهر والجوهر وحسن الكلام وجمال الخط يذكر منهم خاله المرحوم : إبراهيم إبراهيم عطية نواره وابن عم خاله المرحوم : السيد العدوي نواره والمرحوم الحاج : أحمد عبد الله شوارب والمرحوم الحاج : عبد الرؤوف بسيوني وشقيقه المرحوم الدكتور : إبراهيم بسيوني عميد كلية الألسن والمفكر الصوفي الكبير .

ومما زاد الفتى تعلقاً بهذا الشيخ الجليل إضافة إلى علمه وخلقه وأمانته وإخلاصه في شرحه ودرسه وحفظه وتحفيظه عنايته بشخصيته وحسن منظره وطيب رائحته ونظافة جبته وقفطانه وعمامته .

فتمنى أن يكون شيخاً أزهرياً متصفاً بمثل هذه الصفات الكريمة وإذا لم يكن قد رأى الشيخ أحمد غنيم فقد وجد صنوه ومثاله في واحد من أقربائه طلاب الأزهر الذين يكبرونه بسنوات خمس وهو الأستاذ رمزي أبو العز[1] سليم - رحمه الله - فلما دخل الفتى الصف الأول الابتدائي في الأزهر هيأ وأعد له أبوه - رحمه الله - الكاكولة والعمامة والشال والثوب الجميل

---

[1]- رمزي عبدالوهاب أو العز سليم، أبوه شيخ الطريقة البرهامية، وجده شيخ الطريقة كذلك، ترك وراءه أرضه الزراعية في كفر سليمان ليجاور آل البيت في القاهرة، ومعه ابناه محمد وأحمد، وبقي والد رمزي الشيخ عبدالوهاب في القرية، أما المرحوم أحمد عبدالوهاب أو العز عم رمزي، فقد بورك له في أهله وماله وولده، وأراد الله تعالي أن يكون هو السكرتير الخاص لأمير الشعراء أحمد شوقي، وكل من كتبوا عن شوقي رجعوا إلي مرجع صادق طهور، كتبه هذا الرجل (اثنا عشر عاما في صحبة أمير الشعراء!) واختيار شوقي لهذا الرجل المتصوف النقي التقي ليصحبه في أزهي أيام عمره دليل علي صفاء روحي وحب لأهل الصلاح، وتقدير واحترام لمحبي آل البيت.
وقد آلت مشيخة الطريقة إلي الشيخ رمزي بعد وفاة أبيه، ثم آلت بعد وفاته هو إلي ابنه الأستاذ أحمد رمزي أبو العز (المحامي). هذا الفرع الزكي من شجرة عائلة سليم كان مثمرا بالطيبة والسماحة، والنقاء، فهم أسرة متصوفة. ومعني التصوف عندهم وعند محبيهم هو السلوك الطيب، وحب العطاء، ورعاية الأهل، وتفقد أحوالهم والبر بهم، والتعفف في حديثهم وسلوكهم إلي جانب الولاء والوفاء والحب لآل البيت رضوان الله عليهم أجمعين.
ولا أنسي يوم وفاة أبي رحمه الله (٣- ١٢- ١٩٦٣) حضرت من القاهرة فوجدت كبير العائلة الشيخ عبدالوهاب أبو رمزي مشغولا بالتجهيز وإعداد ما يلزم لدفنة أبي، رحم الله الجميع!
وهكذا كان أخا للكبير ووالدا للصغير وخليفة للغائب وسندا وعونا للمحتاج، وهذا معني السلوك الصوفي الذي عرفناه عنه ولمسناه منه ومن أخوتي أبنائه الأحباب رحمهم الله جميعا، وبارك من بعدهم أبناءهم وأحفادهم.
ويوم وفاة هذا الشيخ الصوفي طاف علي بيوت السلايمة جميعا وتفقد أحوالهم وسلم عليهم ودعا للغائب منهم ومات في ليلته راضيا مرضيا.
ومن بركة الشيخ رمزي أن رجلا بسيطا مريضا من كفر سليمان اسمه البهلول نزل إلي القاهرة أول مرة في حياته وسأل في محطة مصر أول رجل قابله في بساطة غريبة عن عنوان الشيخ رمزي أبو العز وكانت بركة الله في السائل والمسئول فقال له نعم وأخذه بيده وذهب به إلي حيث يريد فوجدا الأستاذ رمزي في انتظارهما يرحب بهما فقد كان السائل من بلده والمسئول مدرسا في مدرسته! قد يقول قائل إنها مجرد مصادفة طريفة، ولو أنصف لقال: هذا من بركة الله وتيسيره لعباده ورعايته وتوفيقه لهم. وهل من المصادفة أن يذهب رجل متصوف من كفر سليمان ليكون سكرتيرا أمينا لأحمد شوقي ويطوف أخوه ليسلم علي أهله وعائلته الكبيرة ثم يصلي صلاته، ويتلو ورده ويموت من ليلته؟ ! إنها شواهد وبراهين محبة إلهية ورضوان من الله وحسبنا الله لا نزكي علي الله أحدا!.

والحذاء الجديد فتأنق في هندامه ولبس أنظف الثياب .

لقد دخل الفتى الأزهر وصار شيخاً فقوي أمله في أن يكون مثل الشيخ أحمد غنيم وزكى ذلك عنده ما كان يقصه عليه أبوه - رحمه الله - من أنباء رجلين عظيمين من أقربائه الأقربين :-

الأول: (إبن عمته العالم الجليل الشيخ حامد " حمادي" أبو العز سليم وهو الذي أرسل له طلب الالتحاق بالمعهد الديني بدمياط) .

والثاني: ابن خاله الأستاذ الأديب الخطيب محمد شوقي الحسانين كحلة الأول حصل على العالمية من الجامع الأزهر وتسلم شهادته من شيخ الأزهر وقبض مكافأة سخية من يد الملك فؤاد قدرها (خمسون جنيهاً) سرقها النشالون من جيبه في محطة مصر !

ومنذ تخرج هذا العالم (الذي كان مرجعية علمية لعلماء المعهد) وهو يحظى بمحبة وتقدير جميع المدرسين ومحبة وتعظيم وتوقير طلابه ولقد نال الفتى شرف الجلوس بين يديه طالباً في المرحلة الثانوية أما الأستاذ الجليل محمد شوقي كحله فقد تخرج في دار العلوم أيام كانت تصفي خيرة الأزهريين وكان - رحمه الله - خطيباً أديباً له توجه إسلامي وكان من تلاميذ الإمام حسن البنا وقد أصابه ما أصاب الإخوانَ في عهد عبد الناصر ودخل السجن الحربي مرتين وجرت محاكمته مع سيد قطب وغيره من شرفاء مصر الذين اتهموا ظلماً وعدواناً بأنهم أعداءُ مصر ، ويشاء الله أن يكون هذا الرجل العظيم أباً لثلاثة من الأبطال (الطيار أيمن والضابط أسامه سلاح المشاه والإبن الثالث من ضباط الأمن الشرفاء) الأول والثاني من أبطال العبور الذين أخرجوا مصر كلها من ظلمة اليأس إلى نور الأمل واستعادوا الشرف العسكري لمصر وحرروها من حكم المماليك والثالث من أبطال الجبهة الداخلية الساهرين على أمنها وسلامتها .

كان أبوه يتحدث عن الرجلين معجباً فينقل إحساسه إلى ابنه نقلاً بالإيحاء وينظر الفتى فيرى الرجلين كليهما في قمة النظافة والأناقة والعلم والتفوق ويرى نماذج رفيعة المقام من ذلك الشيخ أحمد غنيم فيقوى لديه الأمل ويعلم أنه سيصير مثل واحد من هؤلاء الفضلاء يوماً وكان معهد دمياط يضم ثلة

من العلماء الذين أحبهم كنجوم السماء الزاهرة أعد منها ولا أعددها فضيلة الشيخ (حسين المصري) فضيلة الشيخ (يس الشاذلي) فضيلة الشيخ (عبد الله سالم) وشيخ المعهد فضيلة الشيخ (عبد الرحمن جلال) وفضيلة الشيخ (محمود جلال) وفضيلة الشيخ الشاعر (طاهر اللبان) وفضيلة الشيخ (عبد الغني الراجحي) ولست أنسى الفضلاء المؤسسين للقسم الثانوي فضيلة الشيخ (حامد أبو العز والشيخ عبد السلام الريس) رحمهم الله جميعاً ولا أنسى العالم المخترع فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد بشير سلمو ومنارة العلم في معهد دمياط وكفر سليمان فضيلة الشيخ / محمد محمد الجبَّه وكان لهذا الشيخ الفاضل دور عظيم في نهضة القرية التي ينتسب إليها وجميع القرى المجاورة لها فهو المؤسس الأول لكتاب القرية الذي حفظت فيه القرآن الكريم ورعاية الصغار وتشجيعهم على حفظ القرآن الكريم وتعليم الشباب أمور دينهم وغرس حب الثقافة فيهم وكانت له دروس أسبوعية يحضرها هؤلاء الشباب عرفت بأحاديث الثلاثاء وقد أنشأ مكتبة تحوي الكثير من المعارف كانت زادنا ومصدر ثقافتنا جميعاً ونلت شرف الجلوس بين يديه طالباً في المرحلة الثانوية بمعهد دمياط.

أما دور أبي - رحمة الله عليه - في حياتي فهو سبب الحياة نفسها بعد الله عز وجل وسبب الإسلام وبفضل الله صرت مسلماً بانتسابي إلى أب مسلم وأم مسلمة وتلك نعمة النعم لا ينقضي وإن نفد العمر شكرناها !

كان أبي السند والمدد وكهف الأمان الذي آوي إليه واحتمي به ، أفنى حياته كداً ومشقة ليضمن لي ولأخوي حياة كريمة ويحمينا من مصير مظلم ينتظر من لا يملك سهماً ولا قيراطاً وكان السهم والقيراط عنوان الوجاهة والمكانة بين عامة السلايمة وما أتاني الله من نعمة بعد وفاته إلى وفاتي إلا وأحسبها فيضاً من عطاياه أشم فيها عرقه وكده وأدعو له بالرحمة والرضوان .

لم يرث أبي عن جدي السيد حافظ سليم سوى أطلال منزل قديم في دار السلايمة لم يبق منه قائماً يوم ورثه سوى جدار لا يريد أن ينقض وكانت فيه لا تحته أمانة لأبي عثر عليها بعد ذلك وهو يهدم هذا الجدار عرضه متر كامل وارتفاعه عشرة لبناته من طمي النيل المحروق ، الواحدة في حجم

الكف مبنية بالمونة الحمراء المثلثة ورثه جدي عن أمه وهي بنت شيخ البلد على سليم وأخت شيخ البلد إبراهيم أبو على سليم بعد وفاة والده ولها أخت متزوجه في عائلة أبي العز بميت أبو غالب هي أم الإتربي باشا أبو العز ومظهر بك أبو العز ومن ذريتها مدكور أبو العز كما علمت من أبي ومن عمي المرحوم السيد عباس حافظ وكانت دار السلايمه حصناً لآل سليم وحرماً آمناً فيها قصور لكبرائها ووجهائها مبنية من مثل ذلك الجدار وبيوت تقوم حول القصور لأبناء العائلة وقد سمعنا من الكبار أن دار السلايمة كان لها بوابات ومداخل لا يدخل منها غير أهلها وفيها قناة تجري فيها مياه النيل وكان فيها مكان فسيح يسمى المناخ وآخر يسمى المصطاح وكان فيها سجن لمن يراهم الشيخ موسى سليم العمدة الكبير خارجين على القانون وقد سمعت أن هذا العمدة كان له قصر جدرانه من مثل الجدار الذي ورثناه وكان يقع أمام بيتنا وبيوت جيراننا من عائلة سليم وهو من دورين وله درج مهيأ ليصعد فيه على صهوة جواده وقد رأيت وأنا طفل أطلال هذا القصر وقصور دار السلايمة الأخرى وبيوتاً قائمة على أنقاض أخرى وللأطلال حديث يصدقه الناظرون .

إنها شواهد مجد غابر وغني قديم بقيت منه براهين صادقة! وكان السلايمه كبار الناس وحكامَهم لهم هيبة ومكانة واحترام فقيرهم وغنيهم سواء وجغرافية المكان وهندسة البنايات والشبابيك الخشبية والأبواب والسقف التي تحوي أخشاباً في حجم الأشجار الضخمة تدل على غنى وثروة عظيمة في تلك القصور وتدل على حرص وغيره على الحرمات ناطقة بأنفة العرب وعزتهم ولم تكن تلك الهندسة الباهظة التكاليف يقدر عليها غيرهم ولا تشاهد في سائر بيوت القرية التي تقع كلها جنوب حصونهم وديارهم وكان جسر النيل شرقاً وترعة الساحل غرباً حدان لدار السلايمة.

والناحية البحرية هي جسر النيل الواصل إلى دمياط وجسر النيل هذا كان فاصلاً بين النيل والترعة تضيق المسافة بين النيل والترعة حتى تصل إلى ٢٠ متر شرقاً و ١٠ أمتار غرباً وأقل من ذلك. وقد جاور السلايمه من الناحية الغربية أسرة شريفة من أسر القرية هي أسرة الشيخ محمد كحلة (القباني) وصاحب التجارة ومعمل الألبان وهو من الشخصيات المحترمة

التي تتمتع بمكانة ومنزلة مهمة وقد حفظ أولادُهُ وبناته القرآن الكريم وأتقنوا مثله الموازين والقياسات التي يحتاج إليها الناس في بيع أو شراء العقارات والأراضي وغيرها وقد صاهره جدي السيد حافظ سليم فتزوج بأجمل بناته صديقة محمد كحلة وأنجبت له أبي وماتت بعد مولده بدقائق يرحمها الله .

عـــادت أغـــاني العـــرس رجّـــعَ نُـــواح

ونُعيـــتِ بـــين معـــالم الأفـــراح!

وأسرة الشيخ محمد كحلة أخوال أبي وأبناؤهم جميعهم متعلمون رجالاً ونساءً ولهم انتماءات سياسية مختلفة بسبب استقلالهم في التفكير واحترام حرية الرأي بينهم فيهم الإخواني الملتزم الأستاذ / محمد شوقي وعمه وعديله الحاج محمود رحمهم الله وفيهم الناصري شديد الولاء والحب لعبد الناصر ونظامه المرحوم/ السعيد حامد كحله وفيهم الوفدي المحب للنحاس باشا رحمه الله وكان فيه شبه منه، وكان فيهم الفنان/ فؤاد عبد المنعم كحله ومنهم الراضي بما قسم الله كالأستاذ / محمد أحمد كحله وكيل وزارة على المعاش وصهره وابن عمه محمود محمود كحله موظف وهذه الأسرة تتمتع بحس تجاري وكل أفرادها تجار ولهم معامل ألبان ومكانتهم محترمة فكان من حق جدي أن يصاهرهم ولم يكن السلايمة يصاهرون إلا العائلات المحترمة يأخذون منهم ونادراً ما يسمحون بتزويج بناتهم لغير أبناء عمومتهن كان هذا قبل سبعين عاماً . أما اليوم :

ســـتري الـــديار مـــن اخـــتلاف أمورهـــا

نطـــق البعيـــر بهـــا وعـــيَّ الحـــادي!!

كان أبي رحمه الله يشعر ويدرك أن رصيده في المال يرتفع شرطة واحدة فوق الصفر ويعلم أن رصيده من الكرامة وعزة النفس يتساوى مع رصيد أكبر رجل في العائلة وكان هذا هو إحساس كل أفراد عائلة سليم فقيرهم وغنيهم سواء . الفقير يأنف ويستكبر أن يسأل مساعدة الغني فيهم أو في غيرهم والغني يخشى أن يجرح الفقير بتقديم مساعدة له وكأنه مجتمع

الصقور التي اتخذت من أطلال قصورهم ملاجئ فيها تبيض وتفرخ وكل صقر يعتمد على نفسه في جلب رزقه ورعاية صغاره . نعم ذلك في العهد البعيد قبل الخمسينيات كانت أطلال قصور السلايمة ملاجئ للصقور في شهور الصيف ولطائر الكروان في ليالي الشتاء وكان من أقراني من يحسن اصطياد الصقور ويصعد إلى الأماكن العالية في تلك الأطلال ليصطادها مثل المرحوم / عثمان محمد رسلان .

من أجل ذلك كنت أشعر في قرارة نفسي أنني غني وإن لم أكن ثرياً فقد كنت أملك ما لا يملكون أو ما لا يملك أكثرهم ولذلك لم أشعر أبداً في يوم من الأيام بانكسار الفقير وقلة حيلته ، وقد علمني أبي بسلوكه أن اليأس مما في أيديهم هو إحدى الراحتين وأن الغِنىَ هو الاستغناء الحقيقي عنهم فرأيته رحمه الله يغالب الدنيا ويغلبها كان جسده النحيل يحمل من العلل ما يبرك من أهونها الجمل وظل في عمل حتى وافاه الأجل !

استقبل أول أيام عمره البائس بصراخ وعويل ونحيب طويل. رحلت أمه التي لم تلد طفلاً حياً غيره هو فلما استهل صارخاً تجاوبت مع صراخه صرخات النسوة اللاتي أحطن بأمه ينتظرْن الفرحة بسلامتها وسلامة ولدها وكانت فرحتها به أقوى من احتمال جسدها الذي ضعف وفقد القدرة على تحمُّل آلام الوضع بسبب التزامها بنصائح عجائز الأسرة اللواتي أمرْنَها أن تظل فترة حملها لا ترى الشمس ولا تراها الشمس وأن تأكل طعاماً خالياً من الملح حتى تلد وعجَّلت نصائحُهن بيوم كن يرينه بعيداً فماتت بنت الشيخ محمد كحله الجميلة المتعلمة وهي في أول الشباب وتركت لولدها يتماً وحزناً لم يفارقه أبداً. ولم تفطن جدته العجوزُ (ستي عِيدة) إلى حفيدها إلا بعد تشييع جثمان ابنتها الشابة وبحثت عنه فوجدته نائماً فوق حزمة من القش في زاوية الحجرة التي ولد فيها فضمته إلى صدرها باكية فرضع منها قطرات كن فيه مدخرات لم يأبه لهن شبابها الراحل ولم يفطن إليهن اليأس المقيم أمسكن عليه رمقه ثم طاقت به جدته على المراضع فما بلغ الثالثة أو الرابعة حتى ضمه أبوه إلى حِجر زوجة من أقاربه جدها رسلان سليم فعاد إلى مصاهرة عائلته وأنجب عمي حسين السيد حافظ ومات جدي وأبي في السادسة فصار أبي اليتيم اللطيم وقص عليَّ أبي رحمه الله أخبار تلك الفترة من حياته قصصاً

أمسك الحديث عنها وادع أبياتاً قلتها في محمد الدرة تلقى بظلالها الحزينة عليها :

يـــــادُرَّةٌ كـــــم قتلـــــوا درة
أمكـــــريكتُهم حملـــــت وزرَهْ
جـــــاءت بيهـــــودَ علـــــى عنـــــد
أحـــــلاف أذىً ولهـــــم شِـــــرَّة
قطعـــــان مـــــصائبَ لا كـــــانوا
تبغـــــي وتهـــــدد مغتـــــرّة
تغتـــــال صـــــبياً ولـــــد غِـــــرّ
كـــــالوحش يـــــصولُ علـــــى غِـــــرّة
والذئبـــــة فـــــي غـــــنم ترعـــــى
والـــــضُرةِ فـــــي ولـــــد الـــــضُرة

ولم يكن أبي رحمه الله يحمل في قلبه ضغناً لأحد أبداً وكأنه بحسه الإنساني أدرك مغزى قول شوقي رحمه الله (ما في الحياة لأن تحاسب أو تعاتب متسع) فقد كان كل همه وأمله في الحياة أن يضمن لنا عيشاً يحمينا من الفقر ويهيئ لنا مستقبلاً آمناً وينقذنا مما عاناه هو في حياته .

كنت إذا سمعت الشعر أقبلت عليه حفياً سعيداً سمعت البردة من فقهاء القرية وهم ينشدونها أمام جنائز الكبار من السلايمة فأكاد أشربها شرباً وأردد بعض ما تيسر لي من جملها وألفاظها وإن لم أفقه معانيها في هذه السن الباكرة :

أمـــن تـــذكرُ جيـــرانٍ بـــذي ســـلمِ
مزجْـتَ دمعـاً جـرى مـن مُقلّـةٍ بـدَمِ
أم هبـت الـريحُ مـن تلقـاءِ كاظمـةٍ
وأوْمَـضَ البـرقُ فـي الظلمـاء مـن إضـم!

وكانت بردة البوصيري في مدح سيد الخلق تنشد في جنائز الكبار ويحفظها الفقهاء كحفظهم للقرآن الكريم وكانت الكلمة الموزونة تسعدني عربية أو عامية فأسمع المدائح النبوية والقصص المنظوم يستجدي به المداحون عطف بيوت السلايمة فيخرج كل بيت قدراً من الأرز أو الخبز يضعها المداح في جعبة على كتفه ويضرب بالدف وهو يردد مدائحه وقصصه وتستمع النساء إلى المدائح فأسمع انتحابهن وأرى دموع بعضهن وتعليقاتهن المؤثرة وأستمع إلى المواوي ولم يكن يزور إلا دار السلايمة في ذلك الوقت.

يـسقط الطيـر حيـث يُلْـتَقَطُ
الحـبُّ وتُغْـشَى منـازلُ الكرمـاء

والمواوي رجل له سمات الأعراب المصريين يمسك بخيزرانة وهو يردد عبارات تشيد بكرم صاحب البيت وهو من الوجهاء والأغنياء ويظل يصيح بصوت عال جهوري .. يذرع الشارع جيئة وذهاباً في مدحه ولا ينسى أن يندد بأشخاص آخرين ويذم بخلهم فيصف أحدهم قائلاً : يمشي ورا الفار مشوار يحسبه فردةْ حمامة !!! فيدفع صاحب الدار إلى بذل مزيد من العطاء حتى يسلم من شره وكنت في الثامنة أجلس على قش الأرز أمام الشاعر عم على أبو سالم منشداً على الربابة قصة أبي زيد الهلالي سلامه واستمع إلى الأرغول الذي يصاحب إنشاده عم محمد العشماوي رحمهم الله - كما كنت أتابعه في شهر رمضان ساعة السحور وأحد أبنائه يحمل الفانوس

في ليالي الشتاء المظلمة الممطرة وأخوض في وحل القرية خلفه لا أبالي ما دمت أسعد بكلماته الموزونة الجميلة وهو ينادي علي النائمين بأسمائهم ويعلق عليها تعليقاته الطريفة وفي ليالي الصيف وليالي الشتاء كان عم العشماوي صاحب الأرغول يبيع الفاكهة فيطربني بصوته الجميل وتعليقاته المنعشة وهو ينادي : عنب....... بتِدِّلّعْ عليَّ لِيه يا عنب ؟! ويمد حرف النداء يااااااا عنب !! وكان العنب وغيره يباع بالأقة والأقة كيلو وربع وحتى لحظة كتابتي ما تقرأ الآن لم أعرف ما الحكمة من تحريم الموازين الإنجليزية وفرض الموازين الفرنسية على فقراء مصر بعد الثورة فقد زاد عليهم السعر ونقص الوزن فجأة فربح من ربح من التجار وخسر من خسر من الفقراء.......... يااااااااااااااااااااا عنب !!!

كنت متميزاً عن أقراني في المرحلة الإلزامية حتى إن أستاذي المرحوم الشيخ عبد المنعم جبر - رحمه الله - نقلني من السنة الثانية بعد أسبوعين من بدء الدراسة إلى السنة الثالثة فوجدت نفسي غريباً عن التلاميذ متأخراً في مادة الحساب متفوقاً عليهم في مادة اللغة العربية وقد رسبت عاماً بعد ذلك بسبب نقص معدلي في الرياضيات (الحساب والجبر والهندسة) درجة ونصف الدرجة في الصف الثالث الابتدائي الأزهري (الإعدادي) وقد تطوع أخ جليل في كلية الهندسة (جزاه الله خيراً) ليدرس لي مادة الرياضيات وهو المهندس إبراهيم العدوي نواره فاستوعبتها ونجحت فيها بعد وفي غيرها ولهذا أرى أن الدرس الخصوصي ضروري لرفع مستوى التلميذ .

أما أستاذي الشيخ عبد المنعم جبر أبو العلماء وبيته يضم بين أركانه رجالاً كلهم متفوق في علمه وخلقه فقد كنت متأثراً به وهو يرثي الراحلين من أبناء القرية فينشد أبياتاً مؤثرة يؤديها أداءً سليماً وينطقها نطقاً فصيحاً واضحاً حفظتها عنه قبل أن أقرأها في كتاب وكنت أظنها من تأليفه هو :

كـــل حـــي علـــى المنيـــة غـَـــادي

تتـــوالى الركـــاب والمـــوت حـــادي

كـــرة الأرض كـــم رمـــت صـــولجاناً

وطـــــوت مـــــن ملاعـــــب وجيـــــاد

والغبـــــار الـــــذي عـــــلا صـــــفحتيها

دوران الرحـــــي علـــــى الأجـــــساد

كانت قراءته تجسد المعنى وتفسره ولو رآه الصم لعرفوا المعنى من تعبيرات وجهه وحركات يديه. وكم كنت أطرب وأحزن في آن واحد وهو ينشد هذه الأبيات الآتية لأبي علاء المعري :

صـــاح هـــذي قبورنـــا تمـــلأ الرحـــب فـــأين القبـــور مـــن عهـــد عـــاد؟!

رب لحـــد قـــد صـــار لحـــدأ مـــرارأ ضـــاحك مـــن تـــزاحم الأضـــداد!

ودفـــين علـــى بقايـــا دفـــين فـــي طويـــل الأزمـــان والآبـــاد

خفـــف الـــسير مـــا أظـــن أديـــم الأرض إلا مـــن هـــذه الأجـــساد

ســـر إن اســـطعت فـــي الهـــواء رويـــدأ لا اختيـــالاً علـــى رفـــات العبـــاد

ويوم قرأت هذه الأبيات في المنتخب من أدب العرب الذي جاءني به شقيقي المرحوم صبري الصديق حافظ شعرت أن صلتي بهؤلاء الشعراء كانت قديمة وأنست بهم وكانت صورة الشيخ الجليل تتراءى لي كلما قرأت هذه الأبيات كأنه هو صاحب النص.

فإلي كل من ذكرت أو نسيت أهدي هذا الديوان وأقدمه علي استحياء! ودافعي شهادة بعض الأدباء لي وتفضلهم باختيار بعض قصائدي لتنال قصب السبق مع السباقين واختيار بعضها للنشر مع قصائد يرونها متميزة تستحق أن تغرد مع غيرها في ديوان خاص، إحداها في ديوان (محمد الدرة) الذي قدمته (جائزة البابطين)، وقصيدة "القراءة وطن" المختارة في ديوان (أجمل مائة قصيدة في الشعر الإسلامي المعاصر)، الناشر دار الضياء للنشر والتوزيع بالأردن، وقصيدة (الفرح الجريح)، الفائزة بأحسن

قصيدة قيلت في محنة الكويت (مناصفة)، ومقدم الجائزة الشاعر الكويتي (عبدالعزيز مسعود البابطين)، وقصائد أخري تداولها الأدباء والقراء علي الانترنت بالتعليقات المشجعة، وثمة ثلاث قصائد منشورة في ترجمة خاصة بي في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين إلي جانب عشرات القصائد المنشورة في الجرائد والمجلات المصرية والسعودية المتنوعة، أذكر منها ولا أعددها: (مجلة الأزهر، آفاق عربية، الدعوة، اليمامة، المجلة العربية، الفيصل، المنتدي، جريدة الرياض).

فأكثر قصائد هذا الديوان منشورة في تلك القصائد مفرقة وقد شجعني علي ضمها جميعا في مصدر واحد ما فعله بعض الأصدقاء الفضلاء الذين لهم فضل علي مشكور لا ينسي مدي الحياة.

الشاعر (أبو بسام)، د/عبدالله بن سليم الرشيد- أستاذ ورئيس قسم الأدب بكلية اللغة العربية- جامعة الإمام محمد بن سعود- بالرياض، وكاتب مقدمة هذا الديوان، ثم أخي الأديب الراوية :"أبو هيثم أحمد راشد خليف" سكرتير عام مدرس منارات الرياض، وكانت مفاجأة يوم قدم مخطوطاً منسقاً جمع كل قصائدي بين دفتيه ووضع له عنوانا ومقدمة، أما العنوان فكان (حافظ الود)، أخذه أبو هيثم من قصيدة لأبي بسام يوم علم أنني نقلت إلي "وادي الدواسر" فكتب إلي يواسيني، ولم أكن أنبأته أنني تعاقدت مع منارات الرياض وأن تفتيش اللغة العربية بجامعة الإمام قد أذن لي بنقل كفالتي إلي المنارات.

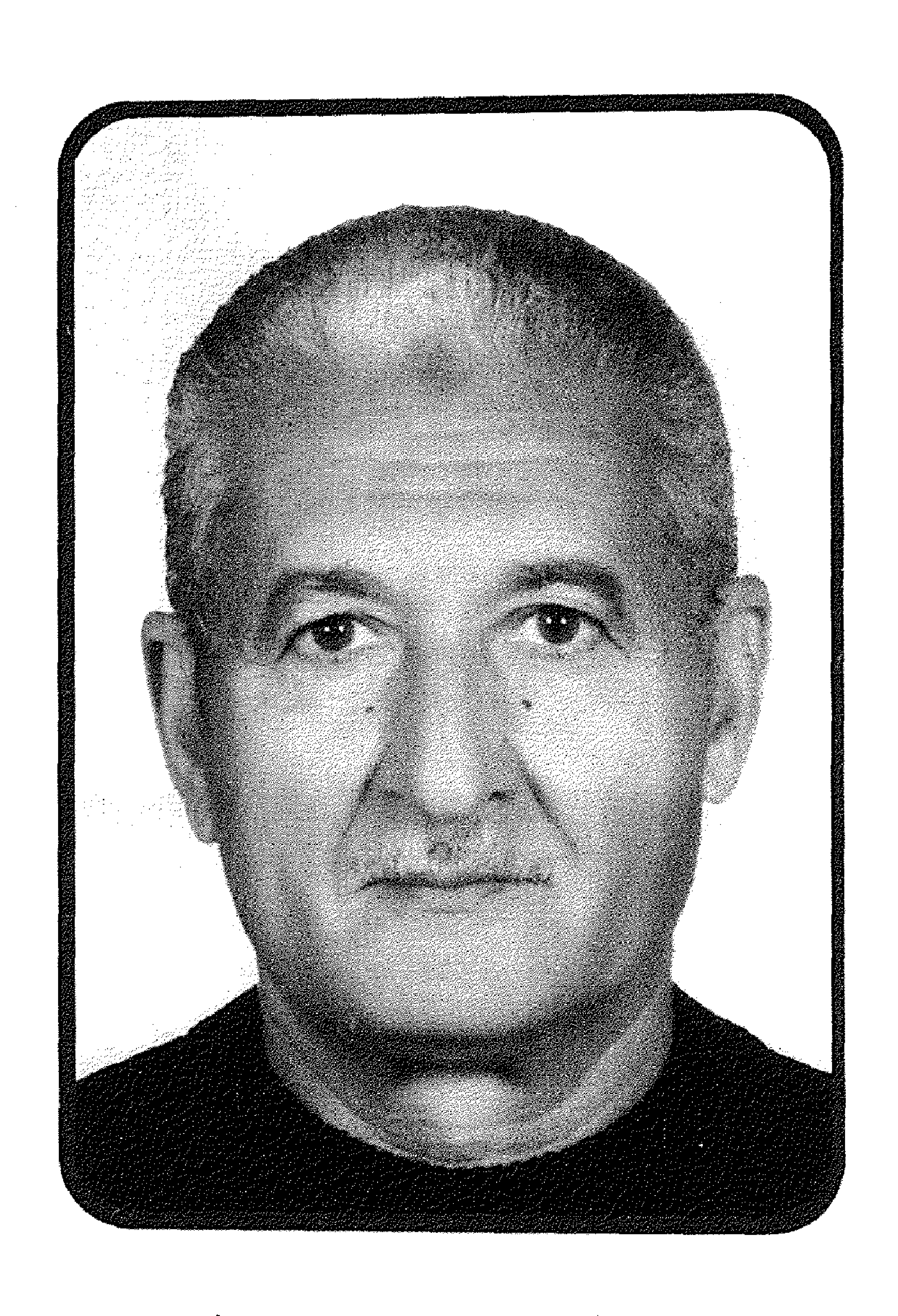
ياحـــافظ الـــود فـــي ســـر وفـــي علـــن

وصـــادقَ العهـــد فـــي ســـهل وأنجـــاد

رحلـــتَ عـــن أرضـــنا المعطـــاءِ فالتفتـــت

لـــك النخيـــل ودوّي البلبـــلُ الـــشادي

قـــد كنـــت ســـيلا مـــن الأشـــعار تـــسعدنا



الشيخ السيد حافظ

خطيبا ومؤلفا وشاعرا وفنانا

ثـــم ارتحلـــت فكيـــف الـــسيل فـــي الـــوادي؟

لقد قدمني أبو سليم عبدالله بين سليم الرشيد (أبو بسام) إلي مجلة الدعوة، وكان هو المشرف علي القسم الأدبي فيها، وخاطبني في أدب رفيع يوم استمع إلي قصيدة قلتها في أبطال الحجارة قائلا: أرجو أن تأذن لي في نشر قصيدتك في مجلة الدعوة وهي مجلة محترمة تضم نخبة من الكتاب البارزين، ونسيت كل ما قاله بعد ذلك، فقد شغلني حسن أدبه وتلطفه في الحديث راجيا أن آذن له بنشر قصيدتي ثم قصائدي الأخري، وبرزت في ذهني صور أدباء حفيت أقدامهم علي أسفلت مصر لينشروا أعمالهم في صحف غاية أمرها أن تكون قراطيس يلف بها ساندوتش فول أو طعمية أو تكون قرطاس لب وسوداني، ويوم تنال الشرف تصبح سجادة مصل في الشارع جاء في الركعة الأخيرة من صلاة الجمعة أو قبل السلام ثم لا يحفل بها ويمضي في طريقه، وسمعت أن بعضهم كان يأخذ للمحرر ما تيسر من حسبإستطاعته ترضية لِيجيز أعماله فتظهر إلي الوجود!.

أعود إلي عهد الصبا وتأثري بثقافة وحياة قريتي وعائلتي، وفي مسجد القرية كنت أقف طويلا أمام لوحة فنية رائعة تزين المحراب مكتوبة بخط الثلث البديع، وكنت أتمني أن أري ذلك الرجل العظيم الذي خط بيده الكريمة قوله تعالي: "إن الصلاة كانت علي المؤمنين كتابا موقوتا". كنت أتأملها طويلا ثم أحاكيها علي الورق، وساعدتني المحاكاة علي تحسين خطي، فكان يحظي بإعجاب أساتذتي وزملائي، ثم عرفت صاحب اللوحة، الأستاذ الشاعر: محمد أبوطالب الشربيني، واقتربت منه كثيراً واحترمني يوم عرضت عليه قصيدة كتبتها في زلزال أغادير، وقرأت عليه:

يـــا أغـــادير يـــا حـــصيد الحمـــام

شـــاب فيـــك الرضـــيع قبـــل الفطـــام

أذهلـــــت ســــكرة الــــزلازل عنـــه

كــــل قلـــب بحبـــه مـــستهام

قـــدرٌ قـــد رمـــي فأصـــمي فـــأردي

كيـــف يرجـــي النجـــاء والمـــوت رامـــي؟!

هنا فقط كبر الأستاذ: محمد أبو طالب، وتناول الورقة من يدي وقال: لك؟! قلت نعم: فقال: إنه درة!! وكانت كلمته تلك طاقة ذرة مشجعة لم أنسها أبداً.

كنت آنذاك في المرحلة الثانوية وهو شاعر ملء عين دمياط وسمعها، وعدَّني واعتبرني شاعراً! وكنت أجلس معه وهو أستاذ كبير فأسمع منه قصائد رائعة يحفظها جيدا، فأقول: هذا شعر رفيع القدر عظيم البناء، فيقول هو: إنه لمحمود حسن، فأسأل: من محمود حسن؟ فيجيبني كأنه ينشد نشيداً: محمود حسن إسماعيل، فيدفعني لقراءته دفعا. وفزت بحبه واحترامه عندما قرأت ديوانه "نار وأصفاد"، وما جلست معه إلا وأسمعني من طرائف الشعر وبديعه، وكان من أجمل طرائفه أن يختم القصيدة بكلمة عامية تحدث صدمة للسامع المستغرق في تتبع الأفكار واستقراء المعاني فينظر مبتسما، بينما أستغرق أنا في ضحك متواصل.

جلس هذا الشاعر "محمد أبو طالب" يوما في مقهي "السرطاسي" علي شاطيء النيل، وجلس حوله أربعة أصدقاء" (قدري أبو العز، محمود كحلة، رحمهم الله، والأستاذ: محمد أحمد كحلة، وأنا أحدهم)، وبدا له أن يختبر شاعريتي فقال: يا سيد! اسمع!

جلـــــسةٌ ذات نـــــشوة وتـــــصابي

جمّعـــت بـــين إخـــوةٍ أحبـــاب

وأردف: أمامك نصف ساعة لتكتب بيتاً يلائمه، فانتحيت جانباً، ثم قلت بعد خمس دقائق:

وثَّـــــــقَ الله جمعَهــــــــــم بكـــــــــريم

فاستضاء وجهه وقال من فوره:

هـــــاتفِ الـــــروحِ شـــــاعرٍ مطـــــراب !

فهذان البيتان لي فيهما شطر واحد يمتزج مع شعره، فأبو طالب وأنا جاران في بيتين، ولقد عاش هذا الشاعر رحمه الله مغتربا في مجتمعه المشغول بنفسه وهمومه عن الشعر والأدب، فصدق فيه قول الشاعر:

التبـــــر كـــــالترب ملقـــــي فـــــي أماكنـــــه

والعـــود فـــي أرضـــه نـــوع مـــن الحطـــب

ولو أتيح لأبي طالب حظ السفر والتنقل لعرف الشعراء فضله وحفظوا له مكانه وأعطوه حقه من التبجيل والاحترام.

لقد سمعت أن دفاتره التي ضمت كل أشعاره أهملت ولم يعرف أحد قدرها أو لم يطلع عليها، مع أن في بيته اثنين من حملة الدكتوراه هما ولدا أخويه ثم ابنه الأستاذ: أبوكريم أحمد أبوطالب، وبناته الفضليات المتعلمات تعليما عاليا. كل هؤلاء لم يتصوروا لحظة واحدة أن توضع دفاتر الشاعر الكبير في تنور بيته لتساعد مع قش الأرز وحطب القطن في إنضاج صينية بطاطس قبل وصول البوتاجاز إلي كفر سليمان أو بعد وصوله عند فراغ الأنبوبة.

وممن يذكرون فيشكرون زميلٌ من لداتي تربطني به رابطة قوية، صداقة وقرابة - ولدنا في عام واحد في شهر واحد، وتلقي دروسه في المدارس الأميرية والتحق بدار العلوم وتخرج فيها قبل تخرجي في الأزهر

بخمس سنوات هن الفارق الزمني بين الدراسة الأزهرية وغيرها.

أطلعني علي ديوان (محمد الفيتوري) أغاني أفريقيا، فنقلت هذا الديوان الجميل بخطي إلي كراسة ما زلت أحتفظ بها، وعكفت علي قراءة شعر الفيتوري الذي اطلعت عليه وحفظت كثيراً من قصائده وتأثرت وتفاعلت بها كثيرا.

ساعة رأيت الفيتوري في فندق سميراميس، وكان مدعوا لحضور حفل تسليم جوائز (البابطين)، وكنت مدعوا لتسلم إحدي جوائزه، هتفت من دهشة اللقيا، وأقبلت نحوه مسلما سعيدا حفيا، أستاذ: محمد الفيتوري؟! عيناي وقلبي وأحاسيسي تفتحت وسعدت بشعرك الجميل، لقد حفظتك أنت في قلبي، وشعرك ظل يسعدني ويؤنسني ويشجيني، فهتف سعيداً مرحباً، وقبل الهواء قائلاً: إني أحبك.

ومن أحسنوا إلي في حياتي وأسعدني الله بهم فلذات كبدي، ثم أصدقائي المقربون أعد منهم ولا أعدهم: صديقي وأخي وزميلي: صلاح عبدالرءوف أبو عجيلة- القناطر، وابن عمه الوفي الأمين، أخي: عبدالمنعم أبو عجيلة- الاسكندرية، وتلميذي الحبيب: الأستاذ: محمود السعدني، والأستاذ الكريم: زكي العشري- القناطر، والأستاذان: محروس وجميل من البرادعة.

ثم أبر التلاميذ وأدومهم علي السؤال عني، والدعاء لي، الأستاذ الدكتور: أبو محمد موسي الفيفي، وصاحب المكرمة العظيمة، سمو الأمير: عبدالعزيز بن فهد، ملك السعودية الراحل- رحمه الله.

شكرا علي استضافتي وأسرتي في موسم الحج منذ بضع سنين.

لكل من جاء ذكره في هذه المقدمة .... أهدي هذا الديوان.

ولا أنسي الأخ الحبيب الأستاذ/ محمد سعد، صاحب المركز الحديث للكمبيوتر والعاملين معه، الذين أسهموا في كتابة أكثر هذه القصائد كتابة قيمة تريح النفس وتسر الخاطر.

جزاهم الله خيرا.

وثم شكر واجب وتقدير خاص للفنان الجميل صاحب الإحساس الرقيق

الأستاذ/ ضياء سعيدة مصمم غلاف هذا الديوان- واحة في الهجير- ولوحاته الداخلية إهداء وتفضلاً منه، واحتراما لذكري صداقة قديمة مع عمه المرحوم بإذن الله صديقي وزميلي/ سعد حسن سعيدة وإخوته أبناء الشيخ / حسن سعيدة، أقدم محفظي القرآن الكريم في كفر سليمان، وعلي يديه حفظ خال أولاده الشيخ/ رزق خليل حبة، شيخ المقاريء المصرية- رحمهم الله- وحفظ سعد علي يديه، وتوفي صديقي سعد وهو طالب في كلية العلوم!

كان يتمتع- رحمه الله- بشفافية وصفاء نفسي وبديهة سريعة ورثها عن أخواله رحمة الله عليهم، وما تزال سرعة البديهة والذكاء الفطري سمة من سمات أولادهم وأحفادهم، وقد جميع مميزات خلقية كثيرة منها: أدب النفس والتعفف واحترام الذات والترفع عن مخالطة من لا يشاكله، أي لا يتفق مع أخلاقه الطيبة، وكنت أحد أصدقائه المقربين، وبفقده- رحمه الله- فقدت أخاً نادراً وإن لم تغب عن خاطري صورته وأحاديثه الطريفة ونكته التي كان يدخل بها السرور علي قلوب محبيه.

ومن فضله الذي يذكر فيشكر إهدائي ديوان (حسان بن ثابت) للإطلاع عليه، فقرأته وأنا في المرحلة الإعدادية (الإبتدائية) الأزهرية.

عفَــــــتْ ذاتُ الأصــــــابِعِ فــــــالجِوَاءُ
إلـــــــي عـــــذراءَ منزلُهـــــا خَـــــلاءُ

ديـــــارٌ مـــــن بنـــــي الحَـــسْحَاس قفــــرٌ
تعفيهـــــا الـــــرّوامس والـــــسماء

فانقبضت نفسي حتي وصلت إلي مدح الحبيبِ- صلي الله عليه وسلم

وأجمـــل منـــك لـــم تـــر قـــطُّ عينـــي
وأحـــسن منـــك لـــم تلـــد النـــساءُ!

خلقـــت مبـــرءاً مـــن كـــل عيـــب

فانفرجت الأزمة وأخذت أنتقي من شعره ما خف حمله وغلا ثمنه.

ومن الأصدقاء الذين رحلوا ولهم في عنقي حق الشكر صديق من أقاربي: الأستاذ/ محمد علي حسن سليم- رحمه الله- وقد أهداني أول مسرحية شعرية لأمير الشعراء (مصرع كليوباترا).

كان طالباً في مدرسة فارسكور الثانوية في الخمسينيات. وقد كدت أحفظ المسرحية من كثرة قراءتها وعجبت من قدرة الأوزان الشعرية العربية التي تستوعب كل ما يطمح إليه المثقف والأديب من شعر موضوعي كالقصص والمسرحيات والنظم العلمي كألفية ابن مالك، والمتون في جميع الفنون والشعر الذاتي وما تعتمل به النفوس من عواطف وتطلعات ورغبات وروحانيات!

عرفت بعد ذلك أن الذين يفرون من الالتزام بأوزان الخليل ويتهمونها بالعجز عن مواكبة الحياة هم العاجزون الفاشلون الذين لم يحسنوا الاستفادة من الكنوز التي بين أيديهم لأنهم لا يملكون مفاتيحها، ومع هذا فإنهم أعلي الناس صوتا!!!

اســـمع الـــشعب ديـــونُ ... كيـــف يوحـــون إليـــه !

أثـَّــــر البهتـــــانُ فيـــــه ... وانطلـــي الـــزورُ عليـــه!

يالـــــه مـــــن ببغــــاءٍ ... عقلُـــه فـــي أذنيـــه!!!

علامات علي مداخل الديوان

الإسلام رحمة للعالمين:
أنـــا مـــسلمٌ مـــا كنـــت يومـــا بمعتـــد

ومـــا كنـــت جبـــاراً أصـــولُ بقـــسوة

وغايـــةُ دينـــي أن أري النـــاسَ أمّـــةً

علـــي الحـــب تحيـــا مثـــلَ أكـــرمِ أسْـــرَةِ

"أنا مسلم"

المرأة روح المجتمع وحياته
لـــولاك يـــا حـــواءُ ماكـــان التـــرابُ سِـــوي تـــرابْ!

يـــا أرضَـــنا المعطـــاءَ.. يَمْهُرُهـــا ويرجوهـــا الـــسَّحَابْ!

لمـــا هجـــرتِ البيـــتَ عاثـــتْ فيـــه فِئـــرانُ الخـــرابْ!

"عتاب"

أسباب تخلف المجتمعات
لـــن نُبتَلـــي أبـــداً بمثـــل ثلاثـــة

الجهـــلِ والأمـــراضِ والإمـــلاق!

فـــــي ظلهـــن تـــري الـــذئاب تقلـــت

عمـــل الرعـــاةِ! وقـــد عرفـــت البـــاقي!

لـــولا الجهالـــةُ مـــا رأيـــت ملوثـــاً

تعليـــه دولتُـــه علـــي الأعنـــاق!

"رمضان ولي"

المجتمعات التي تصنع الطغاة بتقديسهم، وتفرط في حق مساءلتهم لا يحق لها الشكوي منهم.

إنـــا لنـــصنع " فرعونـــاً" ونعبـــده

فـــإن طغـــى فعلينـــا وزر شـــكوانا!

"من مرثية الأرز"

التحرش في مصر!

بدأ بعد الثورة المباركة رد فعل طبيعي للسلوك الإجرامي الذي يتعرض له المساجين في سجونهم والموقوفون في أقسام البوليس في محابسهم، ونتيجة لثقافة هابطة لمجتمع يسب سفاؤه بعضهم بعضا .. سبًا لأعز شخصية يجب احترامها وتقديسها، وتجسدت جريمة التحرش في أقبح صورها يوم حادث العتبة في شهر رمضان!

أ "شَـــاهِينازُ" جُرْحُـــكِ " جُـــرْحُ مِـــصْرِ "

وقـــد نَكَـــسَتْ لِمِحْنَتِـــكِ الجَبِينـــا !

سَـــيَحْمِلُ وِزْرَ هَـــذَا العَـــارِ جِيـــلٌ

شَـــــقِيٌ عـــــاشَ مُختَقَـــــراً مَهِينَــــــا :

أذَلَّ جِيَـــــــادَهُ عَـــــــصَرُ عَبُـــــوسٌ

يُعَرْبِــــــدُ فِيــــــهِ أوْلادُ الَّـــــــذِينَا !

***

فَتَــــــاكِ سَــــــرَابُ بِيْــــــدَاءِ كَــــــذُوبٌ

وجَعْجَعَــــــةٌ ولـــــــسْتُ أرى طَحِينَــــــا !

بَنَــــــي "سَــــــداً" وهَــــــدَّمَ رُوحَ شَــــعْبٍ

تَغُــــــلُّ شِــــمَالُه مِنْــــــهُ اليَمِينَــــــا !

تُعَــــــرَّى فيــــــه طَــــــاهِرَةٌ حَــــــصَانٌ

وَيُفْــــــسَقُ بالرِّجَــــالِ المُخْــــــصَنِينَا !

علـــــىَ العَتَبَــــاتِ كَـــــمْ هَتَكُـــــوا صَــــبَايَا

وحُــــــوراً فِــــــي مَقَاصِــــــرِهِنَّ عِينَــــــا !

"دماء علي العتبة"

يا فلسطين يا أنبل الرجال، وأطهر النساء، وأعز الشباب، أمل الحاضر والمستقبل:

يــــــا قلعـــــة الــــــصبر والــــــصمود

عــــــن ديننـــــــا دافعــــــــي وذودي!

إن قــــــلّ فينــــــا الرجــــــال جــــــودي

بــــــالبكر والحاضــــــــن الولــــــــود!

"وفــــــاء إدريـــــــس" والــــــصبايا

أقــــــدمْن فــــــي جُــــــزاةِ الأســــــود!

أشــــــعلْنَ أجِــــــسادهُنَّ نــــــــارا

تــــــأتي علــــــى انظــــــالم الكنــــــود!

"قلعة الصبر"

الجهاد الفلسطيني باق ما بقي علي ظهر فلسطين حجر

حَــــــصَياتُ الأرض جِمــــــارٌ

وبهــــــا يَــــــصْلَوْنَ ســــــعيرا !

وجهــــــادي لــــــن يتــــــواني

مــــــا دام الــــــصخر وفيــــــرا !

وكفــــــى بــــــالله وليــــــاً

وكفــــــى بــــــالله نــــــصيرا !

"حجر من أرض الإسراء"

الكرم عنوان المروءة ومكارم الأخلاق

وجــــهُ الكَــــريمِ لَــــهُ رُوَاءُ مُــــبْهِجٌ
وحديثُــــه عَــــذْبُ المــــوارِدِ شَــــيِّقُ!

سَــــمْحُ الخَلِيقــــة باســــمٌ مُتَهلِّــــلٌ
يَلْقَــــى الــــضُّيوفَ ووجهُــــهُ يَتَــــألَّقُ!

وعلَــــى وجُــــوه المُــــسِكِينَ كآبَــــةٌ
تــــزْري بِهِــــم وصُــــدُورُهُم تَتَمَــــزَّقُ!

مَــــنْ يُــــوقَ الــــنَفْسِ عــــاشَ مُكَرَّمــــاً
ويبــــوءُ بــــالخِزْيِ البَخيِــــلُ وينَفُــــقَ!

"الضيف في طهرين"

اللحية عنوان مسكن أحد رجلين

مــا كــل صــاحب لحيــة ترضــاه صــاحبةُ اللثــام !

بعــض اللحــى ســوداء أو بيــضاء كالبــدر التمــام !

يمــشي تحــف بــه الــسكينة والوقــار والاحتــشام !

ومــن اللحــى مخــلاةُ عَيْــرٍ لا يجــوزُ لهــا احتــرام !

فــي طولــه عنــد الجلــوس ، وعرضــه عنــد القيــام !

"لحية ولثام"

تعفف المرأة وتحصنها هو المبرر الأول لاحترام المجتمع لها:

المـــــرأة أمٌ وأخـــــتٌ أو زوجٌ أمٌّ لبنَـــاتْ !

حجبهـــا اللهُ ليحفظهـــا وحجـــابُ الـــدر الـــصَّدَفَاتْ !

مـــن تخلـــغ ثـــوب تعففُّهـــا فعليهـــا تلقـــي التبعـــات !

"ذات الرداء"

الحصانة البرلمانية لمن؟!

إنَّمَـــا تِلْكُـــمُ الحَـــصَانةُ حَـــقٌ

للـــــذي نفـــــسُه حَـــصَانٌ رَزَانُ !

لـــيس يُلْقَـــى بِهـــا جَـــدِيراً جبـــانٌ

حـــول أخلاقـــه يثـــورُ الـــدخان !

يـــشمئزُّ اللومـــانُ منـــهُ نـــزيلا

ثـــم يرضـــي بمثلـــه البرلمـــان !

يازمـــان الأســـي أفـــي مـــصرَ تَلْهُـــو؟!

إنهـــا مـــصرُ !! فاقتـــصد يازمـــان !

"الغرباء"

الشعوب التي تشكو من ظلم حكامها يجب أن يدركوا أن الله ينتقم من ظالم بظالم.

قـــد يَبْتَلـــي اللهُ الـــشعوبَ إذا طَلَغـــت بالظّـــالمينْ!

ســـيفاً يُجَـــرِّدُهُ علـــى أعنـــاق قـــومٍ فاســـقينْ!

حتـــى إذا فرحـــوا بمـــا أُوتـــوا مَـــضَوْا فـــيَّ الهـــالكينْ

فكلاهمـــا - الجـــلادُ والمجلـــود - بالـــسّوءى قَمِـــينْ

"الحرب شر فيه بعض الخير"

كل غرسٍ له أوان!! "من زرع حصد"

رُبَّ عـــارٍ مـــن الفـــضائل يبـــدو

وهـــو بالعـــارِ والفـــضائح كاســـي!

قـــد أنـــاخ العبـــاد نَهْـــراً وقَهْـــراً

فاســـتناخوا لمظلِـــمِ الـــنفْسِ قَـــاسِ!

ســـيفُه فـــاجرٌ وفـــيهم خُنـــوعٌ

وانكـــسارٌ لكـــل عـــالى المـــداس!

كـــلُّ غـــرْس لـــه أوانٌ ويـــأتي

بعـــد يـــوم الحـــصادِ يـــوم الـــدياس!

فارتقـــــب للطغـــــاة يومـــــاً عـــــصيباً

هولـــــه يُفـــــزع الجبـــــالَ الرواســـــي!

من "تباريح"

الموت ضرورة حيوية

ســــهام المنايـــــا لا تحـــــابي مملكـــــاً

وليـــــست تعـــــادي معـــــدماً أو مـــــذمماً!

ولـــو لـــم يكـــن مـــوتٌ لأمـــسي بقاؤنـــا

علـــى نمـــة الـــدنيا خـــساراً و مَغْرَمـــاً!

وقـــد يـــسبق المـــوتُ الأمـــانيَّ فـــي فتـــى

فيجتاحـــــه قـــــسراً ويمهـــــل مجرمـــــاً!

ويـــــارُبَّ موتـــــٍ كـــــان عُرْســـــاً لأمـــــةٍ

و يـــــارب عـــــرسٍ عـــــاد شـــــؤماً ومأتمـــــاً!

من "سلمتم ودمتم"

جنود مصر

كنانتـــــك اللهـــــم فاضـــــت شـــــعابُها

جيـــــادا وفرســـــاناً وعـــــذبَ صـــــهيل!

ســـــلوا يـــــوم "كيبـــــورٍ" و"حطـــــينَ" عنهمـــــو

وعـــــن كـــــل ماضــــــي الــــــشفرتين صَـتيـــــل!

فهــــم خيـــــر جنـــــد الأرض مــــادام فوقهـــــا

مـــــــصارعُ أغْــــــوالٍ ومــــــانعُ غيــــــلِ!

ســــــــتبقي لهــــــذا الــــــمشرق درة تاجــــــه

علـــــى كـــــل حـــــالٍ مُبـــــرَمٍ وســـــحيل!

قصيدة"من وحي تباريح"

كَدَينٌ بدَينٍ ولا شماتة

كفـــري يـــا عـــراق عـــن ســـيئاتك

واغـــسلي بالـــدما خطايـــا جُنَاتِـــك !

أنـــت أســـرفتِ فـــي اقتـــراف الـــدنايا

بـــل مـــلأت الوديـــان مـــن حوباتـــك !

قـــد أرقـــت الـــدماء ظلمـــاً وبغيـــاً

واســـتبحت الأعـــراض فـــي غزواتـــك !

الفراتـــانِ مـــن دمـــاء الـــضحايا

والـــسواد المـــسوَدُّ مـــن ســـوءاتك !

كنـــتِ معـــوان جاهـــل مـــستبدٍ

مـــن أخـــسّ الرعـــاءِ لـــصّ وفاتـــك !

يـــذبح المـــسلمين ذبحـــاً رهيبـــاً

ســـيفُه أنـــتِ طـــاعنٌ بقناتـــك !

صـــير الماجـــدين نوقـــاً عـــشاراً

واســـتباح الأمجـــاد فـــي ماجـــداتك !

"الجهاد أو الفناء"

نصرُ الله، نصرٌ من الله
أتـــاكم "بنـــي صـــهيون" مـــن تكرهـــونهم

وتخـــشونهم كـــالموت يأخـــذكم قهـــراً !

رجـــالٌ لهـــم بـــالله عـــزٌّ وقـــوة

وعـــزمٌ فـــلا يعـــصي الـــردى لهُـــمُ أمْـــراً !

وجـــوههم البيـــضاء فياضَـــةُ الـــسنا

وأنفاســـهم بالـــذكر ممزُوجـــة عطـــراً !

ورايـــاتُ " حـــزبِ الله " تخفـــق فـــوقهم

تعـــانق معـــراجَ الهُـــدَى ليلـــةَ الإســـرا !

من قصيدة "نصر من الله"

أنا مسلم*

أنــــا مـــــسلمٌ آمنــــت بـــــالله خـــــالقي

وقدَّســـتُ قرآنــــي وعظَّمـــتُ سُـــنَّتي

خفـــــضتُ جنـــــاحَ الـــــذلِّ لله وحـــــده

وصـــــار إليـــــه كـــل حبـــي وخـــشيتي

وعاهـــــدْتُ ربـــــي أن تكــــون إقـــــامتي

علـــي الأرض نـــورا هاديــــا للبريـــــة

أســـــيرُ بـــــأمرِ الله بـــــين جـــــوانحي

فـــــؤادٌ طهـــــورٌ عـــــامرٌ بالمحبـــــة

ســـــلامٌ علـــــي أهـــــل الـــــسلام ورحمـــــة

وحَـــرْبٌ علـــي أعـــداء دينـــي وأمتـــي

لقـــــد جئـــــت للـــــدنيا فأينعـــــت الربـــــا

و أشـــرقت الآمـــال فـــي كـــل بقعـــة

---

* نشرت بمجلة الأزهر، عدد صفر ١٤٢٦ هـ

دخلـــت دخـــول البُــزءِ فـــي جـــسدٍ ذوي
وكـــان علـــيلا فانتفـــت كـــلُّ علـــةِ
ومـــا أنـــا إلا نفحـــةُ النـــور والهـــدي
لـــدنيا تَـــدَنَّتْ فـــي ظـــلامٍ وحَيْـــرةِ

* * *

أنـــا مـــسلمٌ لـــي فـــي الحيـــاةِ رســـالةٌ
أُعِـــدُّ لهـــا نفـــسي وعزمـــي وقـــوتي
ولـــي فـــي رســـولِ اللهِ أكـــرمُ قـــدوةٍ
يَـــصِحُّ بهـــا دينـــي وتـــصحو عقيـــدتي
وآمنـــــتُ أن الـــــدينَ نـــــورٌ ورحمـــــة
وميـــراثُ وحـــي عـــن صـــحيحِ النُّبَـــوةِ
ولـــــيس بإشـــــراقٍ ولا فكـــــرِ مُلْهَـــــم
وإن لـــم يغـــبْ عـــن وعـــي عقـــلٍ وفِطْـــرةِ
وأوقـــــــــن أن اللهَ لا ربَّ مثلُـــــــــه
ولـــيس لمخلـــوقٍ صـــفاتُ الألوهـــة

ومـــا الرسُــلُ إلا كالملائـــك خلقُـــه

وهـــم مـــن عبـــاد الله رَهْـــن العبُـــودَةِ

"وآدم أو عيـــسي" ومـــا لهمـــا أبٌ

"وحـــواءُ" آيـــاتٌ لِفعـــل المـــشيئةِ

وغايـــةُ دينـــي أن أري النـــاسَ أمَّـــةً

علـــي الحـــب تحيـــا مثـــلَ أكـــرمِ أسْـــرَةِ

* * *

أنـــا مـــسلم بـــالله عـــزِّي وقـــوَّتي

وكـــلُّ بنـــي الإســـلامِ أهلِـــي وإخـــوتي

ونرجـــو الهـــدي للغـــافلين عـــن الهـــدي

رجـــاءً فمـــا الإكـــراهُ نهـــج الـــشريعةِ

ومـــن أعرضـــوا لـــم يُظلمُـــوا قِيـــدَ شَـــعْرة

ولـــم يـــنقص الإســـلامُ مثقـــالَ ذَرَّةِ

وإن أقبلـــوا فـــالله يهـــدي بنـــوره

قلوبـــا إلـــي الحُـــسني لهـــا فـــضلُ حكمـــةِ

* * *

أنـــا مـــسلمٌ مـــا كنـــت يومـــا بمعتـــد

ومـــا كنـــت جبـــاراً أصـــولُ بقـــسوة

ومـــا كنـــت بالبـــاغي ومـــا البغْـــي شِـــيمتي

ومـــا هـــو مـــن دينـــي ولا مـــن مروءتـــي

ومـــن عرفـــوا ذلّ الـــسجود لـــربهم

فهـــم أهـــل إيمـــان وعـــدلِ ورحمـــة

ســـلام علـــي أهـــل الـــسلام ورحمـــةٌ

وحـــربٌ علـــي أعـــداء دينـــي وأمتـــي

يا مسلمين*

مَـــنْ غَيْـــرُكُمْ حكمـــوا فكـــانوا قبلـــةً
يـــأوي إليهـــا العـــدْلُ والإنـــصافُ ؟!
مـــن غيـــرُكم فتحـــوا فكـــانوا رحمـــةً
للعـــالمين جنـــابُهُمْ إيـــلافُ ؟!
مـــن غيـــركم ملكـــوا فعفُّـــوا واتَّقـــوْا
واســـترحموا ربَّ العبـــادِ وطـــافوا ؟!

***

لكُـــمُ الأَذَانُ مهلـــلاً ومكبِّـــراً
تـــشْدُو بـــه الأرْيَـــافُ و الأحْقَـــافُ(١)
ولكُـــمُ ســـلامُ اللهِ خيـــرُ تحيـــةٍ
حَيّـــا بهـــا الأخيـــارُ والأشـــراف!
ولكُـــمْ كتـــابُ اللهِ ميثـــاقُ الهُـــدَى

---

* نشرت بمجلة الأزهر.
١- الأرياف : الأرض المزروعة ، والأحقاف : القفار جمع حِقْف : الرمل المعوج .

قـــد صَـــدَّقَتْ أنفَالَــــه الأعــراف[1]

منقوشَـــــة آياتـــــهُ وحروفُـــــه

طـــيَّ الـــصدورِ فمـــا عَليـــه خـــلافُ!

تَجِــفُ القلـــوبُ مهابـــةً لجلالـــهِ

وتلـــينُ مـــن حُـــبٍّ لـــه الأعطـــافُ!

***

أنْـــتُمْ لَعَمْـــرُ اللهِ أكـــرَمُ أمّـــةٍ

ولَـــوَ أنَّكُـــمْ بـــين الـــسِّمانِ عجـــافُ!

لا تخـــدعنَّكم الثيـــابُ فَحَـــشْوُها

زيْـــفُ وتحـــت جلُـــودِهمْ أجْـــلافُ!

ولقـــد عرَفنـــاهُمْ غـــزاةً أســـرفوا

فـــي الظلـــم حتـــى استفحل الإســـرافُ!

وقـــد اســـتخفُّوا بالـــضّعافِ وحقِّهـــمْ

والبغـــيُ أوّلُ شـــرِّه اســـتخْفَافُ!

١ـ الأنفال والأعراف : من سور القرآن الكريم وفي اللفظين توريه .

نهبُوا كنوزَ الأرضِ فَهيَ غنيمةٌ
للناهبين ! وهكذا الإخجَافُ!

***

سَلْ "هِيرُشيما" كيف داهمها الردى
في ومضَةٍ فَتَبْدَّد الأُلافُ ؟!
تسعون ألفاً أزهِقَتْ أرواحُهم
والهالكون جراحةٌ أضعَافُ!
وحقولَ "فايتنام" كم رويتْ دَمَاً
جُرْحُ الإباءِ على المَدى نزّافُ!
و" الصّربَ" قد ذبحوا الهلال وأهدَروا !
ضوءَ النهارِ بكفرهِم وأخَافُوا!
أنَّى لهم أن يرحموا أو يُحسِنُوا
وهُمُ الغِلاظُ قلوبُهُمْ أظْلافُ ؟[1]
يتمتعون ويأكلون كأنّهُمْ

١- أظلاف " جمع ظلف = الظُّفر المشقوق للشاة .

نقمـــوا مـــن الإســـلام عِفَّـــةً قُدْسِـــهِ
نَعَـــمُ تعـــيشَ وَهَمُّهَـــا الأعـــلاف [1]

متشاكـــسُون ، وقـــد تقطـــع بيـــنَهُمْ
عَجَبًـــاً! أتُنْبَـــذُ عِفَّـــةٌ وتُعَـــافُ؟[2]

الكـــونُ ملْعَـــبُهُم ونحـــن حِيَـــالَهُمْ
لكـــنَّهم فـــي بُغْـــضِنا أحـــلافُ[3]

"ليـــسوا ســـواءً" ! إن مـــنهم أمـــةٌ
مَرْمَـــى تـــصوّبُ نحـــوَهُ الأهـــدافُ!

ســـبقوا بعلمهـــمُ الزمـــانَ وأهْلَـــهُ
لا يـــستبدُّ بعقلهـــا الإسْـــفَافُ!

لَهُـــمُ الـــسَّفِينُ شـــراعُها مـــن نـــسْجِهِمْ
فهُـــمُ الجيـــادُ وســـيْرُهُمْ إيجـــافُ[4]

١- نعَمُ : أنعام = حيوانات . والبيت إشارة إلى قوله تعالى : {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ } سورة محمد، الآية رقم ١٢
٢- تعاف : تُنْبذُ وَتُكْرَهُ .
٣- تقطع بينهم : مختلفون منقسمون فيما بينهم ولكنهم متفقون في بغضنا
٤- الإيجاف : الإسراع في السير

واللـــــوحُ والمـــــلّاحُ والمجـــــدافُ!

سُـــــفُنٌ مرافِئُهـــــا النجـــومُ ، إذا جَـــرَتْ

لا الـــــوَهْم يُـــــذرِكُها ولا الإرجَـــــافُ!

فهـــــل الحيـــــاةُ لهـــــم بـــــساطٌ طـــــائرٌ

ولنـــــا الحيـــــاةُ وســـــادةٌ ولحـــــافُ ؟!

هبطـــــوا علـــــى القمـــــر المنيـــــر فلَيْتَنـــــا

أهـــــلُ الـــــديارِ وليَـــــتهمْ أضـــــيافُ!

قـــــد فـــــاز "نيـــــلُ" بهـــــا ! فليْـــــتَ مكانَـــــه

متوضـــــئاً فـــــي راحيتـــــه القـــــافُ[1]

يتْلُـــــو كتـــــابَ اللهِ فـــــي ملكوتـــــهِ

والكـــــونُ قلـــــبٌ خاشـــــعٌ وشـــــغَافُ!

أخلـــــقَ بهـــــمْ أن يُـــــسْلموا إن جـــــاءهم

داعٍ ذكـــــيٌّ عـــــارفٌ وقّـــــافُ!

فَطِـــــن بفقـــــه الـــــدين غيـــــرُ مغَفّـــــلِ

١ـ "نيل" : نيل أو "مسترنج " أول إنسان مشى على سطح القمر ، القاف : اسم للقرآن الكريم .

لـــم تُلهِـــهِ عـــن دُرِّهـــا الأصْـــدَافُ!

إن الغبـــيَّ مـــن الـــدعاةِ مُنَفِّـــرٌ

وعـــن الحقيقـــة فـــاتنٌ صـــرَّافُ!

***

إنـــا لفـــي زمـــن الحـــضارةِ نَجْتـــدِي

مَـــنْ كـــان مـــن خيراتنـــا يعتـــافُ[1]!

تلـــك الحـــضارةُ كالكتـــابِ نُـــصُوصُه

أهـــلُ النُّهـــى والآخـــرون غـــلافُ!

أو كـــالجواد عـــلاه فـــارسُ عَـــصْرِهِ

وعـــلاه حِلْـــسُ تحتَـــهُ وإكـــافُ[2]

كونـــوا فـــوارسَ عـــصرِكم كجـــدودكم

ملكـــوا ثقافـــة عـــصرهم وأضـــافوا

كالنحْـــلِ مـــن ذاك الرحيـــقِ غـــذاؤها

١- نجتدي : نطلب ما تجود به قرائحهم من مبتكرات ومخترعات وقد كانوا قديماً ينعمون لإحساننا

٢- حلس : كساء يوضع تحت السرج والإكاف للحمار بمثابة السرج للحصان = والمراد لايحسبن المستهلكون للحضارة أنهم صناعها ، لأن ارتفاع الحلس والسرج فوق ظهر الجواد لا يعني أنهما فارسان !

والـــــشُّهْدُ لـــــم تنْفَـــذْ لـــــه أوْصَـــافُ!

مـــــا فـــضلُ رَوْضٍ لـــم يجُـــدْ بعبيــــرهِ

وضـــــيوفِ روضٍ مَــــالَهُمْ آنـــافُ ؟!

القراءة وطن*

يَا رُبَّ مغْتَرِبٍ والدارُ دانِيَةٌ
مُستَوْحِشِ الروحِ قد ضَلَّتْ مَطَايَاهُ

وربَّ أمرٍ لنا في نَيْلِهِ وَطَرٌ
النفسُ ترضاهُ والأقْدَارُ تَأبَاهُ!

إنِّي مقيمُ ولي روحٌ على سَفَرِ
أوَّاهُ يا غُرْبَةَ الأرواحَ أوَّاهْ!

***

أصحابُكَ الكُتُبُ فلْتَسْعَدْ بصُحْبتِهَا
لكنَّ أكرَمهُن اللهُ أوحَاهُ!

في كلِّ حرفٍ نعيمُ اللهِ يَسْكُنُهُ!
ما أكْرَمَ الحرفَ مبْتَاهُ ومغْنَاهُ

---

* نشرت في مجلة الفيصل العدد (١٩٢) ص ١٢٣
هذه القصيدة مختارة مع تسع وتسعين قصيدة في كتاب أفضل مئة قصيدة في الشعر الإسلامي المعاصر
الناشر دار الضياء للنشر والتوزيع، الأردن. والقصيدة رقم ١ بالجزء الثاني، والكتاب من أربعة أجزاء.

إنَّ القــــراءةَ ـ مـــا أحببتُهـــا ـ وطـــنٌ
فيـــه الغِنَـــى والمُنَـــى ، والمجْـــدُ والجَـــاهُ!
مـــن صـــاحَبَ الكُتْـــبَ لـــم يـــشْكُ الفـــراغَ ولـــمْ
يـــستَنْفِدِ العُمْـــرَ فـــي لَهْـــوٍ تَغَـــشَّاهُ!

***

بالكُتْـــبِ أرشَـــدَنَا اللهُ المـــولى وعَلَّمَنَـــا
لـــولا المعـــارفُ فيهـــا مـــا عَرَفْنَـــاهُ!
لـــولا الكتـــابُ لهِمْنَـــا فـــي جَهَالِتَنَـــا
وكانـــت النـــاسُ كالأنعـــامِ لـــولاهُ!
قـــد أودعَ اللهُ نـــورَ العِلْـــمِ فـــي كُتُـــبِ
وضـــمَّنَ اللهُ ألواحـــاً وصـــايَاه!
وخـــط فـــي اللـــوحِ فـــي أمِّ الكتـــابِ فَـــلا
يمحُـــو ويثبـــتُ مـــا قَـــدْ شَـــاءَ إلا هُـــو!
اقـــرأ كتابَـــك لا تحفِـــلْ بمـــن عَـــدَلُوا
عـــن الـــصراطِ وفـــي أوْهَـــامِهمْ تـــاهُوا!

شموخ العفة*

"كان صوت القارئ عذباً ندياً يقرأ قصة العفة العصماء في جلالها وجمالها وروعتها ، وبعد القراءة أحسست بهذه الأبيات تجول في نفسي ! "

"وقالـــت أخــرج علـــيهن" الهـــوى قـــدرٌ
لعـــل حـــسناءَ غيـــري ســـوف تُغْرِيـــهِ!

وعنـــدها ســـوف يـــدنو لـــي الـــشموخُ علـــى
مـــا أشـــتهي ، والـــذي أبغيـــه أمليـــه!

وتـــصمتُ النـــسوةُ اللاتـــي يكـــدْنَ فـــلا
يقـــبلْنَ عـــذْلي ، ولا يرضَـــيْن تـــسفيهي

وأقبـــل الحـــسْنُ يمـــشي فـــي جَلالتِـــهِ
فـــأدبرَ القـــبحُ كالمـــذعورِ فـــي التيـــه!

لمّـــا رأيـــن الفتـــى أكبـــرْنَ طلعَتَـــه
وقلـــن : ألله ! جـــل الله مُنْـــشِيه!

قطّعْـــنَ مـــن دهـــشَةِ اللُقيْـــا وروْعَتِهـــا
دمُ جـــرى ! عجبـــاً للحـــب يجريـــه !

* نشرت بالمجلة للعربية بالسعودية.

قالـــت ـ وأضـــعاف مـــا تبديـــه تخفيـــه

" فـــذلكُنّ الـــذي لمتُنّنـــي فيـــهِ "

لـــئن عـــصاني وأشـــقاني تأبّيـــه

ليـــسجَنَنّ ! ونفْـــسي بعـــدُ تفديـــه

وراعهـــا أنـــه مستعـــصِمٌ أنِـــفٌ

كأنـــه مَلَـــكٌ لا شـــيءَ يغويـــه

فـــي وجهِـــه النـــورُ والإيمـــانُ مؤْتَلـــِقٌ

والـــدُّرُّ والحِكمـــةُ الغَـــرّاءُ فـــي فيـــه

وربُّـــه اللهُ راضٍ عـــن خلائقِـــهِ

والخلـــق ترضـــى ، ولـــم يغْـــضَبْ مربيـــه

طهـــرٌ النبيـــين فـــوقَ الظـــنِّ منزلـــةً

حاشـــا لهـــم غيـــر تكـــريم وتنزيـــه

استغاثة في جوف الكعبة*

"لاهُـــمَّ إن العبـــدَ يمنـــع رحلـــه فـــامنع رحالَـــكْ"

"الـــصربُ" جنـــد الكفـــر مـــا عرفـــوا حرامَـــك أو حلالَـــك!

هتكـــوا "ســـراييفو" بمـــا فيهـــا ومـــن فيهـــا دعالـــك!!

هـــدموا المـــساجدَ واســـتباحوها وقـــد طلبـــوا نِزَالَـــك!!

ذبحـــوا الأذان علـــى مآذنهـــا كمـــا ذبحـــوا رجالـــك!!

"لا يغلِـــبن صـــليبهُم ومِحَـــالهم أبـــداً مِحَالَـــكْ!!"

حطِّـــمْ صـــليبَ الـــشرْك لا يطفـــئْ بظلمتـــه هلالَـــك!!

المـــسلمون يُـــذبَّحون بكـــل ناحيـــةٍ حيالَـــك!!

هـــم يحملـــون – الـــدهرَ – عـــبءَ أمانـــةٍ أعيـــتْ جبالَـــكْ!!

ويحبلـــك اعتـــصموا وصـــربُ الكفـــرِ قـــد قطعـــت حبالَـــك!!

ربـــاه إن هلكـــوا فمـــن يُعْلـــى بمـــوطنهم جلالَـــك؟!

---

* نشرت مجلة الأزهر والدعوة بالسعودية.
الأبيات الموضوعة بين علامات التنصيص " " لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم لما رأي أصحاب الفيل يريدون هدم الكعبة فقد تعلق بأستارها مستغيثاً بالله عز وجل ليجعل كيدهم في تضليل. وكلمة "لاهم" بتفخيم اللام هي "اللهم" .
بدأت الحرب الصليبية في "البوسنة" في ١٩٩٢/٤/١٥ م وانتهت باتفاق " دايتون للسلام" في ١٩٩٥/١١/١٥ م .
نشرت هذه القصيدة في مجلة الدعوة والرابطة السعوديتين وفي مجلة الأزهر الشريف وأنشدها في شريط مسجل المنشد " محمد رشيد المساعد " مؤسسة أضواء الربابط للإنتاج الإعلامي ص . ب :٥٢٨٢٤ الرياض : ١١٥٧٣

إنـــا عيالُـــك رب فانـــصرنا ولا تخـــذلْ عيالَـــكْ!!

إن كنـــتَ تـــاركهم ومـــا صـــنعوا فـــأمرك والقــضا لَـكْ!!

بارقٌ في سماء سراييفو*

يـــا " ســــرايـيفُ" يـــا حـــصيدَ الحمـــامِ
شـــاب فيـــك الرضـــيعُ قبـــل الفطـــامِ!

أعجـــل المـــوت عنـــه أمـــاً رءومـــاً
وأبَـــاً حانيـــاً ثـــوى فـــي الرَّغَـــام!

قـــدَرٌ قـــدْ رَمَـــى فأصْـــمَي فـــأردى
كيـــف يرجـــى النجـــاءُ والمـــوتُ رام؟!

***

ثأرنـــا ســـاهرُ الإبـــاء جـــريحٌ
لـــيس يغفـــو علـــى الجفـــون الـــدوامي

هـــا هـــو البيـــت ضـــارعٌ مـــستغيثٌ
مـــن أســـىً فـــادحٍ وهـــمٍّ جُـــسَامِ

والحجـــيجُ الـــذي عـــلا عرفـــاتِ
كـــان دمعـــاً جَـــرَى شـــديدَ الزحـــام

---

* نشرت بمجلة الدعوة، ١٧/ ٢ / ١٤١٤ هـ، ص ٣٩.

اســـــتجاش المحـــــرابَ فـــــي المـــــسجد الأقـــــ

ـــــصى فـــــضج البـــــاكون خلـــــف الإمـــــام

مـــــا لنـــــا أمـــــةٌ تـــــداعي عليهـــــا

آكلوهـــــا مـــــن الطُّغَـــــام اللئـــــام

لـــــوّثَ " الـــــصربُ" ثوبهـــــا واســـــتباحوا

كـــــلّ مـــــا كـــــان مُمّعِنـــــاً فـــــي الحـــــرام

واســـــتطال " اليهـــــودُ" فـــــي القـــــدس بغيـــــاً

واختيـــــالاً علـــــى رقـــــابٍ وهـــــامِ

والنظـــــام الجديـــــد فـــــي عـــــالم اليـــــو

م قـــــد اختـــــار ســـــحقَنا بانتظـــــام

والطغـــــاةُ الـــــذين منـــــا وفينـــــا

مثلمـــــا الـــــسوسُ قـــــد مـــــشى فـــــي العظـــــام

لا تظنـــــوا فـــــي مجلـــــس الأمـــــن خيـــــراً

فالمحـــــامي عـــــن الـــــضَّحايا حرامـــــي

قـــــد رأوا مـــــا يحـــــل فـــــي " بُـــــسنة" الأســـــ

ـــــــــــلام لكـــــنْ أخفَقـــــوا رؤوسَ النعــــام

لـــــيس ترضـــــى عنــــا اليهـــودُ ولـــن ترضـــــ

ـــــــى النـــــصارى مــــا دام ديــــن الـــسلام

***

إيـــــه أهــــلَ الكتـــاب هـــــلا نظـــرّتمْ

فـــــي دواعـــــي عـــــدائكم والخـــــصامِ ؟

إنكــــم تتقمـــــون منـــــا اتبـــاعَ الحـــــــ

ـــــق شمــــسا لــــم تحتجـــبْ فـــي الغمــــام

لا يكــــــنْ أمـــــرُكمْ علـــــيكمْ عمـــــاءً

فـــــــاتقوا الله ربَّ كـــــــلِّ الأنـــــــام

إن ديـــــنَ الإســــــلام للكـــــون نـــــورٌ

لـــــيس يخـــــشاه غيـــــرُ أهـــــل الظـــلامِ

والرســــــولُ الأمـــــينُ رحمـــــةُ ربـــــي

خــــاتم الأنبيـــــاء مـــــسكُ الختــــام!

مجِّـــــدَ الله واحـــــداً مـــــا تـــــواني

فـــي صـــلاةٍ لله أو فـــي صـــيام

لـــم يقـــل إننـــي إلـــهٌ وحاشـــا

للنبـــي اخـــتلاقَ هـــذا الكـــلام

***

إن قومـــاً حـــديثُهم عـــن رســـولِ اللـــ

ـــهِ نـــاءٍ عـــن حِـــشَمةٍ واحْتـــِرَام

هـــم يُنـــادَوْنَ مـــن مكـــانٍ بعيـــد

والعمَـــى فـــي قلـــوبهم متعـــامي!

***

مـــا لَنَـــا فـــي يـــد العـــدو المُرابـــي

فلْيَجُـــذ بالـــسلاح أو بالطعـــام!

مـــا تظنـــون فـــي جـــوادٍ جمـــوحٍ

مطلـــقِ القيـــدِ ســـاخرٍ باللّجـــام ؟!

فـــاركبي يـــا جيـــاد إنـــا خُلِقْنـــا

لجهـــاد يُعلـــى بنـــاءَ الـــسلام

إن قُتلـــــــتم فجنـــــة الخلــــــد مــــأوا

كــــم ! وللمجـــــرمين ســــوءُ المُقـــام

قـــــاتلوهم مــــا قـــــاتلوكم فــــأنتم

جُنـــْــد ملْـــــكٍ ذي قــــوة وانتقـــام

ولْيَـــــروْا بأسَـــكم علــــيهم شــــديداً

لا يَفُـــلُّ الحــــسامَ غيـــرُ الحــــسام!

***

أمتــــى خيلُهـــا جيـــادُ ربــــاطٍ

ضُـــمِّرتْ للجهـــــاد لا للوَسَـــام

صـــاحَبتْ " خالـــداً" و" ســـعداً" وكانـــت

لــــ "صـــلاح الـــدينِ" الأبـــي الهمـــام

حرِّمـــوا ظهرهـــا علـــى غَيـــرِ نَــــذْبِ

إنمـــا ظهرُهـــا كِفَـــاءُ الكــــرام

سؤال إلي أمة ممتحنة*

السؤال:

مـــا بـــال أمـــر الأرض فـــي يـــد معـــشرٍ
نقمـــوا مـــن الإســـلام نهـــج رشـــادهِ؟!

هجمـــوا عليـــه بخَـــيلهم وبـــرَجْلهم
وتحكمـــوا فـــي جنـــده وبـــلادهِ!

الجواب:

قـــد قـــال - مـــا معنـــاه - جـــل جلالـــه
وهـــو العلـــيم بقـــصده ومـــراده:-

"ولقـــد كتبنـــا فـــي الزبـــور " وقبلـــه
فـــي " الـــذكر" أن الأرضَ إرثُ عبـــادهِ

الـــصالحين المهتـــدين بهديـــه
مـــن جاهـــدوا فـــي الله حـــق جهـــاده!

***

---

* نشرت بمجلة الدعوة، ١٧/ ٢ / ١٤١٤ هـ، ص ٣٩.

ميـــــــراث أرض الله لـــــــيس لأمـــــة

هـــدمت مـــن الإســلام ركـــنَ عمـــاده

نفـــضت يـــديها مـــن بواعـــث مجـــدها :

علـــمِ الجهـــادِ ، وســـيفهِ ، ونجـــادهِ!

فجثـــت علـــى قـــدم الهـــوان ذليلـــةً

وتمرغـــت فـــي شـــوكه وقتـــاده

هاتـــت وإن رجالُهـــا عـــددُ الحـــصى

لكـــنهم فـــي قـــدره وعِـــداده!

ديـــست كرامتهـــا ودُنِّـــس قدسُـــها

وتـــصاغرت لعـــدوها وعنـــاده!!

" ألقـــت إليـــه بنفـــسها ونفيـــسها"

ترجـــو صـــداقته وفـــضل وداده!!

وتعللـــت بالـــصبر بعـــد نفـــاده

وتقاعـــست عـــن حربـــه وجـــلاده!

مـــن هـــان عنـــد " يهـــودَ" شـــرُّ عـــصابةٍ

بصق الزمان على عريض وساده!

***

زُمَرُ اليهود على الفساد بقاؤها

وفناؤها في فقده وكساده!

هم مخلب الأقوى وهم حلفاؤه

مهما تظاهر للورى بحياده!

تعقيب:

لولا بقيةُ عزةٍ وكرامةٍ

وإباء سيفٍ ملّ طولَ رُقادِه!

وفتىً حجارةُ أرضه مددٌ له

يبني طَرِيفَ المجد فوق تِلاده!

لترجّل التاريخُ يمشي صاغراً

في أرضنا عن عرشه وجواده[1]!

١ـ الشطر الأول لشوقي ـ عريض وساده : كناية عن الغباء ـ الطريف : الجديد ـ والتلاد ومثله التالد : القديم

رابع الأقداس*

النيــــــــران : الـــــــشمس والأزهــــــــرُ[1]
والخيّـــــــران : النيـــــــلُ والكــــــــوثرُ!

لكـــــنّ نهــــرَ البـــــر نـــــورَ الـــــورى
فـــــي مـــــصرَ والـــــدنيا هـــــو الأزهـــــرُ!

المـــــسجدُ المعطـــــــاءُ معروفـــــــةٌ
فـــــي العـــــالم المعمـــــور لا ينكـــــر!

لـــــولاه مـــــا ألفيـــــت أم اللغـــــى
تحيـــــا فـــــلا تعيـــــا ولا تُقْبَـــــرُ!

ولـــــم تجـــــد فـــــي أمـــــة داعيـــــاً
يُزهـــــى بـــــه المحـــــراب والمنبـــــر!

***

يحمـــــي حمـــــى الإســـــلام أبنـــــاؤه
ربُّ العـــــصا[2] والعـــــالم المبـــــصر!

---

* نشرت بمجلة الأزهر.

١- الأزهر : القمر وفي اللفظ تورية

٢- رب العصا : كناية عن الضرير(الكفيف)

كانوا وما زالوا دعاة الهدى
ما غيروا والناس قد غيروا!

الناس أعراض وهم جوهرٌ
هل تستوي الأعراض والجوهر ؟!

أقوالهم تهدى بأعمالهم
والمَخْبر استهدى به المظهر!

لم تفتِنْ الدنيا ـ على حسنها
منهم فتىً ! كلا ولم يُقهروا!

يحيوْن للإسلام ولم يطلبوا
مُلْكاً ويحيا شيخُه الأكبر!

***

يا معهداً أركانه جوهرٌ
قد شادهن الله لا "جوهرُ"!![1]

يأوي إليها الخلد مستعصماً

١ـ جوهر : الأولى معروف والثانية علم جوهر الصقلي بانيْ الأزهر بأمر المعز لدين الله الفاطمي وبين اللفظين جناس تام

والدهر والأحقابُ والأعصُر!

جاراً لبيت جاره آمنٌ

في نمة تُرعى ولا تُخفر!

يا رابع الأقداس[1] لا فُزّعَت

عن ظله دارٌ ولا معشر!

لا ترجُ ممن عاش مستغرباً[2]

خيراً إذا أمثاله خُيِّروا!

قد حقروا من مات من قومهم

واستصغروا من عاش ، واستكبروا!

الدين في تقديرهم منكَرٌ!

باعوا بخزي كيفما قدروا!

قد أضمروا أمراً ولكنهم

١- رابع الأقداس : الأزهر الشريف (القدس – والحرمان - الأزهر)
٢- المستغربون : العلمانيون.

لـــــن يبلغـــوا الأمـــرَ الـــــذي أضـــمروا!

لمـــــا جـــرى التطـــوير لـــــم يـــدركوا

أن اختيـــــارَ الله مـــــا طـــــوروا!

امتـــــد نـــــورُ الله حتـــــى غـــــدا

فـــــي كـــــل بيـــــتٍ أزهـــــرٌ يزْهـــرُ!

هـــــذا طبيـــــبٌ أزهـــــريٌّ وذا

قـــــاضٍ وذا علاّمـــــةٌ نيّـــــرُ!

والبنـــــت ـ يـــــا زهـــــراءُ ـ أســـــتاذةٌ

تتلـــــو كتـــــاب الله لا تَفْتـــــرُ!

قرآنهـــــا فـــــي صـــــدرها حـــــافظٌ

تعنولمـــــا ينهـــــى ومـــــا يـــــأمر!

لـــم تـــنضُ ثـــوبَ الطهـــرِ عـــن عِفّـــةٍ

إلا لـــــزوج محـــــصَنٍ يمهـــــر(١)

١ـ حاصن : المرأة الطاهرة الحصان، ينضو : يخلع وينزع وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : {يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ} الأعراف٢٧

يـــــا مــــــدعي التنــــوير مـــــا تبتغـــــي
مـــــن حاصِـــــنٍ إلا الـــــذي يـــــستر!

إخـــــسأ عــــــــدُوَّ الله دون الـــــــذي
تبغـــــي انتحـــــارُ الكفـــــر أو تَنْحَــــرُ!

"إبلـــــيسُ" ينـــــضو عـــــن بنـــــي " آدمٍ"
أثـــــوابهم جـــــذْباً لمـــــنْ ينظـــــرُ!

هــــل أنــــت يـــا صِـــربيُّ مـــن جنـــده ؟!
قـــد يـــدعي التنـــويرَ مـــن يكفُـــرُ!

بـــــــالله هادينــــــا وقرآننــــــا
والـــــسنةُ الغـــــراء نستبـــــصر!

الله نـــــورُ الكـــــونِ فـــــي نـــــوره
نـــــسعَى فـــــلا نكبُـــــو ولا نَعْثُـــــرُ!

سيدي الشيخ*

شَيْخِي[1] تُغَالِبُ مَنْ يَرْثِيكَ أدْمُعَهُ!

هَلْ صِرْتَ يَا شَيْخُ جُثْمَاناً نُشَيِّعُهُ ؟!

لِلْقَبْرِ تَحْمِلُهُ الأَعْنَاقُ خَاشِعَةً

وفِي التُّرَابِ نُوَارِيهِ ونُوَدِّعُهُ ؟!

قَدْ ضَمَّ صَدْرُكَ آيَ الذِّكْرِ واحْتَضَنْ

حُرُوفَهُ الطَّاهِرَاتِ البِيضَ أضْلُعُهُ!

فَمَا رُفَاتُكَ إلاَّ الطُّهْرُ نَحْمِلُهُ

والذِّكْرُ يُعْلِيهِ والآيَاتُ تَرْفَعُهُ!

***

مُحَفِّظِي سُوَرَ القُرآن فِي صِغَرِي

نِبْرَاسُ عِلْمِكَ يَهْدِينِي فَأَتْبَعُهُ!

تِلْكَ العَصَا حَيَّةً كَانَتْ تُسَاوِرُنِي

---

* نشرت بمجلة الأزهر، عدد رجب ١٤٢٥ هـ.

١- شيخي ومحفظي القرآن الكريم المرحوم بإذن الله فضيلة الشيخ عبد الله الحفناوي ، أحد الحفاظ الذين كان يحترمهم فضيلة الشيخ رزق خليل حَبّة شيخ المقارئ المصرية - رحمه الله - وقد اشتهر عنه الشدة والحزم والغيرة على القرآن الكريم وعدم التهاون مع المقصرين في حفظه.

فَتَطْـــرُدُ النَــــوْمَ عَـــنْ لَيْلِـــي وتَمْنَعُـــهُ!

حَتَّـــى أَعُـــودَ إِلَـــى "الْمَاضِــي" فأَحْفَظَـــهُ

واللَّـــوحَ حِفْظَـــاً وفِـــي حُلْمِـــي أُسَـــمِّعُهُ!

كَالْمَـــاءِ يَجْـــرِي فَـــلا النِّــسْيَانُ يَحْبِـــسُهُ

ولا الـــشُرُودُ عـــنِ الْمجْـــرَى يُفَزِّعُـــهُ!

مَـــنْ يَطْلُـــبِ الْعِلْـــمَ يــصْبِرْ نَفْـــسَهُ أَبَـــدَاً

عَلَـــى تَكَالِيفِـــهِ صَـــبْرَاً يُــشَجِّعُهُ!

الـــشَرُّ بِالْجَهْـــلِ لا يَنْفَـــكُّ مُرْتَبِطَـــاً

وكُـــلُّ خَيْـــرٍ فَـــإِنَّ الْعِلْـــمَ مَرْجِعُـــهُ!

يَـــا سَـــيِّدِي الـــشَيْخَ قَـــدْ أَوْلَيْتَنَـــا نِعَمَـــاً

لا أُنْكِـــرُ الـــدَّهْرَ فَـــضْلاً كُنْـــتَ تَـــصْنَعُهُ!

لَـــولاهُ كُنَّـــا بِـــأَرْضِ التِيـــهِ سَـــائِمَةً

دَاعِـــي الْجَهَالَـــةِ يَـــدْعُوها فَتَتْبَعُـــهُ!

قَـــدْ كَـــانَ حزْمُـــكَ خَيْـــرَاً لِـــي وهـــا أَنَـــذَا

لَـــوْلاَ صَـــنِيعُكَ ضَـــاعَ العُمْـــرُ أَجْمَعُـــهُ!

للهِ ثُـــمَّ لَـــكَ الـــشُكْرَانُ عَـــنْ أَدَبٍ

لَبِـــسْتُ تَاجـــاً بِـــهِ مَـــا كُنْـــتُ أَخْلَعُـــهُ!

يَـــا نُـــورَ قَرْيَتِنَـــا فِـــي لَيْـــلِ ظُلْمَتِنَـــا

يَـــا أَفْـــضَلَ النَّـــاسِ بِالْـــذِكْرِ الَّـــذِي مَعَـــهُ!

يَـــا أَمْهَـــرَ النَـــاسِ بِالتَرْتِيـــلِ مَعْرِفَـــةً

رَجِّـــعْ كَمَـــا كُنْـــتَ فِـــي الـــدنيَا تُرَجِّعُـــهُ!

فِـــي جَنَّـــةِ الخُلْـــدِ مَثْـــوَاهُ ومَنْزِلُـــهُ

دَارُ الكَرَامَـــــةِ بِالأَخْيَـــــارِ تَجْمَعُـــــهُ!

هل يموت العطر*

عالم أزهري من الذين قال فيهم"شوقي" "ِ أنتم لعمر الله أعصاب القرى"! علم الأجداد والأحفاد أمور دينهم، وكان يجمع بين الظَّرف والجلال والعلم والحلم والصبر والرفق ونظافة المظهر ونقاء الجوهر – رحمه الله -!

كما ترحل الشمس نحو المغيبِ

رحلت ! ومازلت ملء القلوبْ!

وسوف تظل حديثَ المروج

وذكرى الأريجِ ونفحَ الطيوبْ!

وسيرةَ شيخٍ جليلٍ نبيلِ

من الظُّرف قد نال أوفى نصيبْ!

نقي الإهاب نظيفُ الثيابِ

مهيب الجناب محب حبيب!

عطير الرحاب مطير السحاب

كثير الصحاب حسيب نسيب!

معلِّمنا كنت تبني العقولَ

وكنت الإمام وكنت الخطيب!

---

* نشرت بمجلة الأزهر.

وكنت الموثوقَ أعراسَنا

وكنت المواسي عند الخطوبْ!

تعين على الحق لم تدخرْ

ومالَك في ما لهم من نصيب!

إذا قيل منْ...؟ قلت إني لها!

فما كنتَ تتقن فنّ الهروبْ!

وصدرك أفْقٌ وكونٌ رحيب

ولم تك بالمستفزّ الغضوب!

ومستودعُ السر لم يطلعْ

عليه سوى عالمٍ بالغيوب!

***

وتخرج للخمس ضافي الجلال

ونفسك صافيةٌ كالحليبّ!

يصلي وراءك شيخُ الشيوخ

بروح المحب وقلب المنيب!

وأشـــــراف قريتـــــك الـــــصالحون

وكلهمـــــو منـــــك جـــــداً قريـــــب!

وجمـــــع غفيـــــر وخلـــــق كثيـــــرٌ

مـــن النـــاس فـــيهم شـــباب وشـــيب!

فتـــــدعو لنـــــا وبنـــــا ربنـــــا

عـــسى أن يتـــوب ويَمْحِـــي الـــذنوب!

***

إذا فتنـــــةٌ شـــــبَّها ذو هـــــوىً

تبادُرهـــا قبـــلَ بـــدْء الـــشُّبوب!

تـــصب ذَنُوبـــاً علـــى جمرهـــا

وتغـــرق شـــيطانها فـــي ذَنُـــوب!

ويـــا رب شـــاكٍ آتـــي يائـــساً

فأشـــكيته وســـترتَ العيـــوب!

ومـــن قـــارف الـــذنبَ حـــصنتهُ

بعطـــف الأبـــوةِ حتـــى يتـــوبْ!

فقونـــا خطـــاك لنُهـــدَى هُـــدَاكَ

ونـــــــورُكَ يـــــــــسبقنا فـــــــي الـــــــــدروب!

ففـــــــــي ذمـــــــــة الله شـــــــــيخي الحبيـــــــــب

فـــــــــذكراك حاضـــــــــرة لـــــــــن تغيـــــــــب[1]!

٢٠٠١م

١ـ فضيلة الشيخ عبد الغني عمارة : يرحمه الله توفي آخر شعبان الماضي عن عمر يناهز التسعين ، وكان يعرف مكان جلوسه في المسجد ببقاء العطر فيه حتى يعود إليه ، ومن فضائله علينا تشجيعه لأبناء الأزهر وتدريبهم على التدريس والخطابة في المساجد .

❋شيخ الشيوخ: هو فضيلة الشيخ رزق خليل حبة شيخ المقارئ المصرية، يرحمه الله يصدق فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" نشأ في بيت يعظم ويحب القرآن ويتحرى الحلال في مطعمه ومشربه هو فيه كالحلقة في سلسلة حديث متواتر كل رواته ثقات عدول ، وهذا البيت الطيب صاهر أهل القرآن وهو في القرية مصدر خير وبركة كـأنه جنة بربوة من فاته ثمرها فلن يعدم عبقها وأريجها . الشبوب : الاشتعال ـ تصب ذنوباً : الذنوب بفتح الذال الدلو الممتلئة ،وتمحى فصحى مثل تمحو وينطقها العامة . أشكيته : أزلت سبب شكواه وطيبت خاطره ـ قفونا : قفا يقفو تبع يتبع أي اقتدينا بك .

شيخ المقاريء .. وداعاً*

حملـــــوه جثمانــــــاً يُغَيَّــــبُ فـــــي الثَّـــــرى
أيــــن الروايـــــةُ والدرايـــــةُ يـــــا تُـــــرى ؟!

يــــــا حــــــافظ القـــــرآن حــــاميَ حوضـــــه
بحروفــــه الأنفـــــاسُ والــــــدمُ قــــد جـــــرى!

فــــــضل مــــــن الـــــرحمن قــــد أوتيتــــــه
والله يعطــــــي مــــــن يــــــشاء الكــــــوثرا!

***

شــــيخَ المقــــارئ كنــــتَ بــــدراً نيِّــــراً
وعلــــى هُــــداك تعلَّــــم القــــومُ الــــسُّرَى!

قــــد كنــــت أعلَــــم بالكتــــاب روايــــةً
ودرايــــــــةً وتفقهــــــــاً وتبحــــــــراً!

وإليــــك يغــــدو كــــل شــــيخ قــــارئ
مستفــــسراً ويــــروحُ صــــبحاً مُــــسفرا!

---

* ـ نشرت في مجلة الأزهر.

أمُّ اللغـــــات علـــــى لـــــسانك آيـــــةٌ
لـــــم تـــــشْنكُ لحنـــــا أو تـــــئن تعثـــــراَ!

يتـــــسابق القـــــراءُ فيمـــــا بيـــــنهم
والـــــشيخ لكْبَـــــرُ[1] لا يـــــدُّعُ الأصـــــغرا!

***

"رزقٌ" مـــــضى ! مثـــــلَ الـــــشهاب رحيلُـــــه
والـــــرُّزْءُ بـــــاق بعـــــد "رزقٍ" أغـــــصُرا!

و"خليـــــلُ خَبـــــةٌ " حبـــــةٌ مـــــن لؤلـــــؤٍ
لكنـــــه أصْـــــفَى وأنقَـــــى جـــــوهرا!

قـــــومٌ عَرَفْنـــــاهُمْ فكـــــانوا قـــــدوةً
للـــــصالحين تبـــــتُّلاً وتطهـــــرا!

طـــــابوا نفوســـــاً ســـــيرةً وســـــريرةً
فهـــــم الأعفَّـــــةُ مَخْبَـــــراً أو مظهـــــرا!

سِـــــيَرٌ كأنفـــــاسِ الريـــــاضِ عطيـــــرةٌ

١ـ الشيخ لكبر : حذفت همزة الوصل وهمزة القطع وفتحت اللام بينهما أصلها الأكبر على القراءة المشهورة ولا يجوز العدول عنها في هذا الموطن .

وســـــرائرٌ فـــلٌّ وأنـــدى لـــو تُـــرى!!

***

شـــيخ المقـــارئ عـــشت بـــدراً نيـــرا

وعلـــى هُـــداك تعلّـــمَ القـــومُ الـــسُّرى!

يـــوم ارتحالـــك كـــان يغبطـــك الـــورى

فلـــمَ البكـــاء وأنـــت تعبُـــرُ معبـــرا!

تمـــضي إلـــى ركْـــب النبـــي وآلـــه

والطيبـــين الـــواردين الكـــوثرا!

طابـــت إقـــامتهم وعـــز رحـــيلهُم

فهُـــم الأحبَّـــةُ غـــائبين وحُـــضّرا!

***

يـــا مـــن روى عـــن "نـــافع" فيمـــا روى

قـــد كنـــتَ أنفـــعَ نـــافعٍ فـــيمن نُـــرى!

يـــا كـــافلاً زُغـــبَ الحواصِـــل صـــبيةً

وصـــديقَهم طيـــراً تحلّـــق فـــي الـــذرا!

ولـــرُبَّ أرملـــةٍ ســـترت حياءَهـــا

صِينَتْ حجاباً بالسخاء ومئزرا!

***

شيخَ الشيوخ لسانُ حالي ناطقُ

"قم في فم الدنيا وحي الأزهرا"!

شكراً لمن ربوك من أشياخهِ

أهل التقى وأولى النهي خيرِ الورى!

الحافظين العهد لم يتبدّلوا

أسْدُ الشّرىَ ليستْ تُبَاعُ وتُشترى!

جندٌ شِدادٌ في الثغور أعزةٌ

بُسَلاءُ ما عَرَفُوا الرجوعَ القهقرى!

ومطمو خيرِ بكل مَحِلةٍ

ودعاةُ حقٌ في المدائن والقرى!

وبراية القرآن يمضي ركْبُهُمْ

بالبشريات مهللا ومكبرا!

الصابرون على الحقيقة ما شكوْا

وقـــــد اســـــــتزاد المبطلــــــون تجبُّـــــــرا!

***

يـــــا رابـــــع الأقـــــداس[1] كنـــــت ولـــــم تـــــزلْ

أُفْـــــق الـــــشموسِ الهاديـــــاتِ ومنبـــــرا!

تـــــدعو إلـــــى الحـــــسنى علـــــى نـــــسق الهـــــدى

وتـــــصدُّ عـــــن سُـــــبُل الـــــضلال محـــــذرا!

إن غـــــاب بـــــدرُ فـــــي ســـــمائك نيِّـــــرٌ

يُخْلِـــــفْ بـــــه الـــــرحمنُ بَـــــدْراً نَيِّـــــرا!

١- رابع الأقداس : الأزهر الشريف والثلاثة قبلة (الكعبة ، والمسجد النبوي ، وبيت المقدس)

عبرات!

لــــم يجــــر دمعــــي فــــي رحيلــــك - لــــو جــــرى

خــــف الجــــوى وأفقــــت مــــن حــــسراتي!

يــــا مــــاثلاً فــــي خــــاطري ومعايــــشي

ومــــشاركي الغفــــواتِ واليقظــــات!

المــــوت فــــرق بيننــــا فأنــــا الــــذي

أحيــــا مــــع الأشــــباح والأمــــوات!

***

"صــــبري" شــــقيقي ! كــــان صــــبرُك آيــــةً

عنــــوان سِــــفرٍ رائــــعِ الــــصفحات!

صــــارعت كالأبطــــال دهــــرَك صــــابراً

تحمــــي صــــغارَك مــــن عــــدو عــــاتي![1]

١- المرحوم بإذن الله "شقيقي" صبري الصديق حافظ سليم تخرج من مدرسة الصنايع وعمل بمصنع نسيج دمياط ثم في مصنع النسيج السوداني بالخرطوم ثم زاول أعمالاً يدوية متنوعة ليعول أولاده ويكفل لهم حياة كريمة ، وقد نشأ رحمه الله محباً للعمل الشريف حتى أنه بعد تخرجه وقبل تعيينه أقام في بيتنا نولين لنسيج الأقمشة ولبسنا من صنعته ثياباً جميلةً حازت الإعجاب لرقتها وحسن ذوقها – توفي رحمه الله في آخر المحرم سنة ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣/٤/٢ م بمستشفى فارسكور.

اللهُ أكبــــــــرُ ـ عــــــــشرةٌ وثلاثـــــــــة

غيـــــر اليتــــيم ولــــم تــــبحْ بـــــشكاة![1]

أرزاقهــــــــــــــم ـ واللهُ أكـــــــــــرم رازقٍ

وقفتـــْـــك جنــــــدياً علـــــى جبهــــــات!

واجهْـــــتَ أعبــــاء الحيــــاةِ ولــــم تهُــــنْ

مثــــــل الرجــــــال بعـــــــزةٍ وثبــــــات!

هــــــي ســـــــنةٌ فـــــي بيتنـــــا مـــــأثورةٌ

فيهـــــا لنـــــا شــــرفٌ وســــرٌّ حيـــــاة!

***

أرأيتنـــــا كنـــــا كمـــــا زُغْــــبِ القطـــــا[2]

فـــــي محْنــــةٍ والـــــدهرُ غيــــرُ مــــواتي ؟!

وأبـــــي علــــى العــــلات لــــم يخـــضَعْ لهـــــا

يرمـــــيَ الزمــــــان بــــــصارمٍ وقنـــــاةِ ؟![3]

ليـــــصونَ بـــــالتعليم مــــــاءَ وجوهنـــــا !

١ـ اليتيم : صلاح إسماعيل ابن بنته الكبرى مات أبوه في حادث فعادت به أمه إلى بيت أبيها ؟
٢ـ زغب القطا : صغار الطير ذات الزغب الأصفر .
٣ـ صارم : سيف، قناة : رمح .

والجهـــل مـــــدعاةٌ لكـــــل أذاةِ ؟!

حتــــى فررْنـــا مــــن بـــــراثِنِ فاتــــك

والله نجّاتنــــــــا ! وأيُّ نجـــــــاة!!

وكــــذا غنــــىُّ الـــنفس يحيـــا ســـيداً

ويعــــز معدنُــــه لـــــدى الأزمــــات!!

***

"دار الـــسلايمةِ" [1] أهلنـــا ، مَرْبَـــى الـــصِّبا

عاشــــت ديـــار أكـــارمٍ وأبــــاة!

ربْـــعُ الأعــــزةِ لا تــــرى لفقيرنـــــا

ذلَّ الخــــضوعِ لــــسطوة الحاجــــات!

هــــذا الإبــــاءُ خليقــــةٌ موروثـــــة

إرثَ الكــــريم لأشــــرَفِ الجينــــات! [2]

***

١- دار السلايمة : دار عائلة سليم بحري البلد تسكنها العائلة الكبرى وكانت محاطة بالبوابات ولا يدخلها غير أهلها ، ويتفرع من هذه العائلة أسر كثيرة وفي إحداها العمدية و المشيخة .
٢- الجينات : جمع جين خلايا تحمل الخصائص والصفات الوراثية .

مـــــا كنــــتَ تـــستطي وأنــــت مهنــدسٌ

حتـــى تـــصونَ كرامـــةَ الحُرُمـــَاتِ

أن تـــأتي العمـــلَ الـــشريف وإن دنـــا

لكنـــه النـــائي عـــن الـــشُّبُهَاتِ!!

تـــصطاد فـــي ليـــل الـــشتاء وبـــرده

طيـــراً علـــى الأشـــجار والوُكُنـــاتِ![1]

والنيـــل يـــدري مـــا أتيـــت لنَيْلِـــه

فيجـــودُ بالـــسَّمكاتِ للـــشَّبَكاتِ!

أمـــرٌ ألفنـــا ، لـــيسَ عنـــا غائبـــاً!

والآن تجـــري بالأســـى عبراتـــي!

***

هـــا هـــم صـــغارُك يأخـــذون طـــريقهم

فـــي العلـــم حتـــى أرفـــعِ الـــدرجات!

ورثـــوا إبـــاءك يـــا أخـــي فجبـــلاتهم

١ـ الوكنات : أعشاش للطيور جمع وكنة .

لا تنحنـــــي أبـــــداً لغيـــــر صـــــلاة!

ســــأفي بحقـــك مــــا حييــــتُ محبــــةً

وكرامـــــــة للأعظــــــم العطـــــــرات!

بـَــــــراً بحــــــق الــــــراحلين لعلنــــــا

نحظـــــى مـــــن الـــــرحمن بالرَّحَمَـــاتِ!

النهر المسافر*

مـــا مـــات النهـــر ولكـــن ســـافر فـــي روض الجنّـــات !

أيمـــوت النهـــر ليفنـــى البـــر وتنتحـــرَ الحـــسناتُ ؟!

النهـــر صـــلاة وزكـــاة وصِـــلاتٌ تحـــيِي الأمـــواتْ

النهـــر تبتـــل أوّاب، ودعـــاءٌ فيـــاضُ العَبَـــرات!

النهـــر حيـــاة زاخـــرة بالحـــب ومـــوج الرحمـــات!

***

مـــا مـــات النهـــر ولكـــن ســـافر فـــي روض الجنـــات!

تبكيـــه نفـــوس ظامئـــة وتنـــوح عليـــه الفلـــوات!

ترثيـــه مـــساجد خاشـــعة وتحـــن إليـــه الـــصلوات!

وبيـــوتٌ ترقـُــب طلعتَـــه وتقبِّـــل نعليـــه الطرقـــات!

***

يـــا روحـــاً فـــي الجنـــة يحيـــا ! أعـــداؤك فـــي الأرض رفـــات!

---

* نشرت في جريدة آفاق عربية.
أنشدت هذه القصيدة في سرادق العزاء " بالغنيمية" بمناسبة وفاة المجاهد الدكتور/ محمود الشاوي رحمه الله شقيق الدكتور/ توفيق الشاوي أطال الله عمره مؤسس المنارات الإسلامية في السعودية وفي مصر ، وقد عاش مثل السحاب المهاجر يسكب الخصب والحياة ويحيا به الثرى في كل مكان نزل به – ولو بقي في مصر في عهد الزعيم لأمسى حبيس زنزانة في السجن الحربي ، ولأسرة للشاوي خيرات ومبرات لا تحصى

قـــد كانـــت أنفاســك تحـــصى ، وتُعَـــدُّ عليـــك الحركـــات!

***

يـــا أرضـــاً شـــهدت مولـــدَه وعليهـــا أولـــى الخطـــوات!

النهـــرُ ســـيبقى مـــا بقـــي المعـــروفُ ومـــا بقِيَـــت قُرُبـــات!

مـــا دامـــت نخلـــة " شـــاويٍّ" منجبـــةً أزكـــى الثمـــرات!

نـــسماتٍ زكاهـــا المـــولى وأفـــاضَ عليهـــا البركـــات!

لـــن يبلـــى البـــرُّ ولـــن تفنـــى نفحـــاتٌ تتلوهـــا نفحـــات!

مـــا بقيـــتْ مدرســـةٌ فـــي الأرض ترتَّـــل فيهـــا الآيـــات!

ومنـــارةُ علـــمٍ فـــي مـــصرٍ ومنـــاراتٌ ومنـــاراتْ!

***

فليبـــق العلـــم ليفنـــى الجهـــلُ وتنقـــشع الظلمـــاتْ!

ويـــوليِّ ليـــلٌ منهـــزمٌ مـــذعورٌ مـــن فجـــرٍ آتّ!

علي قبر مظلوم *

نـــم هنـــا يـــا أيهـــا المظلـــومُ آلافَ الـــسنينْ!

جيـــرةُ الأمـــوات خيـــرٌ مـــن جـــوار الظـــالمين!

كنـــتَ فـــي الـــدنيا ســجيناً وهنـــا أنـــت الـــسَّجين!

عنـــدما اختـــرت جـــواراً لـــم تجـــاورْ صـــالحين!

إنمـــا جـــاورت أهـــل الـــشر والحقـــدِ الـــدفين!

جـــارُهم يلقـــى عـــذاب الهُـــون والعـــيشَ المَهـــينْ!

لوثـــوا ثوبـــك بـــالتزوير والإفـــكِ المبـــين!

واســـتعانوا بالـــشياطين البغـــاةِ المفـــسدين!

حـــسبُنا الله تعـــالى وهـــو خيـــرُ الحـــاكمين!

---

* بعض هذه القصيدة قيلت على قبر المرحوم بإذن الله تعالي " أحمد السيد عباس حافظ" الذي مات في سجنه مظلوماً بتدبيرَ وتخطيط قوى الشر والبغي ثم حكم له بالبراءة بعد وفاته

مواساة*

قد يصطدم الانسان بأنماط بشرية تعرض له على غير توقع فيناله منها ضرر عظيم بيد أنه لا يملك إلا أن يسأل الله لنفسه ولهم الشفاء والعافية والعفو والهداية !

وهذه القصيدة قلتها يوماً مواسياً صديقاً معلماً انقطع عن إخوته وطلابه أياماً راجياً أن يَعُودَ إليهم معافى النفس مما أصابه !

غُـــد يـــا رفيـــق الـــدرب إنـــا مـــن غيابـــك فـــي ســـآمة!

وانبـــذ تبـــاريح الأســـى واطْـــرح عقابيـــلَ الندامـــة!

مـــن ذا الـــذي بلـــغ الكمـــالَ تُقـــىً وعـــدلاً واســـتقامة!

لا تعتـــبنَّ علـــى زمـــان نرتجـــي منـــه الـــسلامة!

إن الـــصداقة عنـــد بعـــض النـــاس قـــد صـــارت غرامـــة!

***

مـــا كـــان أغنـــي صـــاحبي عمّـــن ينازعـــه ظُلامـــة!

أيخاصـــمهم الـــسفهاء ذو فـــضلٍ لـــه تلـــك الوســـامة!

قـــد يُبتلـــى الرجـــل الـــشريفُ بمـــن تـــساوى والقمامـــة!

لـــو بيـــع مَـــعْ ذات الحـــوافر كـــان أرخَـــصَ مـــنْ قُلامـــة!

***

إنـــا لَنُـــصدمُ كـــل يـــوم بالـــذي نخـــشى صـــدامة!

* العدد ١٢٠٦ ـ الأربعاء ١٨ ذو القعدة ١٤١٢ هـ - اليمامة ـ ٥٧

والـــشر يـــضرب حولنـــا فـــي كـــل ناحيـــة خيامَـــةْ!
قـــد يـــصبح الإنـــسان مرضـــيًّا ويمـــسي فـــي ملامـــةْ!
ويعامـــل الإنـــسانُ مغـــروراً يقـــيم لـــه القيامـــةْ!
فـــإذا وجـــوه الأرض ســـوداءٌ تغـــشّيها الجهامـــةْ!

***

قـــد بـــات يوسُـــف فـــي ظـــلام الـــسجن مـــا أقْـــسى ظلامـــةْ!
كـــادت لـــه زوجُ العزيـــز فَلَـــمْ تـــشِنْ منـــه الكرامـــةْ!
لمـــا رأى بُرهانـــه اســـتحيا فلـــم يقـــرب حرامـــةْ!
الـــسجن خيـــر مـــن عـــذابٍ قـــد تطـــولُ بـــهِ الإقامـــةْ!
قَـــدَرٌ علـــى الإنْـــسَانِ مقـــدورٌ ولا يـــدري مَرَامَـــةْ!
إنّـــا نُقِـــيم بهـــذه الـــدُنْيَا ولا نـــدري إلامَـــهْ ؟!

***

إن الحـــوافز إنْ تحـــاوزْ عالمـــاً تـــسحقْ عِظَامَـــةْ!
يـــا رب قـــولٍ قالـــهُ اختلقـــوا لـــه رِجْـــلاً وهامَـــةْ!
لا يفهـــم الجهـــالَ إلا جاهـــلٌ ينـــسى كلامـــةْ!

آه يا لبنان*

مَـــا لَهَـــا "لُبْنَـــانُ" ؟! فَاضَـــتْ مُقْلَتَاهَـــا
والرَّوَابِـــي الـــشُّمُ قَـــدْ خَـــرَّتْ بُكِيَّـــا!

هَـــذِهِ الحَـــرْبُ التـــي دَارَتْ رَحَاهَـــا
أغْـــضَبَتْ رَبّـــاً وَلَـــمْ تُـــسْعِدْ نَبِيَـــا!

دَمَّـــرَتْ "لُبْنَـــانَ" حَتَّـــى مُنْتَهَاهَـــا
يَـــا لَطَـــوْدٍ شَـــامِخٍ يَجْثُـــو جِثِيَّـــا!

***

أَيُّهَـــا الـــسَّائِلُ عَنْهَـــا مَـــا دَهَاهَـــا ؟!
خَـــامَرَتْ ذِئْبـــاً ، وآخَـــتْ سَـــامِرِيًّا!

يَغْـــرِسُ الأحْقَـــادَ غَرْســـاً فِـــي رُبَاهَـــا
مُفْـــسِداً فِـــي الأَرْضِ جَبَّـــاراً عَـــصِيًّا

***

---

* كتبت هذه القصيدة قبل حرب الخليج الثانية (غزو الكويت).

لَيسَ مِنْ "لُبنَانَ" بَلْ أَعْدَى عِداهَا

كُلُّ مَنْ يُخْيِي العَدَاءَ العُنْصُرِيًّا!

قَومُ سُوءٍ دَنَّسُوا مِنهَا ثَرَاهَا

قَاتَلوا ظُلْمَاً قِتَالاً بَرْبَرِيَّاً!

إنَّهُمْ مَرْضَى طَغَوْا مَالاً وَجَاهَاً

فاستَطَالُوا : بِئْسَمَا يَلْقَوْنَ غَيَّا!

مُجْرِمُو حَزْبٍ بِمَنْجَى مِنْ أذاهَاَ

والرَّحَى تَغْتَالُ مَظْلُومَاً بَرِيَّا!

أشْعَلُوا نَاراً وَلَمْ يَصْلوا لَظَاهَا

إنَّهُمْ كَانُوا بِهَا أوْلَى صِلِيًّا!

***

كُنْتِ يَا "لُبْنَانُ" شَمْسَاً فِي ضُحَاهَا

زِينَةَ الدُّنْيَا وحُسْنَاً عَبْقَرِيَاً!

قَدْ تَغَشَّاهَا ظَلامَ واحْتَوَاهَا

مسرفٌ فِيهَا غَدَاةً أَوَعَشِيًّا!

أعـــينُ الخُفَّـــاشِ فـــي النُّـــورِ عَمَاهـــا

تَغْـــشَقُ الـــدُّنْيَا ظَلاَمَـــاً سَـــرْمدِيًّا!

آهِ يَـــا "لُبْنَـــانُ" ! مَـــنْ يَحْمِـــي حِمَاهَـــا

والـــرَّدَى المَجْنُـــونُ يَطْـــوِي الأَرْضَ طَيَّـــا

مَـــنْ فَتَاهَـــا حِينَمَـــا تَـــدْعُو فَتَاهَـــا ؟!

يَـــا غَرِيبَـــاً عَـــاشَ فِـــي الـــدُّنْيَا شَـــقِيًّا

لَـــنْ يَـــصُونَ الـــدَّارَ إلاَّ مَـــنْ بَنَاهَـــا

طَـــاهِرَ الأَرْدَانِ إنْـــسَاناً سَـــوِيًّا

لَـــيسَ يَحْمِيهَـــا أخـــوُ إثْـــمٍ جَفَاهَـــا

قَاتَـــلَ نَـــذْلَ أَتَـــى شَـــيْئاً فَرِيًّـــا!

وفاء.. عروس السماء!*

"وفاء إدريس " شهيدة الأقصى ! جميلة الجميلات ! التي جسدت شباب أمة لا تشيخ وإرادة شعب لا يُستذل ، وشموخ حلم لا يذبل ، وحياة قضية لا تموت !

وفاء إدريس! **بقلم حمدين صباحي**

يا أيها القلب الجميل والوجه الجميل والروح الجميل يا وفاء إدريس يا شباب أمة لا تشيخ وإرادة شعب لا يرضخ وشموخ حلم لا يذبل وحياة قضية لا تموت . يا نبت فلسطين وكرامة العرب وقيمة الإنسان . أيتها الشهيدة الشاهدة علينا ، أتأمل صورتك المرفوعة فوق نعش جنازتك الرمزية .. جبينك العالي ووجهك الصبوح المغسول بندى الشهادة ، هذا السحر في عينيك وبسمة الانتصار على شفتيك وعبق الجنة الذي يفوح من منديلك الفلسطيني المعقود على شعرك الهفهاف ، آه يا سيدة الجمال في الدنيا والآخرة يا ملكة الجمال الحقيقي ، إنني أستعين بك على حزني وكآبتي وهمي الثقيل ، أتأملك لكي أستعيد بك نفسي وأستعيد بك فلسطين معاً . وأتعلم منك أن باب الأمل لا يمكن أن يغلق في وجه أمة تنجب الشهداء .

ها هي ذي ضحكتك المنتصرة تسخر من أنصار الحل السلمي المهزوم ، وتحتقر الحكام المتوسلين ، وترد على خطاب "حالة الاتحاد " ببلاغة الإعجاز في " حالة الاستشهاد" وتفحم جورج بوش الذي يصف المقاومين بأنهم مملكة الشر ... خسئت يا رئيس أمريكا الشرير .. وهل يمكن لوفاء إدريس إلا أن تكون رمز الجمال والطهر والنبل في مواجهتك يا بوش الغطرسة والهيمنة وسرقة الشعوب وقتل الأبرياء وحصار الأطفال يا من تبارك قبح شارون الصهيوني وتلعن براءة الاستشهاد النبيل. آه يا وفاء إدريس .. إن نورك يسطع علينا .. يبدد ظلمة الأحزان على الأحبة الراحلين .. ويقهر حلكة العجز التي تستشرى من قصور الحكام الخانعين .. ويبدد عتمة الكلمات الباهتة التي يسطرها كتاب الرضوخ .. وينسخ الفتاوى الخرية ضد الاستشهاديين التي يصدرها الفقهاء الأمريكان المتنكرون تحت الجبة والقفطان.

---

* نشرت القصيدة في جريدة آفاق عربية، واخترت المقدمة للكاتب الشاعري الجميل حمدين صباحي من جريدة الأسبوع.

استشهادك يفضح المفضوحين ويشد أزر الأمهات اللواتي يزغردن في مواكب استشهاد بناتهن .. استشهادك ينصر فلسطين على الصهاينة .. والكرامة على الذل .. والجمال على القبح .. والأمل على اليأس .. والفرح على الغم .. والنور على الظلام .

"وفـــاء " يـــا فرحـــةَ الـــسماء!

يـــا دفقَـــة العطـــرِ والـــضياء!

يـــا غايـــةَ الطهـــرِ والنقـــاء!

والنبـــلِ والفـــضلِ والعطـــاء!

***

فـــي وجهـــك الـــساطع البهَـــاءِ!

سِـــيماء عـــز وكبريـــاءِ!

يـــا شـــارةَ النـــصرِ والفـــداء!

يـــا رايـــةَ المجـــدِ والعـــلاءِ!

والـــصبرِ فـــي حومـــةِ الـــبلاء!

والحـــزمِ والعـــزْمِ والمَـــضَاءِ!

***

خُلِقْـــتِ للحـــبِّ والحيـــاة!

والـــزوجِ يـــا أجمـــلَ البنـــاتِ!

فمـــا لَـــك اختـــرتِ يـــا فتـــاتي

وأنـــتِ فـــي قمَّـــة الثبَـــاتِ

لجـــسمك الطـــاهرِ المنيـــرِ!

المـــوتَ فـــي حَومـــةِ الـــسعير ؟!!

***

أفْـــدِيك مـــن شـــادنٍ غَريـــرِ!

للعطـــر مخلـــوقٍ وللحريـــرِ!

والمفـــرَشِ النـــاعم الـــوثير!

وحليـــةِ اللؤلـــؤِ النـــضيرِ!

***

"وفـــاءُ إدريـــسُ" يـــا صـــبيَّة!

أحلامـــك الورديـــةُ الطريـــة!

مـــا بالهُـــا أشْـــعلت حميـــة!

فـــي وثبـــة حـــرة فتيـــة!

نـــاراً علـــى دولـــة الـــشرورِ ؟!!

وكلبِهـــا الفـــاجر العقـــور!

مـــدمِّرِ الأحيـــاءِ والكُفـــور!

ومـــزعجِ الأمـــواتِ فـــي القبـــور؟!

***

مـــشيتِ للمـــوتِ كـــالعروسِ

كأنـــه بهجـــةُ النفـــوسِ!

والنـــارُ فـــي ثوبـــك اللَّبُـــوس!

يُـــشوَى بهـــا أنجَـــسُ المَجُـــوسِ!

***

وذاب هـــذا الجمـــال ذوبـــاً!

فمـــات منـــه اليهـــودُ رُعْبـــاً!

وازداد شـــارون منـــه كربـــاً!

واســـتبدلوا بالـــسلام حربـــاً!

***

وفـــاء مـــا أنـــت يـــا وفـــاءُ ؟!

لـــم تُخلقـــي بعـــدُ يـــومَ جـــاءوا!

"شـــــارون" والــــــشر والوَبَـــــاءُ!

والـــــضبعُ والـــــذئبُ والجِــــــراءُ!

وكلهـــــــم عنـــــــدنا ســـــــواءُ!

***

أهكـــــــذا ينتهــــــي الجمــــــالُ ؟!

والـــــسحر والعطـــــر والـــــدلالُ ؟!

وكحـــــلُ جفنيــــكِ والظـــــلالُ ؟!

فـــــي ومــضةٍ برقُّهـــــا الخيــــالُ؟!!

***

كــــلا ســـــيبقى مــــدى الــــدهورِ!

مــــا أســـفر الـــصبحُ بالـــسرورِ!

والـــــروضُ مــــا جــــادَ بـــالعطورِ!

والنـــور مــــا لاح فـــي البـــدورِ!

***

تبقـــــى فلـــــسطينُ مـــــستقلّةْ!

وترحـــــل العلـــــة المملـــــةْ!

تبقـــــــى فلـــــــسطين للــــــــصبايا!

وتنمحـــــــــي أمـــــــةُ البغايـــــــا!

تبقـــــــى فلـــــــسطينُ للـــــــشبابِ!

وتختفـــــــي دولـــــــة الكـــــــلابِ!

***

يبقـــــــى عقـــــــالٌ لنـــــــا ودارُ!

ونخلـــــــة البيـــــــتِ والثمـــــــارُ!

والثـــــــوب والطهْـــــــرُ والإزارُ!

ومـــــــا لقـــــــوّادهم قـــــــرارُ!

***

تبقـــــــى فلـــــــسطينُ للـــــــسلامِ!

ومجرمـــــــو الحـــــــرب للحُـــــــسَامِ!

وتنطـــــــوي صـــــــفحةُ اللئـــــــامِ!

ســـــــيرى فلـــــــسطينُ للأمـــــــامِ!

حومة النار : وسطها . شادن غرير : غزال صغير غافل عن حيل الصياد .
ثوبك اللبوس : في طيات ثيابك التي تلبسينها . العقال والنخلة والثمار والثوب الطاهر والأزار : رموز الشخصية العربية المحصنة الطاهرة المتعففة الزوج والبنت والزوجة والأسرة .. أما القوادون فلا مكان لهم في هذا الوسط العفيف .

تباريح*

بـــــات أقــــسى مـــــن احتمـــــال المآســــي

رؤيــــــةُ الـــــشامت الحـــسود بواســــــي!

راقـــصَ القلـــــب وهـــــو يُبْـــدي ابتئاســــاً

ملحفــــاً فـــي الـــسؤال عمــــا تقاســـــي!

ثـــم تلقــــاه فـــــي اغتماضَـــــةِ طـــرفٍ

هـــــائجَ الأنـــسِ مـــــستَفَزَّ الحمــــاس!

***

إن للأصـــــــفرين محــــــضَ رنـــــــينٍ

لـــــيس للـــصُّفْرِ فيــــه أدنــــى التبـــاس!

كيـــــف يخفـــــى علــــى اللبيــــب ادعــــاءٌ

بعــــدما شَـــافَ مــــن طويــــلِ المِــــرَاسِ ؟!

---

* نشرت بمجلة المنتدي الإماراتية، ومنشورة في ترجمة الشاعر

الأصفران : الذهب والفضة – الصفر : النحاس. شاف : رأى .
عالي المداس كناية عن التعالي وعلو الكعب في السطوة والبطش .

الحرابي : جمع حرباء .
يوم الدياس : يوم تذريه الحب .

إن فـــي النـــاس مـــن تظـــنّ بهـــم خيـــراً

وإن تختبــــرْ فمـــا هـــم بنـــاسِ!

كـــالحَرابى لهـــا علـــى كـــل حـــالِ

مـــا تـــراه منافقـــاً مـــن لبـــاس!

***

رب عـــارٍ مـــن الفـــضائل يبـــدو

وهـــو بالعـــار والفـــضائح كاســـي!

قـــد أنـــاخَ العبـــادَ نهْـــراً وقهْـــراً

فاســـتناخو لمظْلِـــمِ الـــنفسِ قـــاس!

ســـيفُه فـــاجرٌ وفـــيهم خُنُـــوعٌ

وانكـــسارٌ لكـــل عـــالى المـــداس!

كـــلُّ غـــرْس لـــه أوانٌ ويـــأتي

بعـــد يـــوم الحـــصَادِ يـــومُ الـــدياس!

فارتقـــبْ للطغـــاةِ يومـــاً عـــصيباً

هولـــه يفْـــزعُ الجبـــالَ الرواســـي!

الموت ليس النهاية*

مـــا المـــوت ؟! مـــاذا فيـــه مـــن تلـــك المعـــاني الخافيـــةْ ؟!
أعيـــــا فلاســـــفة الوجـــــود ذوي العقـــــولِ العاتيـــــةْ!

***

المـــوتُ لـــيس لمـــؤمنٍ يرجـــو الحيـــاةَ الباقيـــةْ
المـــوتُ فـــي بُـــرْدَىْ جهـــولٍ مثـــلِ ثـــوْرِ الـــساقيةْ!
عـــاش الحيـــاةَ بمعْـــدَةٍ مـــلأَى ورأسٍ خاويـــةْ
عـــزَّ المهـــيمن حيـــث قـــال : لنـــسفعنْ بالناصـــيةْ!

***

المـــوتُ قنطـــرة إلـــى شـــطِّ الحيـــاة الثانيـــةْ!
تلقـــى التقـــيّ هنـــاك فـــي جنـــات صِـــدْقٍ عاليـــةْ!
فـــي رفـــرفٍ خُـــضْرٍ وأنهـــارٍ حـــسانٍ جاريـــةْ!
والمجـــرمين وكـــلّ عـــاص كبكبـــوا فـــي الهاويـــةْ!
ســـيقوا إلـــى ســـاح الحـــساب كمـــا تـــساق الماشـــيةْ!

---

* نشرت في مجلة الدعوة ص ٣٢ في ١٤١٣/٢/٨ هـ وفي المجلة العربية، وفي الأزهر.

ولهم شراب من حميم نزف عين آنية!

وطعامهم جوعٌ ضريعٌ في خواء الآنية!

***

يا من سعيتَ إلى الفلاح ومن أجبتَ منادية!

تعنو لوجه الله أوّاباً وعينك باكية!

ترجو الرضا من فضله طوبى لنفس راجية!

أبشرْ بجنات النعيم وبالقُطوف الدانية!

من قال : حسبي الله ربي ! كان ربي كافية!

***

يا نفس لا تغررْك هاتيك الحياةُ الفانية!

لا بدّ من يوم الفراق ومن نزول الداهية!

لا تُلهينّك عن صلاتك أو زكاتك لاهية!

يا عالمَ الأسرارِ لا تخفى عليه خافية!

لا تفضحنّي يا إلهي أنت تعلم ما بيَه!

فـــي يـــومَ فـــرَّ المـــرءُ مـــن أم وزوجٍ حانيـــةْ!

يـــا رُبَّ كاســـيةٍ تُـــرَى يـــوم القيامـــة عاريـــةْ!

كـــم صـــارخٍ : يـــا ويلتـــي ! لـــم يغـــن عنـــي ماليـــهْ!

أيـــن اختفـــى ســـلطانية ؟! أيـــن اختفـــي أعوانيـــهْ!

يـــا ليتهـــا كانـــتْ ـ وقـــد حـــل العـــذاب ـ القاضـــيةْ!

***

يـــا ضـــيعةَ الإنـــسان كـــم يلهـــو وينـــسى الغاشـــيةْ!

يَجْـــري ويلهـــث خلـــف أوهـــام الـــسراب الواهيـــةْ!

لا يـــشبع المـــسكين مـــن زيـــفِ الأمـــاني الزاهيـــةْ!

دُنيـــا يجـــن بحبهـــا ! شـــمطاءُ تبـــدو غانيـــةْ!

أنفاســـنا تفنـــى وحاجـــات النفـــوس كمـــا هِيـــهْ!

نمـــضي كمـــا جئنـــا وتـــذرونا الريـــاح الـــسافيةْ!

ســـبحانه البـــاقي تعـــالى ! فاســـألوه العافيـــةْ!

فاتــــــك !

كبير الفاتيكان برأ اليهود من جريمة الصلب وجريمة البهتان العظيم في حق السيدة الطاهرة الحصان"مريم" عليها السلام وسمح لنفسه أن يفترى الكذب ويقترف الآثام ويتجرأ على أشرف الخلق "سيدنا محمد " صلى الله عليه وسلم

يــــا مــــن زعمــــتَ ثلاثـــةً فــــي الواحــــد

هـــــل كنـــــتَ ذا رأيٍ ســــليم راشــــد ؟!

مـــــن أنكـــــر القـــــرآن ضــــلَّ ضــــلالُه

وأبــــانَ عــــن فكْـــر ســــقيم خامــــد !

ألّهْـــت " عيـــسي" وهـــو عبـــدٌ مرسَـــلٌ

عجبــــاً لمــــن دانــــوا بــــرأي فاســـد !

لا يأكــــــلُ الله الطعــــــامَ ولا يُـــــرى

فـــوقَ الـــصليب قتيـــلَ وغْـــدٍ حاقـــد !

***

الله ربُّ العــــــــالمين إلهُنَـــــــــا

وإلهكـــــــم والله أعظــــــم شـــــاهد !

نطـــــق الوجـــــودُ بعـــــزه وجلالــــه

والخلــــق للمعبــــود أولُ عابِــــد !
والكـــونُ لـــولا الله وهـــم فاســـد
مـــا قـــام إلا بالإلـــه الواحـــد !
مـــن روحـــه مـــنحَ الحيـــاة َحياتهَـــا
فـــي جـــسم " مـــريمَ" والتـــرابِ الخامـــد !

***

مـــن أم آدم أو أبـــوهُ ؟! ألا تـــرى
حـــواءَ والـــدة أُتَـــتْ مـــن والـــد ؟!
وكـــذا أتـــي " عيـــسى بـــنُ مـــريم " مثلهـــا !
ســـبحان خالقنـــا العظـــيم الواجـــد !!
واستُنْـــسخَت "دوللّـــي" فلـــيس لهـــا أبٌ
والعلـــم يـــسجُد للعلـــيم الماَجـــد !
احمـــلْ صـــليبكَ كيـــفَ شـــئتَ ولا تقـــل
فـــي خيـــر خلـــق الله قـــولَ الجاحـــد !
الـــبغض للتوحيـــدِ نـــارُ قلـــوبكم

ولأمـــة التوحيـــد عُقـْـدةُ عاقِــد !

و"محمــــدٌ" تـــالله أكـــرمُ مُرْسَـــلِ

لله داع للـــــسبيل القاصــــد !

لـــسنا نعــاديكم ونعلــم أنكـــم

أهـــلُ الــضلالةِ والعنــاد الزائــد !

ونـــودّ مـــلءَ قلوبنـــا أن تهتـــدوا

فـــإذا أبيـــتمْ كـــالبعيرِ الـــشارد !

فلتتركونـــا لا تـــسبوا ديننـــا

أو فـــاتقوا غـــضباً وصـــحْوةَ مـــارد !

***

يـــا أيهـــا البابـــا الـــذي يدعونـــه

ربَّ القداســـة فـــي الزمـــان البائـــد !

انظـــرْ قداســَـتك التـــي تـــسمو بهـــا

بعـــد الطعـــام لـــَدَى امـــتلاءِ طـــارد !

أتــــرى القداســـــة فـــــي المعـــــي لمـــــا تـــــزل ؟!

أم أنـــــــت تـــــــدْفعُها كفـــــــضلٍ فاقـــــــد ؟!

اصـــــمُتْ ولا تنطـــــقْ بهُجْــــرٍ وانتظـــــر

إن عــــــدتَ للإيــــــذاء صـــــفْعةَ حـــــارِدِ !

<u>هامش :-</u>

* "دوللي" نعجة مستنسخة استنبطها العلماء بفضل الله وهداه من خلية نعجة ثم زرعها في رحم نعجة أخرى فولدت "دوللي" وليس لها أب .
* حارد = مغيظ غاضب
* السبيل القاصد = الطريق المستقيم

حديث مع ديدات*

"سبعة الأبيات الأولى من هذه القصيدة ترجمت إلى الشيخ أحمد ديدات في اليوم الثاني لمحاضرته القيمة في مركز الملك فيصل حين زار القسم الإنجليزي في مدارس منارات الرياض "

"دِيـــدَاتُ" يـــا صـــوْتَ الحقيقـــةِ فـــي زَمَـــان التُرَّهَـــاتْ [1]

يـــا مـــــن تُبَارِكُـــــهُ الـــسَّمَاءُ وتـــصْطَفِيهِ المكرمـــاتْ !

"الـــرُّوسُ" قـــد رَحَلُـــوا إلـــى تلـــك الزوايـــا المظْلِمـــاتْ !

وغـــداً ســـتَرْحلُ قـــوةٌ كُبْـــرَى إلـــى أرضِ مَـــوَاتْ !

والمـــسلمون كمـــا تَـــرَاهُمْ فـــي سُـــباتٍ أوْ شـــتاتْ !

أتظـــنُّهم أهـــلاً لِميـــرَاثِ النُّبُـــوَةِ والحَيـــاةْ ؟!

وَهَـــلِ الـــصَّلاةُ اليـــومَ تَـــدْعُوهُمْ إلـــى قَطْـــعِ الـــصِّلاتْ !

***

مَـــنْ ذَا ســـيَنفُخُ فـــي رَمَـــادٍ أو سَـــيَبْعَثُ مِـــنْ رُفَـــاتْ !

إلا الـــذي وَهَـــبَ الحَيَـــاةَ وفـــي يديْـــهِ المُعجِـــزاتْ !

---

* نشرت بمجلة الدعوة كاملة وفي الأزهر مختصرة وقد كتبتها في مدينة الرياض ليلة المحاضرة التي القاها الشيخ أحمد ديدات في مركز الملك فيصل رحمة الله عليهما .

١- الترهات : الأباطيل

***

يَـــا فـــارسَ الإســـلاَمِ يَـــدْفَعُ عـــن حِمَـــاهُ العَادِيَـــاتْ !

بـــالرأي والفكْـــرِ المنيـــر وبالعِظَـــاتْ المُلْهَمَـــات !

يَخـــشي القَـــساوسَةُ الغُـــلاةُ [1] لقـــاءَكَمْ والبَـــابَوَاتْ !

أيـــن النوايـــا الـــسَّيِّئاتُ مـــن النَّوايـــا الطَّيبَـــاتْ !

نـــاظرت "سِـــيجْوَارْتَ" [2] الـــذي فَـــضَحْته بعـــدك فاضِـــحَاتْ !

ودعـــوْتَ " بابـــا الفَاتِيكَـــانِ" لمثلهـــا فَـــأبَى وَفَـــاتْ !

والرُّعْـــبُ مـــلءُ إهَابِـــهِ والـــصَّدْرُ تملَـــؤُهُ التـــرَاتْ [3]

مـــا عنـــدَهُ – إنْ قلـــتَ : هـــاتِ ســـوَي الـــسَّخِيفِ مـــن النُّكَـــاتْ !

***

أهْـــلُ الكِتَـــابِ لَهُـــمْ علـــى الحَـــقّ اجْتِـــرَاءٌ وافْتِيَـــاتْ !

نَـــسَبُوا إلـــى الـــذَّاتِ العَلِيَّـــةِ شَـــرَّ مَـــا يُعْـــزَى لـــذَاتْ !

١- الغلاة : المغالون المتطرفون .
٢- سيجوارت : قسيس أمريكي ناظر "ديدات" وباء بالفشل ثم فضحه الله في شرفه.
٣- الترات : العدوات

مَـــنْ ذَا رأَى رَبَّـــاً يـــصَارِعُ عَبْـــدَهُ حَتَّـــى اسْـــتَمَاتْ [1]

ويقـــول : أطلقنـــي - لِـــذَاك العَبْـــدِ - إنَّ الـــصُّبْحَ آتْ !

فيقـــول : لا حتـــى تبـــارِكَني وتمنَحنـــي الهِبَـــاتْ !

ويفـــوزُ - طَبْعـــاً - فـــي الـــصِّراعِ أخُـــو البَـــسَالَةِ والثَّبَـــاتْ !!

***

أيـــن النَّـــصَارَى واليَهـــودُ مـــن التَّـــسامِي لِلعَظَـــاتْ ؟!

لـــمْ يُـــدْرِكُوا مَعْنَـــى الكَمَـــال مجـــرَّداً فَـــذُّ الـــسِّمَاتْ !

مَـــا كَـــانَ مِـــنْ شـــرَكَاءَ للهِ المُهَـــيْمِنِ أوْ لِـــدَاتْ !

اللهُ لـــيْسَ كمِثْلـــه شـــيءٌ ولـــمْ تُدْرِكْـــهُ ذَاتْ !

بِيَدَيْـــهِ - جَـــلَّ جَلاَلُـــه - مَحيـــا الخَلِيقَـــةِ والْمَمَـــاتْ !

***

لاَ تَـــرْجُ مـــنْ شَـــرِّ البَرِيَّـــةِ غَيْـــرَ مَحْقُـــورِ الـــصِّفَاتْ !

كَـــذَّبُوا علـــى " مُوسَـــى" و"عِيـــسَى" والنبييـــنَ الثِّقَـــاتْ !

---

١ ـ في العهد القديم خرافات منها هذه الخرافة المنسوبة إلى يعقوب عليه السلام

وَلَقَـــدْ رَمُـــوا " لوُطَـــاً" و" مَـــرْيَمَ" والبَنَـــاتِ الطَّـــاهِرَاتْ [1]

المُحَـــــصَنَاتِ الغَـــــافِلاتِ المُؤمِنَـــــاتْ القَانِتَـــــاتْ !

***

دَعْهُـــمْ الأَقْـــدَارِ مُقَـــدَّرَةٍ فَلَـــيْسَ لَهُـــمْ فَـــوَاتْ !

الحِقْـــدُ يَنْمُـــو فِـــي قُلُـــوبِهِمْ كَوَحْـــشِيِّ النَّبَـــاتْ !

فِـــي "البُـــسْنَةِ" اقْتَرَفَـــتْ كِـــلاَبُ "الـــصِّرْبِ" شَـــرَّ المُخْزِيَـــاتْ !

وبَنَـــاتُ آوى حَوْلَهَـــا تُبْـــدِى العَـــدَاوَةَ والـــشَّمِاتْ !

والآخَـــرُون بِمَجْلِـــسِ الأمْـــنِ اسْـــتَرَاحُوا لِلْـــسُّبَاتْ !

١- تنسب في العهد القديم إلى لوط عليه السلام وابنتيه زوراً وبهتاناً ما يزلزل الجبال

جار النبي !*

جـــــارَ النبـــــيِّ أنْعَــــمْ بخيـــرِ جِـــوار

فـــــي صُـــــحْبَةِ الأطهـــــارِ والأبْـــــرارِ

اللهُ قـــــدَّر أن تُـــــوارَى فـــــي ثَـــــرىً

سَـــــجَدتْ عليـــــهِ مواكـــــبُ الأنْـــــوارِ !

وتنزَّلـــــتْ سُـــــوَرُ الكتَـــــابَ فطيبَـــــتْ

طهـــــرَ الثَّـــــرى بأريجِهـــــا المِعْطَـــــار!

روْضُ البقيـــــعِ مبـــــاركٌ ومكَـــــرَّمٌ

فيـــــه مـــــن الرَّحمَـــــاتِ نهـــــرٌ جَـــــارِى !

وعَلـــــى الـــــضِّفَافِ صـــــحابةٌ وأئِمَّـــــةٌ

تعلـــــو الوجـــــوهَ ملاحـــــةُ الأقْمَـــــارُ !

ســـــترى "الغَزّالـــــي" فـــــي لقائـــــك باســـــماً

ولـــــه الوقـــــار ورقـــــةُ الأزهَـــــار !

ولقـــــد دعـــــاك كمـــــا دعـــــاهُ مُبَـــــشِّرٌ

مـــــن قبـــــلُ بالجَنَّـــــاتِ للأخْيَـــــارِ !

*- نشرت في مجلة الأزهر. في وفاة شيخ الأزهر رحمه الله - والله لقد دعوت الله عز وجل أن يلهمني قولاً يرضيه في رثاء الشيخ "محمد سيد طنطاوي" شيخ الأزهر الشريف الراحل الذي وافته المنية في الرياض بالمملكة العربية السعودية يوم الأربعاء ١٠ من مارس سنة ٢٠١٠ م الموافق : ٢٤ من ربيع الأول سنة ١٤٣١ هـ ودفن في البقيع بعد الصلاة عليه في مسجد "النبي" صلى الله عليه وسلم ، فكانت هذه الأبيات .

رمضان.. ربيع الروح*

"رَمَضَانُ" " أقْبَلَ قُمْ بِنَا يا صَاح"
هذا أوانُ تَبَتُّلٍ وصَلاَح!
الكَوْنُ مِعْطَارُ بطيبِ قُدُومِهِ
رَوْحُ وَرَيْحَانٌ ونَفْحُ أقَاحِي
"صَفْوُ أُتِيحَ فَخُذْ لنَفْسك قِسْطَهَا
فالصَّفْوُ ليسَ على المَدَى بِمُتَاحِ"
واغنَمْ ثَوابَ صِيَامِه وقيامِه
تَسعَدْ بِخَيرٍ دَائِمٍ وفلاحِ!

***

كَمْ مُؤمِنٍ لَمْ تُلهِهِ الدُّنيا فَلَمْ
يستبدل الأتْرَاحَ بالأفراحِ!
قَوَّام لَيْلٍ نَائمٌ عنه الكَرَى
ونهارُهُ الصَّوَّامُ وَاع صَاح!

---

* نشرت في مجلة الدعوة، ص ٢٤- ٢٨/ ٨ / ١٤١١ . وفي الأزهر كاملة ثم مختصرة، وفي الفيصل بتصرف، واختيرت في كتب أساتذة مؤلفين من علماء الأزهر.

وحَلِيــــفِ شَيْـــطَانٍ غَــوِيٍّ لـــمْ يــزَلْ

عَبْــــداً لبِنْـــتِ الكَــرْمِ والأقـــــداحِ!

فـــي ليلــهِ زُمَــرُ المعاصـــي تنْتَــشي

ونَهَـــــارُهُ فـــي غفلـــةٍ ومُـــزاحِ!

"رَمَـــضَانُ" لا يثْنيــه عَـــنْ آثَامِـــهِ!

وَاهِـــي العَقيـــدةِ فـــي إهَـــابِ وَقَـــاحِ!

***

الـــصَّوْمُ يُعْلــي عـــن وَضِـــيعِ غرائـــزٍ

وطَبَـــائِعٍ سُـــودِ الوجـــوهِ قِبَـــاح

تلــكَ الغرائـــزُ كــمْ لهـــا مـــنْ صَــوْلَةٍ

مَـــسعُورةِ الأنيـــابِ ذاتِ نُبَـــاحِ!

والـــنَّفْسُ إنْ سَـــفَّتْ وهـــيضَ جناحُهـــا

فالـــصومُ معْـــراجٌ بِغَيْـــرِ جَنَـــاحِ!

الـــصَّوْمُ يَمْنَحُنـــا مـــشَاعرَ رَحْمـــةٍ

وتعـــــاوُنٍ وتعفُّــــفٍ وســــماحِ!

***

"رَمَـــضَانُ" فيــــه لَيْلَــــةٌ خيْــرٌ لَنَــــا

مــــن ألــــفِ شــهْرٍ فـــي الزمـــانِ صِـــباح!

فيهــــــا تنـــــزَّلُ بالـــــسَّلامِ ملائـــــكٌ

والـــــرُّوحُ حتَّـــــى مَطْلَـــــعِ الإصْـــــبَاح!

قـــــدْ أُنـــــزلَ القـــــرآنُ فيهـــــا جامعـــــاً

لَمرَاشِـــــدِ التَّهْـــــذيبِ والإصـــــلاح!

وَمُـــــصَدِقاً للرُّســـــلِ فيمـــــا بلَّغُـــــوا

عـــــنْ مُنْـــــزلِ الأســـــفارِ والألْـــــوَاح!

هـــــذا كِتـــــابُ الله زادُ مُـــــسَافرٍ

وَبَـــــرودُ مـــــاءٍ فـــــي الهَجيـــــر قَـــــرَاح!

أَقْبِـــــلْ عليـــــه فـــــإنَّ مـــــنْ نَفَحَاتـــــهِ

طِـــــبُّ القُلـــــوبِ ، وبهْجـــــةُ الأرْوَاح!

يـــــا لَيْلَـــــةَ القَـــــدْرِ امنحـــــي أيامَنَـــــا

فَضلَ الكريمِ المُنعِمِ الفتَّاح!

رَبَّاهُ إنِّي في ضَلالٍ حائرٌ

عانٍ أنُوءُ بحِمْليَ الفَدَّاح!

هَذي خُطايَ عَلَى الطَّريقِ ضَريرةٌ

يكبو غُدُوِّي باكِياً وَرَواحِيَ

ثارَتْ بيَ الشَّهواتُ فاصْرِفْ شرَّها

عنِّي وكَفْكِفْ ثَورَتي وجِماحِي!

يَا نُورَ هذا الكون هَبْ لبصيرَتي

قَبَساً مِنَ المِشْكَاةِ والمِصْبَاح!

أسبِغْ عليَّ العفوَ إنِّي هالكٌ

وامنُنْ عَليَّ بِتَوبةٍ وَصَلاح!

واجعَلْ صِيامِيَ راحةً لمتاعبي

واجعَلْ قيامِيَ بلْسَماً لجراحي!

صيام قرية!

قرية إذا أظلها شهر الصوم أنفقت فيه أرزاق عام وحاصرتها أجهزة الإعلام بفنون اللهو والمجون حتى تفرّغ الشهر الكريم من بركة الصفاء الروحي ، والنقاء البدني فيخرج الناس منه كما دخلوا فيه ... !

يا " كفر الأطرش" يا عجباً

في الكون ويا خبراً يحكى !

الصوم أظلك ما أحلى

أياماً قد فاحت مِسكَاً !

أسرفت زماناً فاقتصدي

وازدادي من زادٍ أزكى !

أرزاقُ العام ولا تكفي ؟!

أكذلك تدبيرِ النّوْكي ؟!

***

أعلامك يُغّوي إغواءً

ويحك غرائزنا حكّاً !

أهل التنوير به افتخروا

وكـــــأنهمُ فتحـــــوا عكـــــا !

***

أفـــــلامٌ تكـــــشف ســـــوءاتٍ

وتناديـــــا عكـــــوا عكّـــــا !

فـــي شـــهر الـــصوم لـــ " ســـي رشـــدي"

ولـــــشوشو أفـــــلامٌ أنكـــــى !

إفطـــــارٌ حـــــرك أردافـــــاً

وســـــحورٌ هـــــز الزُّلَمْكَا !

والله تعـــــالى لا يرْضَـــــى

فحـــشاً فـــي الـــصوم ولا شـــرْكاً

***

" بـــاريسُ" أعـــزُّ لـــدي نفـــرٍ

وأحـــبُّ إلـــيهم مـــن " مكّـــا" !

صـــاموا عـــن صـــوم وصـــلاة

وزكـــــــاة واحترفـــــوا الإفكــــــا !

ليـــــل لـــــم يفـــــرقْ مـــــن إثـــــم

ونهـــــارٌ لـــــم يـــــألفْ نُـــــسْكا !

والله بـــــــــــــــــــــــــصائمهم أدري

وبمـــــن صـــــلّى وبمـــــن زكّـــــي !

طوفـــــان الآثـــــام اســـــتعلى

فاصـــــنعْ يـــــانوحُ لنـــــا الفلْكـــــا !

<u>هامش :-</u>

" كفر الأطرش " اسم مرتجل يطلق على كل بلد أعرضت عن نداء الحق وصوت الضمير .

(١) تدبير النوكي = تدبير الحمقى المسرفين جمع أنوك = أحمق

(٢) عكوا عكا = عامية لها أصل فصيح .

(٣) الزلمكا = جزء معروف في مؤخرة الطيور .

(٤) مكا = مكة .

(٥) الإفك = الزور والكذب .

(٦) لم يفرق = لم يخف ولم يفزع .

(٧) النسك = العبادة .

فراق مدينة*

بني غازي" مهرة عربية أصيلة صهيلها يمتزج بصهيل أمواج البحر وهي تتكسر تحت أقدامها على الشاطئ الليبي ! نغم جميل يروي قصة جهاد " عمر المختار" والفئة المؤمنة من أحفاد الفاتح "عقبة بن نافع" وهم يواجهون جحافل البغي والعدوان وطلائع الغزاة القادمين من الشمال !

وداعـــــاً يــــا "بنــــي غــــازي" وداعـــــاً

فراقـــــك يمــــلأ القلـــــب التياعَـــــا!

أيـــــا فرســــاً حيــــال البحــــر قامــــت

تجاذبـــــه الحـــــديث والاســـــتماعا!

صـــــهيلك وانكـــــسارُ المـــــوج لحـــــنٌ

يـــــذيب القلـــــب حـــــسناً وابتـــــداعًا!

حملتـــــك فـــــي دمـــــي ذكـــــرى وبـــــشرى

وعطـــــراً شـــــاع فـــــي جـــــسدي وذاعَـــــا!

وأيـــــامَ انتـــــصارِ رائعـــــاتٍ

مـــــرَرْنَ بخـــــاطر الـــــدنيا ســـــراعا!

زمـــــاني فيـــــك إحـــــساس جميـــــل

---

* عملت مدرساً في معهد معلمات بني غازي عامين ثم كنت ضمن فريق من المصريين والفلسطينيين قاموا بالتدريس في اول معهد للمعلمين أنشيء بمدينة "الكفرة" معقل المجاهدين في الجنوب الشرقي معهد الحسن بن الهيثم.

تــــواتيني مـــــسرته تباعــــا!

وداعــــا أرض أحبــــابي وداعــــا

فراقــــك يمــــلأ القلــــب التياعــــا!

***

أقمنــــا فــــي رِباعِــــك مــــا أقمنــــا

فمــــا أنكــــرتُ أهلَــــك والرباعــــا!

أغالــــب دمــــع قلــــب ذاب وجــــداً

يعذِّبــــه التــــشوّقُ مــــا اســــتطاعا!

أأبكــــي والــــسعادة تحتــــويني ؟!

بلــــى أخــــشى التباعــــد والــــضياعا!

***

أحــــبُّ وجــــوهَ أهلِــــكِ مثــــلَ أهلــــي

فمــــا اختلفــــوا طباعــــاً وانطباعــــا

أحــــب شــــهامةَ العربــــي فــــيهم

ونجدتــــه اقتناعــــاً وانــــدفاعا!

وفطـــــــرتَهم كمـــــاء المـــــزن طهـــــراً
فمــــا عرفـــــوا التلـــــوّنَ والخـــــداعا!
تلاقينــــــــا علــــــى خلــــــق وديـــــــن
فجـــــاء الحــــب طبْعـــــاً لا اصــــــطناعا!

***

أيـــــا وطنــــاً بنـــــي العظمـــــاءَ حتـــــى
رآهــــــم ســــــاعةَ الجُلَّــــــي قِلاعـــــــا!
رجالُـــــــك والوضـــــوءُ لهـــــم ســـــلاحٌ
وقـــــد أعيـــــا أعاديَـــــك اختراعـــــا!
ســــــفينتَهُم علــــــى الـــــصحراء تجـــــري
ونـــــصرُ الله كــــــان لهــــــا الـــــشراعا!
أذلـــــوا أنــــــف "غـــــازيهم" فَـــــوَلَّى
علــــــى الأدبــــــار جُبْنـــــاً وارتياعـــــا!
بلـــــى أحفـــــاد "عقبـــــةَ" لـــــم يهونـــــوا
ومـــــا طـــــارت نفوســـــهمو شَـــعَاعَا!

ومــــن قــــد جــــاوز الـــــسبعين مـــــنهم

يخـــــوض غمارَهـــــا بطـــــلاً شـــــجاعا!

***

مـــــضى "المختـــــار" فـــــي الـــــصحراء ليثـــــا

يطـــــاردُ عـــــن محارمـــــك الـــــضباعا!

تكـــــاد الأرضُ ـ مـــــن حُـــــبٍّ وشـــــوق ـ

تخِـــــفُّ إليـــــه آكامـــــا وقَاعَـــــا!

يـــــدافع عـــــن حِمـــــى ديـــــنٍ ويرعـــــي

"خـــــلال البـــــر والـــــشرفَ اليفاعـــــا"[1]

"أبـــــوا فـــــي محنـــــة " الأخـــــلاق إلا

لِيـــــاذا فـــــي العقيـــــدة وامتناعـــــا!"

"إذا أُسْـــــدُ الـــــشَّرى شـــــبِعت فعفّـــــتْ

رأيـــــت شَـــــبابهم عفُّـــــواً جياعـــــا!"

1ـ ما بين الأقواس تضمين من شعر شوقي أمير الشعراء. وهي ضمن القصائد التي لم تنشر في ديوانه رحمه الله. (الرسالة القديمة في عهد المرحوم الأستاذ أحمد حسن الزيات).

عرس شاعر !

في عرس الأخ الشاعر / الدكتور عبد الله سليم الرشيد – السعودية

هتف النديّ وكبّروا تكبيرا
والبدرُ يصحب شمسَه مسرورا !
الشاعر الغرِدُ الأصيل تزفُّهُ
غُرُّ المعاني والقوافي حُورا !

***

المسلمون اليوم زادوا أسرة
ضمت بتولاً حاصناً وطهورا !
سرّعانَ ما تلدُ الشموسَ سماؤها
ونرى البنين أهلة وبدورا !

***

لك في القصائد كلُّ خَوّدٍ حرةٍ
لو مَهْرُهَا القمرانِ كان يسيرا !
تَسبي الصبايا رقةً وصبابةً
وتغار منهن الحِسَانُ كثيرا !
إني لتأسرني روائعُ شاعرٍ

تـــدعُ الكفيـــفَ مـــن الـــسرور بَــصِيرا !

شـــعرُ الأصـــالةِ مُحّـــصَنٌ متعفـــفٌ

والـــشعر تعرفُـــه الحَدَاثـــةُ زيـــرا!

غُـــصن فـــي بحـــور الـــشعرِ واســـبَحْ إنهـــا

طُهْـــرٌ يَـــرُدُّ الطـــرفَ عنـــه حـــسيرا !

***

الـــشعرُ ديـــوانُ الـــشعوبِ ونبْـــضُها

وتـــراثُ تـــاريخٍ يَخُـــطُّ مَـــصِيرا!

وســـجلُها المحفـــوظُ مـــن قِـــيَمٍ ومـــنْ

عـــادٍ وأمثـــالٍ تـــسيرُ مَـــسيرًا !

أمـــا هُـــراء المحـــدَّثين فلـــنْ تَـــرى

منـــهُ بـــذاكرةِ الـــشعوبِ نقِيـــرا !

***

هـــل تحفظـــون لخيـــرهم أو شـــرِّهم

بيتـــاً يظـــل علـــى الزمـــان أثيـــراً ؟!

أو تـــذكرون قـــصيدةً وطنيـــةً

صــــــارت بـــــأفواه الــــــشبَابِ زئيــــــرا ؟!

أو تقـــــــرءون لهــــــم مقـــــالاً صـــــــالحاً

لمكـــــــارم الأخــــــلاقِ جــــــاء نــــــصيراً ؟!

أو تــــــسمعُون لهــــــم فُكَاهــــــة مُنْـــــشدٍ

يُمْــــسي بهـــــا ليـــــلُ الهمــــومِ قـــصيرا ؟!

أو قـــــــصةً تحكـــــــي مآســــــيَ أمــــــةٍ

تــــستمطرُ الـــــدمعَ الهَتُـــــونَ غزيــــــرا !

إن انطقـــــوا "التوبــــــادَ" جــــــاء حديثــــــه

غثًّــــــاً وجــــــاء غِثــــــاؤه تَقْريـــــــرا !

وهــــــو الــــــذي نــــــاداه قـــــيس فــــــانثنى

يعـــــــدو إليـــــــه مكبِّـــــــراً تكْبيـــــــرا !

أســــــألْ عــــــن " التوبَــــــادِ" شــــوقًى الهــــوى

تــــــسألْ بـــــه عَـــــذْبَ البيــــانِ خبيــــراً !

١- البتول = العذراء ذات الدين والحاصن = العفيفة * الطهور = العفيف المترفع عما لا يليق
٢- خود = شابة ناعمة جميلة ٣- زير = كثير زيارة النساء تهتكاً غير حافل بضوابط الأخلاق
٤- عاد مثل عادات = جمع عادة ٥- نقير = البقرة في ظهر النواة = أي لا يبقى له أدنى أثر في الذاكرة
* عودة لقصيدة قديمة أهديتها إلى أخي الدكتور / عبد الله بن سليم الرشيد أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية بالرياض بمناسبة زواجه ضمنتها بعض حوار جديد . * يقول قيس بن الملوح :
واجهشت للتوباد حين رأيته = وكبر للرحمن حين رآني !
وأذريت دمع العين لما عرفته = ونادى بأعلى صوته فدعاني !

بشيــــــــرُ النصر!

تعـــــــودُ فتخـــــــضرُّ الحيـــــــاةُ ، وتـــــــورقُ

وتُزْهِـــــرُ فـــــالأجواء تزهـــــو وتَعبَـــــقُ !

وتثمـــــــرُ فالأيـــــــامِ يومـــــــان : مونِـــــــقٌ

وآخـــــر بـــــالخيراتِ يَهْمِـــــي ، ويُغْـــــدق !

لياليـــــك يـــــا شـــــهرَ المـــــسرةِ والرضـــــا

حـــــسانٌ لهـــــنَّ الطهـــــرُ تـــــاج منمـــــق !

***

تهـــــلُّ علينـــــا ذكريـــــاتٌ مجيـــــدةٌ

تـــــرِفُّ بآفـــــاق العُـــــلا ، وتُحلِّـــــقُ !

تنـــــزَّل فيـــــك الـــــوحيُ نـــــوراً ورحمـــــةً

وفـــــي يـــــومِ (بـــــدرٍ) عـــــزَّ للهِ فَيلـــــقُ !

و (مكـــــةُ)بـــــالفتح المبـــــين تألقـــــت

وهـــــذا رســـــول الله فـــــي (البيـــــت) يـــــشرقُ

نشرت في مجلة الأزهر في ذكرى حرب العاشر من رمضان

يـــــــسبح لله الـــــــذي جـــــاء نـــــــصرُهُ

ويعفـــــو عـــــن القــــوم الجنـــاةِ ويطلـــــق !

***

ولله يــــــــــــومٌ صــــــــــائمٌ متبتـــــــــــلٌ

ورايانُنـــــا فـــــي خـــــطُ (بـــــارليفَ) تخفِـــــقُ !

تـــــــــولّي عــــــــدوُّ الله والــــــــذلُّ ظِلُّــــــــهُ

فـــــلا هَـــــو يَــــسْتأْنى ، ولا الــــذلُّ يـــسبِقُ !

ومــــــن فوقـــــه نـــــارٌ ، ومــــــن تحتـــــه لظـــــىً

تُحاصِـــــــرهُ ، والمـــــــوتُ أحمـــــــرُ يبــــــرق

***

ومــــــا زال فيمــــــا بيننـــــا (القـــــدُسِ) دينُنُـــــا

وقِبْلتُنــــــا الأولــــــى ... لهــــــا نتـــــــشوّقُ

نطهِّرُهـــــا مــــــن كـــــاذِبٍ خـــــابَ وافتــــــرى

وخـــــاب الـــــذي يـــــدعو لَـــــهُ ويـــــصدقُ

لقـــــد ســـــاء ظـــــن المـــــرجفين بـــــربهم

بمـــــا بــــدَّلوا ... والعهـــــد بالـــــشر يُزْهَـــقُ

***

ألـــم يـــك مـــسرى النـــور (والقـــدُس) مُوَثّقـــاً

فجنّـــــدَ مـــــن حلُّـــوا الوَثَـــاقَ وأعتقُـــوا ؟!

وعـــــاث الـــــصليبيون مـــــا شـــاء مكـــرُهم

فزالـــوا عـــن البيـــت الطهـــورِ ومُزِّقُـــوا !

وكـــانوا لئامـــاً .... أغرقـــوا أرضـــنا دمـــاً !

ولكـــنْ صـــلاح الـــدين يعفـــوْ ويرْفُـــقُ !

(فلـــسطينُ) يفـــديها بنُوهـــا وإنهـــم

لأهـــلٌ لأن يَنْفُـــوا الغـــزاةَ ويـــسحقوا !

ومـــن ظـــن بـــالله الظنـــونَ فقـــد عـــدا

وجـــاوز حـــداً لا يواتيـــه منطـــق !

هـــو الله يحيـــي الأرض مـــن بعـــد موتهـــا

ويُبْطِـــلُ كيـــدَ المفـــسدين ويمحـــقُ !

لحيـــــــة ولثام !

ذهبـــت إلـــى المحـــراب فـــي يـــدها كتـــاب للإمـــامْ !
تمـــشي الهـــوينى دمعهـــا در تحـــدّر مـــن غمـــام !
كتبـــت تقـــول : اصـــرُخ بـــأعلى الـــصوت فـــي القـــوم النيـــام !
حمَّلتنـــا - نحـــن النـــساءَ- الهـــمَّ يـــا هـــذا الهُمَـــام !

***

إنـــا عـــوانٍ حقُّهُـــن مـــضيَّعٌ بـــين الأنـــامْ !
ذكِّـــر بمـــا قـــال الرســـول عليـــه مـــن ربـــي الـــسلام !
أوصـــى بـــإكرام النـــساءِ فمـــا وفَـــى إلا الكـــرام !

***

كـــان النبـــيُّ لنـــا المثـــالَ الحـــقَّ والـــصحبُ العظـــام !
رمـــزُ الكمـــال إذا بنَـــى وإذا ابتنـــى ! مـــا ثَـــمَّ ذام !

***

مـــا كـــلُّ صـــاحِبِ لحيـــةٍ ترضـــاه صـــاحبةُ اللثـــام !
بعـــضُ اللحـــى ســـوداءُ أو بيـــضاء كالبـــدر التمـــام !

فيهـــا الجمـــال يلـــوحُ عنـــوانَ التـــأنّق والنظـــام !

يمـــشي تحـــف بـــه الـــسكينةُ والوقـــارُ والاحتـــشام !

أخلاقُـــه العطـــرات تنبـــئُ أنـــه عـــالي المقـــام !

عطـــرُ الثيـــابِ مهـــذَّب النظـــراتِ مختـَـصَرُ الكـــلامْ !

فـــي بيتـــه أنثـــى مكرَّمـــة تُبادلُـــه الوئـــام !

غَزَلَـــتْ أناملُهـــا أناقتـــهُ فـــتم لهـــا المَـــرَام !

تـــدعوهُ يـــا حُبِّـــي إذا نـــادت ، ويـــدعوها مـــدام !

يـــا حبـــيَ المفـــراحَ ! يـــا أملـــي علـــى طـــول الـــدوام !

ولـــه بُنَيَّـــاتٌ ثمـــانٍ وهْـــو ينتظـــرُ الغُـــلام !

***

ومـــن اللِّحـــى مخـــلاةُ عَيْـــرٍ لا يجـــوز لهـــا احتـــرام !

فـــي طولـــه عنـــد الجلـــوس ، وعرضِـــه عنـــد القيـــام !

ويـــضيق صـــدرك عنـــد رؤيتهـــا كأنـــك فـــي زحـــام !

ليـــست مهذبـــةً تعـــشِّشُ فـــي نواحيهـــا الهـــوام !

ويفـــوح مــــن فمــــه خلـــوف لـــيس مـــن أثـــر الـــصيام

كـــرْشٌ عظـــيم قـــد تـــضلّع بالـــشراب وبالطعـــام

يغـــشى بـــه الأســـواقَ حـــلافٌ يُعَـــدُّ مـــن اللئـــام

ويظـــل يحلـــف بـــالطلاقِ وبـــالحلال وبـــالحرام

ويطفّـــفُ الميـــزانَ مـــن أجـــل الـــدنئ مـــن الحطـــام !

فـــي بيتـــه امـــرأةٌ تـــضيقُ بـــه يبادلُهـــا الخـــصام !

لـــم يعطهـــا قلـــبَ المحـــبِّ فلـــم ينـــل أدنـــى اهتمـــام !

ولعلهـــا فـــي مثـــل هيئتـــه علـــى نفـــسِ النظـــام !

وإذا دعاهـــا قـــال : هـــاش فأجفلـــت وتـــصيح : ســـام !

فيـــصيح : حيـــةْ - لا حييـــتِ ! تـــرد حُمَّـــهْ ! يـــا حِمَـــامْ !

ولـــه ثـــلاثٌ غيرُهـــا ويريـــد أخـــرى كـــل عـــام !

وإذا تقـــول لـــه : هَلُـــمّ - علـــى غثاثتـــه - ينـــام !

وجحاشُـــه ينـــسى أســـاميَها فتعـــرفُ بالخطـــام !

هـــذا هـــو المـــوْتُ البطـــيءُ وبعـــده المـــوت الـــزؤام !

مـــا هكـــذا فعـــل النبـــي ولا صـــحابته العظـــام !

إن لـــم نكـــن مثـــل الكـــرامِ فقـــل علـــى الـــدنيا الـــسلام !

المحراب:المسجد وبين اللفظين مجاز مرسل علاقته الجزئية والكلية فالمحراب جزء أطلقناه وأردنا الكل .
عوان = أسيرات فما ينبغي معاملة الأسيرات بفظاظة واجترام . الطغام = اللئام .
بني = تزوج .
ابتنى = أنجب. قال شوقي :

وإذا بنيت فخير زوج عشرة   وإذا ابتنيت فدونك الآباء !

ما ثم ذام = ليس هناك ما يذم به ولا ما يؤخذ عليه . ذات اللثام = كناية عن المرأة الحرة المصون .
مدام = كلمة أجنبية عربت واستخدمت كثيراً كالتليفون والتليفزيون ، ويقابلها في العربية " سيدتي" .
مخلاة عير = مخلاة حمار كيس يعلق في رأس الحمار ويوضع فيه التبن والشعير وهو تشبيه مبتكر لابن الرومي قال :

إن تطل لحية عليك وتعرض   فالمخالي معروفة للحمير
علـــق اللـــه فـــي عـــذاريـــك مخـــلاة ولكنهـــــه بغيـــر شعيـــــر !

الهوام = الحشرات فأجفلت = ففزعت . حمة بتشديد الميم = حمى . حمام بكسر الحاء: الموت .
الموت الزؤام = السريع الشديد .

حســــــــــود!

دعْنــــــي - شــــفاك الله - وامْــسِضِ لــــــشأنكما

لا تجعلنِّــــــي مــــــن شـــــواغلِي أمرِكَــــــا !

قــــل مــــا تـــشاءُ فلـــيس قولُـــك ضــائري

إنــــي لأعلـــو فـــوق مــــا فـــي نفـــسكما !

الحـــبُّ يبنـــي لـــــي فتعلـــو هــــامتي

والـــبغْضُ يعمـــل جاهـــداً فــــي هـــدمكما !

والله أعطـــــاني فـــــلا تــــك حاســــدي !

لاتـــسخَطَنّ عليـــــه كــــيْ لا تــــشركا !

***

عينـــــاك وحــــشَا غابـــــةٍ ملعونــــــةٍ

متوثبــــــان ليفتكــــــا أو يــــــسفكا !

الحقــــــد يبـــــدو فيهمـــــا متـــــصعلكاً

لا يرعـــــوي عــــــن غيــــه متهتكـــــاً !

قـــــد بـــتُّ أخـــشى مــــن أذاك فــــأختفي

وأشـــيحُ عنـــك محـــاذراً مـــن عينكـــا !

وأراك فـــي نـــومي فيفـــزع مـــضجعي

فزعـــاً ! وأعلـــم أن همـــا موشـــكا !

عـــينُ الحـــسود ســـهامُها مـــسمومة

مـــن ذا يـــرُدُّ أذى وبينـــاً مهلكـــا ؟!

***

فـــي وجهـــك العـــاتي ملامـــحُ قـــسْوةٍ

تـــدَعُ الرشـــيدَ محيـــّـراً متلبكـــاً !

قوســـان فـــوق المقتلـــين وفيهمـــا

ســـهمان !! لـــو ترمـــي "الـــسُّها" لـــم يُغيكـــا !

هـــلّا ســـموتَ إلـــى المـــروءةِ مـــرّةً

فرميـــتَ جـــيشَ "الـــضّرْبِ" ســـهما منهكـــا ؟!

ورميـــتَ أوغـــادَ اليهـــود مباعـــداً

رامـــي الحجـــارةِ عـــن حِبالـــة صـــيدكا ؟!

كـــلا ! فمثلـــك لـــيس أهـــل مَـــروءةٍ

أبــــداً ولــــم يــــك للفــــضائل مــــدركا !

إنــــي جعلــــتُ الله ربــــي بيننــــا

والله حــــسبي عاصــــماً مــــن شــــركا ![1]

١ـ موشك = دان / مقترب وخبر إن محذوف تقديره واقع . السها = نجم بعيد جداً. لم يعيكا = لم يعجزك .

خميس مشيط

أخي العزيز جداً : الأستاذ : السيد صديق حافظ .... المحترم

حفظك الله تعالى ووفقك آمين ...

بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

أحييك بما أنت أهل له من فائض الشوق، وفائق الاحترام وأملي كبير في أن يصلك خطابي هذا ويجدك وأسرتك الكريمة السعيدة . وأنتم في صحة تامة ، وسعادة عامة .

والله أيام يا أبو السيد !!!

لقد بعدت الديار ، وشط المزار ، وتقدمت الأعمار ، ولا شك كبرت العيال منذ آخر لقاء لنا في ربوع القاهرة الجميلة وردهات كليّتها منبع الثقافة الأصيلة .... تلك الحلوة المزروعة بالفرح والأمل الأخضر على الرغم من نوبات الفلس ، ومتاعب المشايخ .

لقد كانت أياماً حلوة جميلة عامرة بالجد ، فائضة بالودّ ، وكنت بطلها وحاديها بخفة دمك ، ودماثة خلقك .. ولقد نسيت زملاء بل أصدقاء كثيرين إلا واحداً هو أخي الكريم : سيد صديق حافظ . وكأن الأيام أرادت أن تجدد لنا الذكريات مرتين : أولاهما حينما التقيتك صدفة في أروقة الكلية بعد تخرجنا بسنوات على غير موعد إن كنت تذكر هذا الأمر .... والمرة الثانية هي هذه الصدفة التي جمعتني بأخي الأستاذ : "عبد المنعم محمود محمد السيد " معلم مادة اللغة الإنجليزية في مدرسة الربيع بن خثيم في إحدى مناطق خميس مشيط في المملكة العربية السعودية.... وهو رجل شهم فيه حيوية وسعة خيال تذكرتني بأيام الشباب ، وجاءت سير الأوطان يشحذها حبّنا لمصر العزيزة ورغبتنا في جرجرة سيرتها ، وذكرياتنا فيها ، وكانت المفاجأة الكبرى هي أن الرجل دياره قريبة منك وله معرفة بك .... ونقل لي بعض أخبارك فكانت فرحتي غامرة ، وسعادتي ظاهرة للقائي بمن يعرفك ..... قل لي كيف يكون الأمر لو أسعدني الدهر بلقائك؟!!!

سيدي السيد : قد أكون أطلت عليك التشويق لمعرفة كاتب هذه السطور ولذا لابد لي من إرجاع شريط الذكريات إلى ذاكرتك العامرة .

كاتب هذه الرسالة هو : أخوك : الطاهر محمد أحمد عبد الرحمن "السوداني" زميلك في الدراسة وفي شعبة اللغويات في تلك الأيام الخالدة الجميلة . أعمل الآن في المملكة العربية السعودية في الإشراف التربوي في منطقة أبها في مركز الإشراف التربوي في خميس مشيط . أخباري باختصار : تزوجت ولي أربعة أولاد ذكور هم : أشرف ويدرس علوم كمبيوتر ، أيمن في نهائي محاسبة ، أحمد ثانوية عامة هذه السنة ،

آخر العنقود : ماهر في الثالث متوسط ، أمهم اسمها سهير (سودانية) ..... أما البنات فلم نرزق منهم بشيء على الرغم من حبنا لهن، واحتياجنا إليهن لندرتهن في أسرتنا الكبيرة .... وأرجو أن تصلني أخبارك في رسالة قادمة منك . أخي الكريم : مرفق لك مع هذه الرسالة هدية رمزية عبارة عن قطعة قماش صوف إنجليزي (٤/١ ، ٣) أمتار أرجو قبولها ..... وكان المفروض الهدية تكون أكبر ولكن في مرات قادمة إن شاء الله تعالى والسلام .

العنوان :

المملكة العربية السعودية - خميس مشيط - مركز الإشراف التربوي

الطاهر محمد أحمد عبد الرحمن

وأمنياتي وتحياتي لك ولأسرتك الكريمة وصحبك ..... والسلام ،

ولم أنس كفر سليمان البحري أبداً ... ولا أدري هل لا زلت تسكن به أم بدلته ببلدة أخرى من بلدان مصر الجميلة بدون استثناء .

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الحبيب وصديقي الوفي الأمين الأستاذ / الطاهر محمد أحمد عبد الرحمن حفظك الله ومتعك بنعمة الصحة والعافية في الدين والدنيا ووفقك إلى ما يحب ويرضى أنت والعائلة الكريمة ..... آمين

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته ،،،

وبعد ،،،

فإنني لأحمد الله عز وجل وأشكره وهو أهل الثناء والمجد على نعمة الأخوة والمحبة التي غرسها في قلوب كثير من عباده .

إن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ولقد تلاقينا على محبة الله ورابطة العلم في ساحة الأزهر الشريف وتآلفنا وما تنافرنا، واتفقنا وما اختلفنا ، ولقد كنت أيها الأخ الطاهر فرداً واحداً من زملاء كثيرين ولكنني كنت أشعر في قرارة نفسي أنني بمحبتك في الله وصداقتك فيه أصادق السودان كله وطناً وأحبه كله أمة .إنني وما زلت أراك وطناً في ثياب . وأمة في رجل، ويعلم الله يا أخي أن وجهك الفياض بالسماحة والنبل يتألق دائماً في وجداني وكثيراً ما استرجع الذكريات فأراك تطل بوجهك الباسم وكأننا ما افترقنا سوى بضع ساعات.

كنت .... أسأل عنك كل أخ سوداني تعاملت معه وتعرفت إليه في كل مكان عملت به في الجزائر أو ليبيا أو السعودية ولكن لم يصادفني إنسان من الغضارف أو غيرها يعرفك فكنت أدعو الله أن تكون بخير ، وكنت كما أقول:

تجـــــوس بـــــي المخـــــاوف كـــــل واد

وتحـــــدوني وساوســـــها حـــــداء

حتى جاءتني رسالتك الكريمة التي وقعت من نفسي موقع الماء من ذي الغلة الصادي كما يقولون ..... بل أكثر من ذلك ، وقد رفعتها فوق رأسي إجلالاً وإكباراً لمرسلها العزيز وقرأتها وأنا أغالب دموعي وحمدت الله أولاً وأخيراً على سلامتك وإسعادي بأنباء أسرتك الكريمة وأنجالك بارك الله لك في أهلك وأولادك ومتعكم جميعاً بنعمة الصحة والعافية والسعادة في الدين والدنيا والآخرة نحن وإياكم أجمعين .

أخي الحبيب : إن تحديثك إياي عن أسرتك وتعريفي بها صدر عن سجية طيبة وفطرة سليمة نقية لا تكون إلا لإنسان ذي مروءة وصدق وإخلاص ، وهكذا أنت دائماً ، إنك تحدث أخاك الذي يحبك في الله وتسعده بحديثك عن نعمة الله عليك .

لقد سرني وأسعدني أن الطاهر صار أطهاراً وهذا من فضل الله ليتم نعمته عليك وعلى الناس حيث يزكيهم ويشيع عنصر الخير فيهم وإني لأسأل الله أن يبارك هذه الذرية الطيبة ويسعدكم وإيانا بهم إلى يوم القيامة ، هذا وإني أحمد الله على عطائه وإنعامه قد رزقني البنين والبنات {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}.

ابنتي الكبرى " عواطف" تخرجت في كلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ومتزوجة من شاب متخرج في جامعة الأزهر من كفر سليمان ويعمل مدرساً في السعودية بالرياض وأنجبا " مريم" ، "عبد الرحمن" ، " حمزة" ثم (عمر وإسراء .

ابنتي الثانية "سلوى" متزوجة من مهندس زراعي من كفر سليمان أيضاً وأنجبا " أنس" و " عاصم " وهي طالبة منتسبة تخرجت في كلية آداب المنصورة ثم سافرت إلى السعودية مع زوجها ورزقا بالزهراء وإسراء وآلاء .

وابني " محمد " توفي في عامه الأول منذ اثنين وعشرين عاماً وعسى أن يكون لنا رحمة يوم القيامة .

وابني "عماد " وعمره الآن واحد وعشرون عاماً وهو طالب في المعهد العالي للكمبيوتر بالمعادي .... جميعنا بخير والحمد لله ونبعث إليكم وإلى الأسرة الكريمة خالص التحية وصادق الدعاء.

أخي الحبيب : لقد أرادت قوى تكيد لأمة الإسلام يسوؤها تقارب الأشقاء ويسعدها تباعدهم فحدثت خلافات سطحية بين مصر والسودان بسبب ما جرى في أديس أبابا - ولقد كتبت قصيدة أرسلتها إلى وسائل الإعلام في مصر والسودان وأرسلتها إلى السيد الرئيس حسني مبارك أدافع عن الحق وأذكر بالأخوة وبما يجب علينا نحو إخواننا وأشقائنا السودانيين وأنبه إلى أن مؤامرات خارجية تحاك ضدنا لتمزيق صفوفنا ووالله لقد كنت أنت الرمز الذي يحرك مشاعري وكانت صورتك تتراءى لي في كل بيت من أبيات القصيدة ، وهكذا تعرف أن قولي لك :

"إنني وما زلت أراك وطناً في ثياب وأمة في رجل " حقيقة لا مبالغة فيها .

أخي .... إن لي نشاطاً أدبياً منشوراً في أعداد سابقة من المجلة العربية ومجلة الفيصل و اليمامة و الدعوة بالسعودية وفي مجلة الأزهر بمصر و الوعي الإسلامي بالكويت و المنتدى بالإمارات وآخر ما نشر لي في الفيصل في شهر ذي الحجة الماضي وقد فاز ديواني " أغاريد الرياض " بجائزة الأمير خالد في أبها وفزت بجائزة البابطين عن أحسن قصيدة قيلت في محنة الكويت وقد رأيت ليلة تسلم الجائزة " الطيب صالح " أديب السودان الروائي الكبير وكدت أسأله عنك وقد ركبت في سيارته التي أقلتنا من

فندق سميراميس بالقاهرة إلى دار الأوبرا المصرية حيث تسلمت الجائزة .

... هذه الأيام أقيم في كفر سليمان أو دمياط الجديدة وقد عدت من السعودية منذ عام ١٩٩٣ م للإقامة بصفة دائمة في مصر وليس لي أي ارتباط بعمل رسمي ولي قطعة أرض زراعية في كفر سليمان ، ومحل تجاري في دمياط الجديدة ، أقوم بتأجير هذه الممتلكات لمن يحسن استغلالها والحمد لله ،،،

أخي الطاهر : أشكرك على هديتك الجميلة وأرجو أن تقبل هديتي وهي بعض الملابس الداخلية المصنوعة من القطن المصري الذي شرب ماء النيل .

" والنيل والدنا الحفي المشفق "

ولقد أرسلتها مع زوج ابنتي المدرس بمدرسة منارات الرياض .

وقد اتصلت بالأستاذ / عبد المنعم اليوم - الأربعاء اليوم ١٩٩٨/٨/١٢ م فأخبرني أنه لن يستطيع السفر نظراً لرفض جهة عمله إعطاءه إجازة وقد أعطاني عنوانك وأرجو أن تصلك رسالتي وأنت في تمام الصحة والعافية ويصلني منك رد عليها مكتوب أو مسموع .

تحياتي وأشواقي واحتراماتي ،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

أخوك

السيد الصديق حافظ

غَرْفَةٌ من مفيض تُوشْكى!

هناك حيث لم تُلَوَثْ مياه النهرِ الجليلِ نُهْدِيهَا إلى السيد الرئيس!

إنَّ الجوادَ إلى المكارمِ يَسْبِقُ !
شرفُ الرِّيَاسَةِ قُدْرَةٌ وتَفَوُّقُ !

يا فارساً عرفتْهُ "مصْرُ" مجاهداً
صُلْبَاً ، وصَقراً في السَّماءِ يُحَلِّقُ !

يأبَى شُمُوخُكِ أنْ يُمَسَّ ثَرَى الحِمَى
سِيَّانِ قَاهِرةُ المُعِزِّ "وجِلَّقُ" ![1]

أتُرَاكَ تَحْسَبُ عَيْنَ "مِصْرَ" قَرِيرَةً
وَرِقَابُ إخْوَاتِها تُدَاسُ وَتُخْنَقُ ؟!

"لِيبْيَا" تُحَاصَرُ ! و"العِرَاقُ" مُكَبَّلٌ !
وَيُحَاكُ "لِلسُّودَانِ" سِجْنٌ ضَيِّقُ !

مَاذا سَيَبْقَى "لِلْكِنَانَةِ" إنْ دَعَا

بعد فشل محاولة اغتيال الرئيس في أديس أبابا أطلت الفتنة برأسها لتقطع آخر ما بقي من السودان الشقيق وبدت لي صور أشقائنا وزملائنا وإخواننا زملاء الدراسة وأصدقاء الحياة وعلى رأسهم الأخ الطاهر محمد أحمد عبد الرحمن من القضارف فكانت هذه القصيدة دفاعاً عن السودان هدية مني ومن أسرتي ووطني إليهم .

١ - جلق = دمشق

داعِـــى الجِهَـــادِ إذا الأعَـــادي أطْبَقُـــوا ؟!!

واللهِ مـــا قَـــصَدُوا سِـــوَى " مِـــصْرٍ " بِمـــا

صَـــنَعُوا ، ومَـــا لِلْكُفْـــرِ عَهْـــدٌ يُوثَـــقُ !

***

مَـــا بَـــالُ قَـــوْمٍ أشْـــعَلُوهَا فِتْنَـــةً

هوْجَـــاءَ لا تُبْقِـــي وَلاَ تَتَرَفَّـــقُ ؟!

يُرْضُـــونَكُمْ بِلِـــسَانِهِم ، وقُلُـــوبُهمْ

تـــأبى تَكَـــادُ بِغَيْظِهَـــا تَتَمَـــزَّقُ !

لا تَـــستَمِعْ مِـــنْهُمْ مَقَـــالَ مُنَـــافِقٍ

الإفْـــكُ حِرْفَتُـــهُ بِـــهِ يَـــستَرزِقُ !

***

لاَ يُـــضمِرُ "الـــسُّودانُ" غَـــدْرَاً لِلْـــوَرى !

تـــأبَى خَلائِقُهُـــمْ وَيَـــأْبَى المنْطِـــقُ !

الغَـــدْرُ فِـــي خُلُـــقِ اللِّئَـــام وخَلْقِهِـــمْ

هُـــوَ فِـــي خَلاَيَـــاهُمْ سُـــعَارٌ يَنْعَـــقُ !

لَـــنْ يُعْجِـــزَ "المُوسَـــادَ " حَـــوْكُ جَرِيمَـــةٍ

وَلَكـــمْ يَحُـــوكُ جَرَائِمـــاً وَيُلَفِّـــقُ !

إن " البَـــشِيرَ" وجَيْـــشَه وبـــلاَدَهُ

حِـــصْنٌ إذا انْقَلَـــبَ الزَّمـــانُ وَمِرْفَـــقُ !

وَلَقَـــدْ رأيْـــتَ - وأنْـــتَ أدْرَى - أنَّهَـــا

عَمْـــقٌ لِفُرْسَـــانِ " الكِنَانَـــةِ" أعْمَـــقُ !

قَـــد ضَـــمَّت " الخرطُـــومُ" أشْـــبَالَ الـــوَغَى

وعَلَـــى الثَّـــرى اللِّيبِـــيّ ضَـــمَّتْ " طُبْـــرُقُ "!(1)

كَانَـــا قَـــرَاراً مُطْمَئِنـــاً آمِنـــاً

وَمَعِـــينَ حُـــبٍّ صَـــافِياً يَتَرَقْـــرَقُ !

وَكِلاَهُمـــا رَهْـــنُ الحِـــصَارِ ! فَهَـــلْ تَـــرَى

أنَّ الـــسَّفِينَةَ فِـــي المَهَانَـــةِ تَغْـــرَقُ ؟!!

***

أيَـــسُرُّ قَلْبَـــكَ أنَّ قَوْمَـــكَ مُزِّقُـــوا

---

1 - الخرطوم وطبرق = ضمتا الكلية الحربية وكلية الطيران أثناء العدوان على مصر

ودِيَـــــارُهمْ فِيهَـــا الخَرائِـــبُ تَنْعَـــقُ ؟!

وتـــأمَّرَ الأوْغَـــادُ فـــي أرْجَائِهـــا

فَمَـــضَى " البَـــشِيرُ" وجَـــاءَ ذَاكَ "الفَرْنَـــقُ" ؟!

يَغْـــدو عَلـــى أبْنَـــاءِ قَوْمِـــكِ بَاغِيَـــاً

ويَخُـــوضُ فـــي النَّهْـــرِ الطَّهُـــورِ ويَبْـــصُقُ ؟

***

لـــوْ دَاهَـــمَ " الـــسُّودانَ" هَـــمٌّ عَـــارِضٌ

لأصَـــابَنَا مِنْـــهُ الـــبَلاءُ المُحْـــدِقُ !

الأرضُ أمٌّ أرْضَـــعَتْنَا حُبَّهَـــا

والنِّيـــلُ والـــدُّنَا الحَفِـــيُّ المُـــشْفِقُ !

شَـــيْخٌ يُعَلِمُنَـــا الوَفَـــاءَ وَلَـــمْ يَـــزَلْ

يُوصـــي بَنِيـــهِ : بَنِـــيَّ لا تَتَفَرَّقُـــوا !

سَـــيَظَلُّ يَجْتَـــابُ الـــبِلادَ مُـــسَافِراً

ولَـــهُ مِـــنَ الـــزَّادِ الجَـــلالُ المُطْلَـــقُ !

***

يـــا نِيـــلُ أنــــتَ بطِيـــبِ مَـــا نَعَـــتَ الهُـــدَى

وَبِمِذحَـــــةِ التَّــــورَاةِ أخــــرَى ، أخلَـــــقُ" !

قَـــدْ جِئـــتَ مِـــنْ عُلَيَـــا الجِنَـــانِ مُبَارَكـــاً

وَ "مُبَـــارَكٌ" فـــي " مِـــصرَ" نَهـــرٌ يُغْـــدِقُ !

يَجْـــرِي بِوادِيـــكَ الجَدِيـــدِ فَيَرْتَـــوِي

قَلْـــبُ الـــصَّحَارَي بالحَيَـــاةِ فَيَخْفُـــقُ !

ويَفِـــيضُ فِـــي "سَـــيْنَاءَ" نهْـــرَ جَلالَـــةٍ

فتَكـــادُ تَنْـــدَكُّ الجِبَـــالُ وتُـــصعَقُ !

***

أمُبَـــارَكَ الرَّوحَـــاتِ والغَـــدَوات مَـــنْ

تَنْـــدَى بِكَفَّيْـــهِ الـــصُّخُورُ وتُـــورِقُ !

اغْفِـــرْ لِقَوْمِـــكَ واعْـــفُ عَـــنْ زَلاَّتِهِـــمْ

فَـــالعَفْوُ أوْلَـــى بِـــالكَرِيمِ وألْيَـــقُ !

واســـتَبْقِ للإخْـــوَانِ مِنْـــكَ بَقِيَّـــةً

" فِيمَــــا يَنُــــوبُ مِــــنَ الأمُــــورِ وَيَطْــــرُقُ "!

" مَــــا كَــــانَ ضَــــرَّكَ لــــوْ مَنَنْــــتَ" وَرُبَّمَــــا

مَــــنَّ الفَتَــــى وَهــــو المَغِــــيظُ المُحنَــــقُ "!

إنَّــــا لنَــــشْرَبُ سُــــؤْرَهُمْ ونُحِــــبُّهُمْ

وهُمُــــو أولُــــو القُرْبَــــى بِهِــــمْ نَتَرَفَّــــقُ!(١)

---

١ - نشرب سؤرهم = نشرب من النيل بعد شربهم منه فهو يمر عليهم قبلنا

حاتم التميمي*

فـــــــي شـــــــركة "الجـــــــوف" حيـــْــفٌ

والحيـــْـــــفُ يـــُـــودِي ويُفْنِـــــــــي

مـــــــــادام فيهـــــــا المـــــــــسمي

".."

فــــــــي ليلــــــــة العيــــــــدِ عـــــــادَي

أفــــــــــراحَ روْضٍ أغَـــــــــــــنّ!

واغتـــــــــال أحــــــــلامَ طفْــــــــلِ

والنــــــــورَ فــــــــي المقْلتَــــــــيْنِ!

لــــــــولا كــــــــريمٌ جـــــــوَادٌ

يعطـــــــــي العطايـــــــــا فيغْنِـــــــــي!

---

* سخاء حاتم الطائي وكرمه توج امة بتاج الكرامة وجعل الأمم من حولها تشهد لها بالكرم والسخاء ونفي عنها الشح والبخل مع أن في هذه الأمة نفسها من كان يقتل ليسلب عابر سبيل ثوبه او طعامه أو ناقته أو كل ذلك جميعاً، ولم يمت حاتم الطائي ما دام يحيي الله في هذه الأمة من يحذو حذوه أو يفوقه كرماً وسخاء، ولقد سمعنا واستوعبنا واحترمنا حاتماً القديم، ورأينا وشهدنا ولمسنا بأنفسنا حاتماً جديداً، وهو نفحة من نفحات وطن الحرمين الشريفين وهو رجل مسلم اجتمعت فيه قيم أمة كريمة مؤمنة في جواره يأمن الخائف ويطمئن المطارد ويلقي غاية العناية والرعاية وسيبقي في قلوبنا وذاكرتنا رمزاً وعنواناً نبيلاً للمملكة العربية السعودية كلها: ابنتي أم أنس مدرسة وأطفالها الخمسة وزوجها المهندس الزراعي الغي عقده في آخر يوم من رمضان بعد عودتهم من إجازتهم في مصر بأربعة أيام وطردهم مدير شركة الجوف الزراعية ليلة عيد الفطر وأصر علي إخراجهم من المملكة كلها في ليلة العيد، وأصدر أمرا للسيارة التابعة للشركة أن تتوجه بهم إلي ميناء ضبا السعودي لتنقلهم العبارة إلي ميناء سفاجا أو الغردقة وكانت الليلة باردة وعاصفة!! بكي السائق الهندي المسلم وهو يسمع التكبير في المساجد يختلط ببكاء الأطفال فعرج بهم إلي فندق في سكاكا ليعالجوا مريضهم ويؤمنوا خائفهم ويجففوا دموع الباكين منهم وليؤدوا صلاة عيدهم وليتأكدوا أنهم ليسوا بقية من يهود خيبر خلفها التاريخ وفطن المدير إليها فأخرجهم من بلاد المسلمين بليل! ولم أجد- أنا- جد الأطفال أبو أم انس مدرسة اللغة العربية وأنا أسمع بكاءها عبر الهاتف إلا أن أستغيث بصديق حبيب شاعر رفيع المقام هو: أبو إبراهيم محمد بن ابراهيم بن عبدالعزيز التميمي، فكانت استغاثتي به بعد الله دعوة مستجابة فتحت لها أبواب السماء فأسرع لنجدتهم وأمنهم الله به من خوف!! وآساهم وأنساهم رفقه ورحمته أحزانهم حتي كادوا يستغفرون لمن ظلمهم وتركوا أمره إلي خالقهم جلا وعلا.

أهّـــدي الـــــصغارَ الحَيـــاري
واســـــــتأذَنَ الوالــــــدَيْنِ

وقـــــال أنــــتم ضـــــيوفي
إكـــــرامُكم فـــرْضُ عــــيْنِ!

ســــعِيي لكُــــمْ مثــــلُ سَــعْيِي
فــــي البيــــتِ والمـــرْوَتَينِ!

أنــــتُمْ وأبنـــاءُ مـــــصرٍ!!
فاســـــتعبَرا شــــاكِرَيْنِ!

جـــــودُ التميمــــيِّ أغْنَـــــي
عـــــنّ "حـــاتِمٍ" مــــرَّتَيْنِ!

بالبرواســــــي وآســــــي
فلـــم يُبـــالُوا بغـــبْنِ!

عـــشْ يـــا تَميمـــيُّ واسْـــعَدْ
يـــا نَفْحَـــةَ الحَـــرَمَيْنِ!

لقاء الطائف !

على هدى قوله تعالى : " وأصلحوا ذات بينكم" كان لقاء الطائف ، الذي دعا إليه خادم الحرمين الشريفين أعزه الله دعا الزعماء اللبنانيين المتخاصمين ليضع حداً للنزاع الدائر بينهم حتى يعم السلام ربوع لبنان .

أحَقّـــــاً بَـــــدَا " لــــلأَرْزِ" أنْ يَتَرنَّمَـــــا

وتَــــصْدحَ فــــي أفْنَانِـــــهِ الطَّيْـــرُ مِثْلَمَــــا

مَـــضَى مِـــنْ عُهُـــودٍ عَـــاشَ فِيهَـــا مُنَعَّمَـــاً

وبالحُـــسْنِ رَيَّانـــاً وبالحُـــبِّ مُفْعَمـــاً ؟!

أحَقّـــاً سَـــنَلْقَى وَجْـــهَ "لُبْنَـــانَ" ضَـــاحِكاً

تُـــضِئُ ثَنَايَـــاهُ ويَنْـــسَى التَّجهُّمَـــا ؟!

ونَـــسمَعُ فـــي الخَمْـــسِ الأذَانَ مُهَلِّـــلاً

ونَـــسْمَعُ للنَّـــاقُوسِ صَـــوْتاً مُنَغَّمـــاً ؟!

وتَـــدْنُو مِـــنَ الأرْضِ الـــسَّمَاءُ سَـــعِيدَةً

إذا كَبَّـــرَ الـــدَّاعِي وَصَـــلَّى وَسَـــلَّمَا ؟!

***

نَـــرَى "الطَّـــائِفَ" ازْدَانَـــتْ " بِفَهْـــدٍ" وضَـــيْفِهِ

رِجَـــالاتِ " لُبْنَـــانٍ" سَـــمَاءً وأنْجُمَـــا !

دَعَــــاهُمْ إلـــى الحُــسْنَى ! فَـــأكْرِمْ بِمَـــنْ دَعَـــا
وأكِــــرمْ بِمَـــــنْ لَبَّـــــي وللهِ أخْرَمَــــا !

وَمَـــنْ جَــاءَ فِـــي ثَــوْبٍ مِــنَ الطُّهْــرِ سَـــاعِياً
وَلَـــمْ يَــضْطِغِنَ حِقْـــداً وَلَـــمْ يَنْـــوِ مَأثَمـــاً !

تَلاقَـــــوْا عَلَـــــى أنْ يَتَّقُـــوا اللهَ رَبَّهُـــــمْ
وَأنْ يَحْفَظُـــوا القُرْبَـــى وأنْ يَحِقِنُـــوا الـــدَّمَا !

"فَمَـــنْ يُـــوفِ لا يُـــذْمَمْ " ! وَمَـــنْ خَـــانَ عَهْـــدَهُ
خَلِيـــقٌ بـــأنْ يَـــصْلى عَـــذَابَ جَهَنَّمَـــا !

لَقَـــدْ أغْـــضَبَ المَـــوْلَى ، وخَـــاتَم رُسْـــلِهِ
وَلَـــمْ يُـــرِض عبـــدَ اللهِ " عيـــسى بـــنَ مرْيَمَـــا " ؟!

"فَـــلا تكْـــتُمنَّ اللهَ مَـــا فـــي نفوسِـــكمْ
ليَخْفَـــى !" ألـــيْسَ اللهُ بالغيْـــبِ أعْلَمَـــا !

" ومَـــا الحَـــرْبُ إلاَّ مـــا علمـــتُمْ وذُقْـــتُمُ "
وليـــستْ ضَـــحايَاهَا حـــديثاً مُرَجَّمَـــا !

***

فَيَــــا كُـــلَّ أرضٍ عَـــاثَ فيهَـــا حُمَلتُهـــا

تَهَـــدَّمَ مِـــنْ عُمْرَانِهـــا مَـــا تَهَـــدَّمِا !

وَيَـــا كُـــلَّ أرْضٍ ضَـــلَّ فِيهـــا هُـــدَاتُها

بهـــا اجتُـــثَّ نَبْـــتُ الخَيْـــرِ والـــشَّرُ قَـــدْ نَمَـــا !

ويـــا كُـــلَّ شَـــعْبٍ عَـــانَقَ الـــذُّلَّ مكْرَهـــاً

وبَـــاتَ ضَـــجِيعَ الجُـــوعِ والخَـــوْفِ مُرْغَمَـــا !

ونُوّابُـــــه كـــانُوا النَّوائِـــبَ والــــدُّمَى

وقـــوادُهُ كـــانوا لـــه التِّيـــهَ والعَمَـــى !

أقيمـــوا كتـــابَ اللهِ شـــرْعاً مُحكَّمَـــاً

إذا مـــا أردتُـــمْ عِـــزَّةً وتَقَـــدُّما !

ولا تَنْبـــذُوا يـــا قـــومِ نعمـــةَ رَبِّكُـــمْ

ولا تقْطَعـــوا مَـــا يـــرْبِطُ الأرضَ بالـــسَّمَا !

كتـــابٌ يَـــرَى الـــشُورى نظامـــاً ومغْنَمـــاً

وتحكـــيمَ الاســـتبدادِ فوضَـــي ومَغْرَمَـــا !

دَعَانَــــا إلـــــى الإحْــــسَانِ والبِـــــرِّ والتُّقَــــى

وحَـــــرَّمَ قَتْـــــلَ الــــنَّفْسِ ظُلْمَـــــاً وَجَرْمَـــــاً !

أفِـــــي مُلْكِـــــهِ نَــــأْبَى تَعَــــالِيمَ دِينِـــــهِ

ونَقْــــضِي بِمَـــــا شَــــاءَ الهَــــوَى أوْ تحَكُّمَـــــا ؟!

يَغَـــــار عَلَيْنَـــــا أن نُحَكِّــــــمَ غَيْـــــرَه

ألـــيسَ بِنَـــا أوْلَــــى وَأَحْنَـــى وأرْحَمَـــا ؟!

الفرح الجريح*

لمَـــنِ البيـــارقُ فـــي رُبَـــاً وبِطـــاحِ ؟!

ومواكـــبُ الأعـــراسِ والأفْـــرَاحِ ؟!

وكتائـــبُ النـــصرِ العزيـــزِ يحثُّهـــا

لألاءُ وجـــهِ مـــشرقٍ وضّـــاحِ ؟!

***

عـــادتْ لوجهـــك يـــا "كويـــتُ" بـــشاشةٌ

غـــراءُ ناصـــعةٌ كـــآل صـــباح[1]

قـــد كنـــتِ شُـــغْلَ الكـــونِ ســـبعةَ أشـــهرٍ

ومجَـــالَ فكـــرٍ لاهـــثٍ مِلْحَـــاح!

غـــضِبَتْ لحقـــك يـــا " كويـــتُ" مـــساجدٌ

ومنـــابرٌ ، وممالـــكٌ ونـــواحي!

---

* فازت هذه القصيدة بجائزة البابطين

١ ـ آل الصباح : لمعان كالسراب أول النهار وفيها تورية لا تخفى

أمَــــمُ علـــــى دخــــرِ الظــــلامِ توخّــــتْ

ترمـــــــي بأحــــــدثِ عُـــــدَّةٍ وســـــــلاحِ!

قـــــد دُمِّـــــرَ البـــــاغي ، ودُمِّـــــر جيـــــشُه

ومحــــاه مـــــن فـــــوق البـــسيطةِ مــــاحي!

***

"أمُّ المعــــــارك" لــــــم يكـــــنْ أبناؤهــــــا

إلا لـــــــصوصَ منــــــازلٍ ومــــــــلاحِ[1]

لــــم يعرفــــوا شــــرفَ القتـــــال ومــــا رَعَــــوْا

أدبَ النِّــــــــــزالِ وحرمَـــــــــــــةَ الأرواح

يــــــستأسدون علـــــى ضـــــعافٍ عُــــزَّلٍ

ليــــــسوا هُــــــوَاةَ معـــــاركٍ وكفــــــاحِ[2]

فـــــإذا التقـــــى الجمعــــانِ صــــار فحــــولُهم

- جبْنـــــاً وإدبـــــاراً - عِــــشارَ لقــــاحِ[3]!

١- ملاح : جمع مليحة .
٢- هواة الكفاح : المتاجرون بقضايانا المصيرية ومن يسمون اغتصاب الدول جهاداً .
٣- أي صاروا من شدة الجبن كالنياق العشار . لقاح : جمع لقحة .

يجثـــون فـــوق حـــذاءِ آســـرِهمْ وهُـــمْ

يتـــــضرعون بمـــــدمعٍ سَـــــخّاحِ!

***

كرســـــيُّ "بغـــدادِ" تـــشبَّثَ فوقَـــه

صـــــدامُ مَهْلَكَـــــةٍ ، وكـــبشُ نِطـــاحِ!

تعـــساً لحُكْـــمِ الفـــرْدِ يـــصنعُ أمـــةً

شـــوْهاءَ تُغيـــى مِبْـــضَعَ الجَـــرّاحِ!

لـــم يبـــقَ فيهـــا " لابـــن حنبـــلَ " موضـــعٌ

وخـــلا " النُّواسِـــي" وَخـــدَه بالـــساحِ[1]

عَـــبَّ الـــشبابُ مـــن الـــدَّنَاءَةِ ، وانتَهَـــى

هَـــمُّ الـــشيوخِ إلـــى دِنَـــانِ الـــرّاحِ[2]

نـــاسٌ تَـــرى فـــي الخمْـــرِ رأيـــاً ســـافِراً

مُـــستَهْتَراً يُنْـــدِي جَبِـــينَ إبَـــاحِي!

١ـ المعنى : خلت الساحة من الأبرار ، وامتلأت بالفجار.
٢ـ دنان الراح : زقاق الخمر.

دانـــــوا بحـــــزبٍ " عَفْلَقِـــــيٍّ " مُلْحِـــــدِ

يـــــدْعُو لكفـــــرٍ فـــــي الـــــبلادِ بَـــــوَاحِ!

***

فـــــي الـــــشعبِ مـــــن رُوحِ القطيـــــعِ مَـــــشَابِةٌ

يَرْعَـــــى ولـــــو سَـــــامُوه غيـــــرَ مُبَـــــاحِ!

ويظـــــل يجتـــــرُّ الهَـــــوانَ ولا تَـــــرى

مـــــن عاتِـــــبٍ أبـــــدا ولا مـــــن لاحـــــي!

راضٍ علـــــى طُـــــولِ المَـــــدَى حُكْـــــمَ المُـــــدَي

يَطـــــوِي الـــــصدورَ علـــــي عَمِيـــــق جـــــراح

ولقـــــد تـــــراه صـــــاحياً مُتَنَاومـــــاً

وتـــــراه حينـــــاً نائمـــــاً كالـــــصاحي

يمـــــضي بـــــه الراعِـــــي فيتبـــــعُ صـــــاغِراً

إن القطيـــــعَ لمـــــن رَعَـــــاهُ أضـــــاحِي!

***

ســـــيظل "صـــــدامٌ" و"هيتْلـــــرُ" بيننـــــا

وأخــــو "مــــسيلمةِ" وأخــــتُ "سَـــجَاح"

يطفـــو علــــي ســــطح الحيـــاةِ ويعتَلِــــي

طُغْيــــانُهُم فينـــــا بوجـــــهِ وَقَـــــاح

مـــالم نُقِـــم حكـــمَ الـــشريعةِ ســـاطعاً

والأمــــرَ شُـــورى فــــالقَ الإصبــــاحِ

***

يــــا " للعــــراقِ" تمزَّقـــت أوصــــالُها

بـــذنوبِ طـــاغٍ جاهـــلٍ سَـــفَّاحَ!

عــــاتٍ عُتــــلٌّ فــــاجرٌ لا يرعَـــوِي

عـــن بَنِــعِ ديــن اللهِ بِنــعَ سَـماحِ!

جـــرَّ الـــبلاءَ علــى الــبلادِ بِحُمْقِــهِ

فـــالأرضُ مـــن ثُكْــلٍ وطُــولِ نُــوَاحِ!

لــــو تَنْبُــــتُ الآلامُ فـــي وِدْيَانِهــــا

لــم يجــنِ فـــلاحُ سِـــوَى أتْـــرَاح!

***

إن تُنْبــــئ الأفعـــــالُ عَـــــنْ أصــــلِ الفَتَــــى

فلقـــــــد أتَـــــى أفعـــــالَ عِلْـــجٍ سِـــــفَاحِ!

دخـــــل " الكويــــتَ" دخـــولَ لــــصٍ داعـــــرٍ

وكلابُــــــه الجَرْبَـــــــى ذَوَاتُ نُبَــــــاحِ!

نَهَـــشُوا ، وعَـــاثُوا ، واســــتبَاحُوا ، وافتَـــزُوا

لـــــم يُحْجِمـــــوُا عــــن منْـــــزَرٍ وَوِشَـــاحِ[1]

شــــاهَت وجـــوهُ المفْـــسدين ومـــــن مــــشىَ

فــــي ركْـــبِهم مــــن مُـــدَّعِي الإصْــــلاحَ!

***

تـــــرك " الكويـــتَ" الفـــدمُ قاعـــاً صفْـــصَفاً

وقـــــرَى العـــــراقِ منــــازلَ الأشْــــبَاحِ!

يـــــا مـــــا اســــتخفَّ بـــــرأيِ أربَـــابِ النُّهـــى

وتوســـــــلاتِ نــــــصائحِ النُّــــــصَّاحِ!

***

١ـ المتزر والوشاح يكنى بهما عن حرمات النساء .

خلّت على وطنِ العُروبةِ محنةٌ

وعواصفٌ هَبّت وهُوجُ رِيَاح!

تركت ثوابِتَها تميدُ تَصَدُّعاً

وصِيَاحَ ما أَلِفَتْهُ غَيْرَ صِيَاحِ!

لله أنت عروبةٌ منكوبةٌ

وُئِدَتْ بغيرِ جَرِيرةٍ وجُنَاحِ!

اليوم قد فُصِمتْ مشاعرُ أمةٍ

أفراحُها رَقَصَتْ عَلَى أتْرَاحِ!

***

راحِلٌ*

رَاحِـــــلٌ عنْـــــكِ ، أَسْـــــتَحِثُ المَطَايَـــــا
موسَـــــقَاتٍ أحمَـــــالُهُنّ الخَطَايَـــــا!

لَـــــمْ أَنَـــــلْ مِنْـــــكَ مـــــا أحِـــــبُّ وأرْجُـــــو
غَيْـــــرَ أَنَّ المُنَـــــى بلـــــوغُ المَنَايَـــــا!

إنْ أُخَيِّـــــرْ مَـــــا بَـــــيْنَ عُمْـــــرٍ جَدِيـــــدٍ
أوبَقَايَـــــا عُمْـــــرِي لَقُلْـــــتُ : البَقَايـــــا!

عِـــــشْتُ مَـــــا عِـــــشْتُ لَـــــمْ يَطِـــــبْ لِـــــي مُقَـــــامٌ
فِـــــي زَمَـــــانِ الأَسَـــــى وَدُنْيَـــــا الـــــدَّنَايَا!

حُبُّهـــــا – إنْ طَغَـــــى – مُـــــذِلٌّ مُبِيـــــدٌ
عاصِـــــفٌ والهَـــــوَى عَظِـــــيمُ الـــــضَّحَايَا!

إنَّ حُبَّـــــاً يَجُـــــرُّ إثْمَـــــاً ضَـــــلاَلٌ
وَيْـــــكَ يَـــــا مَـــــنْ بَغَـــــى غَـــــرَامَ البَغَايَـــــا!

---

*- نشرت في مجلة الأزهر تحت عنوان "وداع".

الرِّجَـــالُ الـــذِين سَـــادُوا عَبِيـــدٌ

واللَّـــوَاتِي يَأسِـــرْنَ هُـــنَّ الـــسَّبَايَا!

قِـــصَّةُ الـــدَّهْرِ لَـــيْسَ فِيهَـــا جَدِيـــدٌ

وَحَكَايَـــــاهُ هُـــــنَّ الحَكَايَـــــا!

يَـــرْكُضُ العُمْـــرُ بَـــيْنَ مَهْـــدٍ وَلَحْـــدٍ

ثُـــمَّ يُلْقَـــى إلـــى ظَـــلاَمِ الزَّوَايَـــا!

***

خَيْـــرُ مَـــا فـــي الزَّمَـــانِ سَـــاعَةُ صَـــفْوٍ

فِـــي مَـــدَاهَا أدْعُـــوكَ رَبَّ البَرَايَـــا!

سَـــبَّحَتْ باسِـــمكَ الحَنَايَـــا ودَانَـــتْ

لَـــكَ رُوحِـــي وَقَدَّسَـــتْكَ الخَلاَيَـــا!

رَبِّ إنِّـــي ظَلَمْـــتُ نَفْـــسِي كَثِيـــراً

فَـــاغْفِرِ الـــذَّنْبَ يَـــا عَلِـــيمَ الخَفَايَـــا!

حلم ليل! *

أطلت بوجهها النوراني من كوة الذكريات وغمرته في حلمه أنسامها العطرية.

حلــم ليــلٍ مــرَّ فــي أفْقــي غريبــاً!

مثْــل الماضــي لعينــيَّ قريبــاً!

وأرانــي مــن مرائيــه عجيبــاً!

فانتــشى قلبــي الــذي أمــسى كئيبــاً!

***

أيقــظ البــسمةَ فــوقَ الــشفتينِ!

وإحمــرارَ الــوردِ فــوق الــوجنتين!

والأمــاني فــي جُفــونِ المقلتــين!

والرضــا بــين ليــاليَّ وبينــي!

***

صــارت الأيــام جنــاتٍ ظليلــةْ!

جادهــا غيــثٌ وأنــسامٌ عليلــةْ!

---

* نشرت في المجلة العربية وفي ترجمة الشاعر في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين.

يـــا جــديبَ العمـــر قـــد عـــدتَ خميلـــةْ!

أزهـــــرَتْ حبـــّـاً وأحلامـــاً جميلـــــةْ!

***

يــــا لَحُلْـــمٍ أســـعدَ القلـــبَ وســـــرّا!

فـــاح ثـــوبي منــــه أزهـــاراً وعطـْـرَا!

ذقـــتُ كـــأس الحـــب مـــن كفِيـــك ســـكري

والرضـــاب العـــذبُ فـــي ثغـــري ذكـــرى!

***

ذاع ســـري لـــم يعـــدْ مـــا كـــان ســـرّا!

والـــذي أخفيـــتُ دهْـــراً صـــار جهـــراً!

هـــل يطيـــق العطـــرُ كتمانـــاً وصـــبرا ؟!

لـــست أدري يـــا حبيبـــي أنـــت أدرى!

***

يـــا منَـــى روحِـــي ويـــا حلْـــمَ الحيـــاةِ!

أنـــت إحـــساسي ونـــبضُ الـــذكرياتِ!

والهـــوى الممـــراحُ فـــي أعمـــاق ذاتـــي!

يـــا جميـــلَ الـــروح يـــا حلـــوَ الـــسّمات!

***

عطِـــرُهُ .. فـــي كـــل أنحـــاءِ المكـــانِ!

صـــوتُه .. فـــي كـــل آنـــاء الزمـــانِ!

حبـــك المعطـــارُ يـــسرى فـــي كيـــاني!

يـــا أمـــانَ الـــروح يـــا مهـــدَ الحنـــانِ !

لقاء

كان في السابعة عشرة من عمره يطوي جوانحه على حب نقي يحول الحياء بينه وبين الجهر به وفرق الدهر بينهما ثم رآها فجأة بعد ثلاثين سنة وكانت خارجة من عدة ماضي فصحا الأمل الذي لم يمت أبداً !

أنـــتِ ؟! وهـــذا الحــسن مـــا زال ناديـــاً

وذا الحـــزنُ فـــي ذا الوجـــه مـــا زال باديـــاً؟!

لقيـــتُ بـــك الـــدنيا وكنـــتُ ظننتُهـــا

تولَّـــتْ وأنـــي لـــستُ ألقـــاك ثانيـــاً!

"وقـــد يجمـــع الله الـــشتيتينِ بعـــدما

يظنـــان كـــلَّ الظـــنِّ أن لا تلاقيـــا!"

***

ريـــاح أثـــارت لاعـــجَ الـــشوق كامنـــاً

وهيجـــت الـــذكري وأحيـــتْ فؤاديـــا!

أنـــا الآن أحيـــا بـــين جنبـــي خـــافق

وقـــد كنـــتُ ميْتـــاً خامـــد القلـــب فانيـــاً!

وأنـــت كمـــاءِ المـــزن يحيـــا بـــه الثـــرى

ويـــــسقِى بــــه اللهُ العطـــــاشَ الــــصواديا!

***

ثلاثـــــون مَــــرَّتْ مَــــرَّرَتْ عــــذبَ عيــــشتي

تفانـــــت نَهَـــــاراتٍ وبــــادَتْ لياليـــــا!

تـــركْنَ علــــى وجْهِــــي غُـــضُوناً كثيـــرةً

واشـــعلْنَ رأْســـي واختـــرمْنَ عظاميـــا!

وأنــــتِ علــــى مــــا أنــــتِ بعــــدُ صــــبية

قــــد اكتنـــزت حُـــسْناً وفاضـــت أمانيـــا!

فيالَــــك مــــن شَـــمْسٍ تــــسامي ســــناؤها

ويــــالي مـــن نَجْـــم هَـــوَى عـــاشَ هاويـــا!

***

لـــــئن جنتنـــــي والأفــــق يـــصفر لونُــــه

وحــــادي المنايـــا خلْفَــــه صـــاح حاديـــا!

لقلــــت : هلُمِّـــي ! يجمــــع الله بيننـــــا

مـــــــضى العمـــــــر إلا ســـــاعة أو ثوانيـــــــا!

نـــــضَوْتِ ثيـــــابَ الـــــدمْعِ منـــذُ هنيهـــــةً

فــــــلا ترتـــــديها إن مـــــــضيتُ ورائيــــــا!

وإن هـــــــازِمُ اللــــــذات فـــــرق بيننـــــا

فـــــإني لأرجـــــو فـــــي النعـــيم التلاقيــــا!

بقايـــا صهيـــل !*

مــــــا للرعــــــاة بكـــــل وادِ أســــــرفوا

فـــي حـــزٍّ أعنـــاقٍ وشَـــدِ وَثَـــاقِ ؟!

ســـاقوا إلـــى مرعـــى الهـــوان رعيـــةً

بـــشِمتْ مـــــن الإذلالِ والإخفـــاق ![1]

واســـــتُحْمِرتْ غُـــرَرُ الجيـــادِ وذُلِّلَـــتْ

لتنـــوءَ بالأحمــــالِ فـــي الأسْــوَاقِ ![2]

فــــإذا العِـــشارُ ولا قيامـــةَ عُطِّلَـــتْ

وفحولهـــا صــــارت عِـــشارَ نيـــاقِ ![3]

والمـــــسلمون تمزقـــــوا وتفرقــــــوا

والحـــربُ قـــد كَـــشَفَتْ لهـــم عـــن ســـاقِ!

---

* نشرت في آفاق عربية

١ـ بشمت من الإذلال والإخفاق: اتخمت ذلاً وانهزاماً بأيدي رعاتها .

٢ـ استحمرت عرر الجياد: اعتبر السادة أعظم شبابها وخيرة رجالها حميراً "وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إذالة الخير أي إهانتها هلا يحمل عليها ما يحمل على الحمير ."

٣ـ إن العشار عطلت قبل يوم القيامة وصارت الفحول عشارً وانقلبت الأوضاع بسبب ما تلاقيه الرعية من هوان بفعل سادتها قبل أعدائها .

والـــــشر أبـــــدَي ناجذيـــــه معربـــــداً

وصـــــياحُه غَطَّـــــى علـــــى الآفـــــاق !(١)

وأذلُّ مـــــن رضـــــعوا الهـــــوان تطـــــاولوا

وتوعَّـــــدُوا بالنَّـــــسفِ والإحـــــراق !(٢)

لمـــــا بـــــدا علـــــمُ الجهـــــاد مُنَكَّـــــساً

وغـــــدا صَـــــهيلُ الخيـــــلِ رجْـــــعَ نُهـــــاقِ!(٣)

وترجّـــــل الفرســـــانُ عـــــن صَـــــهَواتها

لِوصـــــالِ غانيـــــةٍ وطيـــــبِ عِنـــــاقِ !

خَـــــرِسَ الـــــسلاحُ فلـــــم يعُـــــد يقـــــوى علـــــى

إطـــــلاق حُجَّتِـــــه علـــــى الإطـــــلاق!(٤)

وتعطلـــــت لغـــــةُ القتـــــالِ مـــــع العِـــــدا

إلا حـــــديثَ الـــــشجْبِ فـــــي الأبـــــواق !

١- أبدى ناجذيه:كشر عن أنيابه .
٢- ذل من رضعوا الهوان: اليهود الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة تطاولاً علينا وتواعدونا بالإبادة نسفاً وحرقاً.
٣- رجع نهاق:رجع الصوت صدى الصوت، نهاق صوت الحمير، والصهيل صوت الجياد .
٤- على الإطلاق:على أية حال .

خَطَبَــــــتْ مـــــودتَهم غَـــــواني "يعــــربٍ"

ترجــــــو معاشـــــرةً لغيـــــر طــــلاق ![1]

وسـعت إلـى التطبيـع طيِّعَـةُ الخُطـى والـذلّ يـسحبها مــن الأعنــاق !

يـــــا أمـــــةً حمَلَــــتْ أعــــزَّ أمانـــــة

أوْفِــــــــي بعهــــــــدِ الله والميثــــــــاق !

وامــــضِي علــــى سَـــنَنِ الجهـــادِ وشــمِّري

وترفعــــــي عــــــن فُرْقــــةٍ وشـــــقاق ! [2]

نيـــــلُ الــــشهادةِ وهــــو أكـــرمُ غايـــةٍ

عنــــــدَ اشـــــتجارِ كتائــــبٍ وتلاقــــــي .

شـــــدّت "ســــــرايِيڤو" إليــــه نطاقَهـــــا

ومَــــضَتْ "جُرُزنِــــي" وهْـــيَ ذاتُ نِطـــاق![3]

وأَطــــــاقَ "حـــــزبُ اللهِ" كيــــدَ مُحَــــاربٍ

لـــم يبـــقَ فـــي الميـــدانِ قـــدرَ فَـــوَاقِ ![4]

١- يعرب = جد العرب القحطانين .
٢- سنن بفتح السين والنون: نهج وطريق
٣- " سرايڤو" عاصمة البوسنة و "جرزني" عاصمة الشيشان كلتاهما شدت نطاقها وتحملت عبء الجهاد النبيل بقوة وشرف . فواق: مقدرا حلب الناقة.
٤- أطلق: تحمل واستطاع " حزب الله" في لبنان أن يرد كيد العدو في نحره حتى أخرجه من لبنان بليل تاركاً عتاده غنيمة حرب

ولّى عدوُّ اللهِ ينتهِبُ الخُطَى

في الليلِ قبلَ تبلُّج الإشراق !

طارت قلوبُ الجند عن أضلاعها

والسُّوقُ في سَبَقٍ مع الأعْنَاقِ[1]

تركوا أعزَّ سلاحهم من رغبِهم !

شُكْراً وأنا في انتظار الباقي !

النصر حلوٌ بعد طولِ مرارة!

وغنائمُ الميدانِ ذاتُ مَذَاق !

ورماه أطفال الحجارة فانثنى

كلباً تمازج نبْحُهُ بنُعَاق!

رجْم اليهود المعتدين عبادةٌ

كالرَّجْم في يوم الدَّمِ المُهْرَاق![2]

***

١- السوق في سبق الأعناق: السيقان تسابق الأعناق في الهرب والجري فزعاً ورعباً.
٢- يوم الدم المهراق = يوم عيد الأضحى يرجم الشيطان رجم العقبة الكبرى ثم ينحر المسلمون الأضاحي بعد صلاة العيد.

يـــــا أمـــــةً خُلِقَـــــتْ لتَهْـــــديَ عالَمـــــاً

مـــــا زال مفتقـــــراً إلـــــى الأخـــــلاقِ !

حَـــــذِقُوا فنـــــونَ الطـــــم إلا أنهـــــم

ليـــــسوا لـــــوحي الله بالحُـــــذّاق !

لـــــم يـــــستح الكبـــــراءُ أن يتـــــآمروا

فـــــي عـــــصنبة الفجّـــــارِ والـــــسُّراقِ !

الكـــــونُ يلعـــــنُهم ويـــــوقِنُ أنهّـــــمْ

ليـــــسوا ليعقـــــوبِ ولا إســـــحاقِ !

حتـــــى وإن كـــــانوا فـــــإن فِعَـــــالهم

أفعـــــالُ مُـــــرّاقِ بنـــــي مُـــــرّاقِ !

أيكـــــون "شـــــارون"الكريـــــهُ حفيـــــدهَم؟!

سُـــــحقاً لـــــه ولـــــسائر الفُـــــسّاق !

"إبلـــــيسُ"يغـــــبِطهم علـــــى تـــــدبيرهم

ويظـــــلُّ يطـــــريهم بغيـــــر نفـــــاق !

هم لعنةُ الدنيا وسرُّ شقائِها

رأسُ البلاءِ وعِلّةُ الإخفاق !

***

واللهِ لولا اللهُ ثم وجُودُنا

ما قام في المَلَكوتِ شعبٌ راق !

العدلُ شِرْعتنا وقد شَهِدتْ لنا

أممٌ برغم تفاوت الأذواق

أنا بلغنا الأوْجَ في شَرَفِ النهُى

وطهارةِ الأخلاقِ والأعْرَاق !

أيامَ كانت هذه الدنيا لنا

ولنا من الأخرى أعزُّ خلاق !

اغتراب

رِيَعَ الفؤادُ بسهم ضل مرماهُ

لو قد أصاب لأصماه وأرداهُ!

الدينُ لله لا يشْقى العبادُ بِهِ

من شاء يهديه ناداه فلباهُ!

لا تُكْرِهُوا أحداً في الدين ويحكُمُ

من شوهوا الحق في وجدانهم شاهوا!

اللهُ ربُّ الورى لم يتخذْ ولداً

فاشهد لعبدك بالتوحيدِ ربّاه!

***

صبراً وفاءً على ما قدر اللهُ

القلبُ حر ولا يجديه إكراه!

قلوبنُا في يد المولى يقلبها

في إصبعيه ! ولا تجسيدَ حاشاه!

تنزه اللهُ عن زوْج وعن ولد

وعن طعام وعن شيءٍ تقاضاه!

أمنتِ بالواحد الديانِ فاعتصمي

واستمسكي بحبال الله أختاه!

غريبةٌ أنتِ في الدنيا معذبةٌ

لله أنتِ! فما يرْعاك إلاهُ!

ألم يجدْك بوادي التيهِ حائرةً

ثم اهتديتِ بفيضٍ من عطاياه!

الله أكبرُ لا يخْدَعْك من عدلوا

عن الصراطِ وفي أوهامهم تاهوا!

***

يا رُبَّ مغتربٍ والدار دانيةٌ

مستوحِشِ الروح قد ضلت مطاياه!

وربَّ أمرٍ لنا في نَيْلِهِ وطرٌ

النفس ترضاه والأقدارُ تأباه!

كم من مقيمٍ له روح على سفرٍ

أواه يا غُرْبَةَ الأرواح أواه!

***

خيراً أراد بك المولَى وقدره

والغيـــبُ ســـرٌّ ولا نـــدري خبايـــاه!

صـــومي وصـــلّي وقـــومِي الليـــلَ داعيـــةً

لا تحرمـــي الـــدَّيْرَ مـــن تـــسبيحِ مـــولاه!

وذكّـــري أخـــواتِ الـــديرِ واحتـــسبي

هـــذا الجهـــادَ لعـــلَ اللهَ يرضـــاه!

المـــؤمن الحـــقُّ موصـــولٌ بخالقـــه

قـــد اســـتقامت علـــى الحُـــسْنَى خلايـــاه!

***

أصـــحابُكِ الكُتـــبُ عيـــشي فـــي ضـــمائرها

لكـــن أكـــرَمَهُن الله أوحـــاه!

اتلـــي علـــيهن آيـــاتٍ مفـــصلةً

وبلّغِـــيهن قـــولَ اللهِ آتـــاه

محمـــداً "وصـــلاة الله يـــالفَمِ

صـــلى وقلـــب علـــى التوحيـــد ناجـــاه!"

أولـــى بموســـى وعيـــسى مـــن تبيعهمـــا

والله فـــي محكـــم التنزيـــل زَكّـــاه

وحـــــيٌّ مــــــن الله محفــــــوظٌ بقدرتـــــــه

قــــد أعجـــز الخلـــقَ مبنـــاه ومعنـــاه!

الله يـــــــسره للـــــــــذكر فاحتـــــــــشدت

لــــــه قلــــوبٌ وأســــــماعٌ وأفــــواه!

الطفـــــلُ يحفظـــــه ، والـــــشيخُ يحفظـــــه

والعُجْـــــمُ والعُـــــرْبُ صـــــنوانٌ وأشـــــباه!

هـــل مـــن كتـــاب لـــه هـــذا العطـــاءُ علـــى

وجـــهِ البـــسيطةِ ؟ قـــل : هـــاتوا أرونـــاه!

الـــذكرُ والـــصلواتُ الخمـــسُ تجمعنـــا

نطقـــاً وفكْـــراً وقرآنـــاً تلونـــاه!

ألـــم تَـــرَىْ حـــافظ القـــرآن توّجـــهُ

نـــورُ الـــسكينةِ يـــسري فـــي مُحيَّـــاه!

***

إن القـــــراءةَ مـــــا أحييتهـــــا وطـــــنٌ

فيــــه الغنــــي والمنــــى والمجــــدُ والجــــاه!

قـــد أودع الله نـــورَ العلـــم فـــي كتُـــبٍ

وضــــــمّن الله ألواحًــــــا وصــــــاياه!

وخـــط فـــي اللـــوح فـــي أم الكتـــاب فـــلا

يمحـــو ويثبـــت مـــا قـــد خـــط إلاه!

بالكُتْـــب أرشـــدَنا المـــولى وعلمنـــا

لـــولا المعـــارفُ فيهـــا مـــا عرفنـــاه!

لـــولا الكتـــابُ لهمنـــا فـــي جهالتنـــا

وكانـــت النـــاسُ كالأنعـــام لـــولاه!

***

حـــسب البريـــة بـــالقرآن معجـــزةً

وحفظـــــه ســـــالماً والله يرعـــــاه!

إن يعلمـــوا صـــدق مـــا فيـــه لمـــا احتربـــوا

مـــن يجهـــل الحـــق آذاه وعـــاداه!

أداه للنـــاس مختـــار ومـــؤتمن

إنـــا عرفنـــاه حقـــاً فاتّبعنـــاه!

***

أسلمت السيدة وفاء قسطنطين (٤٦) سنة فثارت ثائرة المسيحيين في مصر واعتصموا بمقر البابا في القاهرة واستعدوْا في هتافاتهم أمريكا على مصر ، وكادت تحدث فتنة طائفية تسر العدو وتؤذي الحبيب ، ورأى ولاة الأمر أن يجنبوا الوطن ويلات لا تبقي ولا تذر ، فغضت الحكومة طرفها وتساهلت في تسليم السيدة وفاء إلى الكنيسة التي وضعتها في أحد الأديرة بعيداً عن أعين الناس .

* ما بين علامتي التنصيص للشاعر محمود حسن إسماعيل رحمه الله

صعيدية في نجد

صديق معلم من أبناء الصعيد تزوج في مدينة الرياض وفيها رزق بمولودة سماها (مروة) وكانت سعادته تنبئ عن تدفق ينابيع المحبة والرحمة وسائر الأحاسيس الأبوية الراقية التي يلقيها الرحمن - جل شأنه في قلوب الأباء !

رُزِقْــــت بمولـــــدها مـــــا تـــــرى
مــــن الخيـــرِ والبـــرِّ والنعمـــــةِ!

وكنـــــزاً مــــن الحـــب لا ينتهـــي
وفـــــيضَ الأبـــــوَّة والرحمـــــةِ!

إذا ابتــــسمت خلـــتَ شَـــمسَ الـــضحى
تنـــاجي البلابـــلَ فـــي الأيكـــةِ!

وتـــــرقُص فـــي الـــرَّوْضِ أزهـــارهُ
وتـــشرق شمـــسُك فـــي الظلمـــةِ!

وتخـــضرُّ آمالـــك اليباســـات
وتـــورقُ بـــالأنسِ والفرْحَـــةِ!

بغيـــر الأبـــوة تغـــدو الحيـــاةُ
كبيـــداءَ موحـــشةٍ قفـــرةِ!

فباركهـــا الله فـــي مهـــدها

وأنبتهـــــا طيـــــب المنبـــــتِ!

***

أرى دارك اليـــوم مـــلءَ الوجـــود

فـــودع شـــعورَك بالغربـــــة!

"فمـــروة" خيـــر بنـــات الـــصعيد

بنجـــــد المـــــروءة والنخـــــوة!

بـــأرض الجزيـــرة مجْلَـــى الـــضياء

ومهـــــدِ النبـــــوة والقبلـــــة!

فيـــا ســـعد مـــن ولـــدت فـــي ديـــارِ

يتوجهـــــا الله بـــــالعزة!

ومـــا هـــي مـــسقطُ هـــام البـــذور

ولكنهـــا مرْتقَـــى الهمـــة!

هام = جمع هامة = رأس
البذور = الأطفال = النسل - الصغار فصحى وهي شائعة في (نجد)

أطفـــــــال للبيـــع !

ويـــلَ اليتـــامي بلبنـــان الأســـى حُرمـــوا

دفءَ الحنـــان فهـــاموا فيـــه جرذانـــاً

ضـــاع الـــصغارُ بـــوادي البـــؤسِ واضـــطربت

فـــوق الطريـــق الخطـــأ تـــشكو خطايانـــا

المـــوتُ أرخـــصُ مـــا يُلْفَـــى بـــدارهمُ

وكِـــسْرَةُ الخُبْـــزِ أغلـــى حيثمـــا كانـــا !

هـــذا أبٌ بـــاع فـــي لبنـــان صِـــبْيَتَه

خوفـــاً علـــيهم ! ومـــا أخـــزاه خـــسرانا !

يـــا ضـــيْعةَ الطفـــلِ إن كانـــت أبُوَّتُـــه

تبـــدي لـــه العجـــزَ عريانـــاً وجوعانـــاً !

مـــا يفعـــل البـــائسُ المـــسكينُ وهـــو يَـــرى

جـــوْعى تُمـــزِّقُ أمعـــاءَ وأبـــدانا ؟!

جُـــرْمُ يُـــدانُ بـــه عَـــصْرُ بـــلا خُلُـــقٍ

قـــد يَلْحَـــقُ الجُـــرْمُ أزْمَانـــاً وأوْطَانـــاً !

اغتَلْتُمُ البسمةَ الخضراءَ في شَفَتَيْ
طفْلٍ وأشعلتمُ الأكبادَ نيرانا
وصانعو الحرب لا دينٌ يكفُّهُمُ
ولا ضميرٌ يبيتُ الليلَ سهرانا
ماتتْ قُلُوبُهُمْ من فَرْطِ قسوتها
فأظلمتْ وعليها الشرُّ قد رانا
لسنا نرى مِنْهُمْ إلا أخا تَرَفٍ
مُضَمَّخ الجِسمِ أردافاً وأرْدَانا
مُعَقْرَبَ الصُّدْغِ مفتوناً بهيْبَتِهِ
مُسَبْسِباً شَعْرَهُ تلقاه فينانا
وحولَه من شِرَارِ الخلْقِ كلُّ فتىً
رهْنِ الإشارةِ سبَّاق لما شانا
أيْدِي المطامع تطويهم وتنشرُهُمْ
وهم أشدُّ لداعي الشرِّ إذعانا

يُـــــــسْتَنْفَرُونَ لقَتْـــــــلِ الأبريـــــــاء فــــــلا

يـــــــــستأخرون ولا يزجُــــــــــون بُرْهَانـــــــــــا

نشرت في المجلة العربية/السعودية

وطـــــــــن !

ولــــي وطــــنٌ قــــد عـــشتُ فـــي جَنبَاتِـــهِ
شـــــبيبةَ أيـــــامي وأوّلَ شَـــــيْبَتي

وفيـــه نمـــا زغـــبُ الحواصـــلِ وارتقـــوْا
معـــارجَ مـــا كانـــت ســـوى حلْـــمِ يقظـــةِ

ولـــي فيـــه إخـــوانٌ وهـــم خيـــر إخـــوتي
وأقـــرانُ أبنـــاءٍ وهـــم مـــن بنـــوتي !

تعهـــدتُ غرســـاً فـــي ربـــاكِ سِـــقيتُه
أعـــزَّ سِـــني عمـــري وزبـــدةَ مهجتـــي

فلمـــا زكـــا غرســـي وأورق واســـتوى
علـــى عـــوده ازدانـــت بـــه كـــل ربـــوةِ

ســـتبقِينَ يـــا أرضَ " النبـــي" مثابـــةً
نكـــنُّ لهـــا حبًّـــا كمـــصرَ الحبيبـــةِ

بيـــــــوت الله !

بيـــــــوت الله فـــــــي الأرض المـــــساجدْ

مـــــصلى خاشــــــع ومقـــــام عابـــــدْ !

ومنـــــــزلُ رحمــــــةٍ، ومنـــــاطُ بِـــــرٍّ

ومرتـــــــاد المكـــــــارم والمحامـــــــدْ !

تحـــــــل بهـــــــا ملائكــــــةٌ كــــــرامٌ

وتنبـــــــذ كـــــــل شـــــــيطان ومـــــــارد !

***

ضـــــــيوفُ الله أطهـــــــار تقـــــــاة

يؤلـــــــف بيـــــــنهم نبـــــلُ المقاصـــــــدْ !

تلاقــــــوا طـــــــائعين علـــــــى يقـــــــين

وإيمـــــــان بـــــــأن الله واحـــــــد !

توحـــــــدَ جمعهُـــــــمْ فهُـــــــمُ ســــــواءٌ

كمـــــــا انتظمـــــــت قوافيَهَـــــــا القـــــــصائد !

***

تـــــــراهم رُكَّعـــــــاً خـــــــروا ســـــــجوداً

وفـــــيهم مـــــن بكـــــى وشـــــكى زمانـــــاً
لمـــــن خلـــــق الجـــــداولَ والجلامـــــد !

يرجّـــــى توبـــــةً وبلـــــوغَ قـــــصد
تـــــولّى فـــــي المنـــــاكرِ والمفاســـــد !

وفـــــيهم ضـــــارعٌ لله داعٍ
وتوفيـــــق إلـــــى خيـــــرِ المراشـــــد !

وفـــــيهم فتيـــــةٌ غُـــــرٌ سِـــــماحٌ
يؤمّـــــلُ عونَـــــه عنـــــد الـــــشدائد !

هـــــم الرحمـــــاءُ بيـــــنهمُ تـــــراهُم
تـــــضِيءُ وجـــــوهُهم مثـــــل الفراقـــــد !

إذا ســـــمعوا كتـــــاب اللهُ يُتْلَـــــى
أشـــــداءَ علـــــى البـــــاغي المُعَانـــــد !

تتـــــاثر دمعهـــــم نَثْـــــرَ الفرائـــــدٌ !

***

بيـــــوتُ الله حـــــصنُ الـــــدين فيهـــــا

تُــــراثُ نبــــوّةٍ للمجـــــذ رائـــــــد !

تربـــــــي فـــــي محاربهـــــا رجـــالٌ

جهابـــــــــذةٌ وفرســـــــانٌ أماجـــــــد !

أقـــــاموا الــــدين والـــــدنيا جميعـــــاً

وكـــــانوا للعدالـــــــة خيـــــرَ شـــــاهد !

فــــــلا تـــــدَعُوا بيــــوتَ الله يعلــــو

منابرَهــــــا ســــــقيمُ الفكــــــر جامِـــــدْ !

***

يُميــــــتُ القلـــــبَ مكثـــــارٌ دعـــــيٌّ

زعـــــيمٌ أنــــــه قيـــــدُ الأوابـــــد !

وآخــــرُ فــــي جهالتــــه عَيِـــيٌّ

تـــنوء بـــه المنـــابرُ وهـــوَ صـــاعد !

وعنـــد الغــــافلين- وهـــم قليـــلٌ

تـــــشابهت المـــــزاود والموائـــــد !

***

أراهـــــا قـــــــسمةٌ مـــــــا بــــــين داعٍ

ومـــــــدعُوٍّ إلــــــي حـــــقٍّ يجاهـــــــد !

يعــــــض بناجذيـــــــه علــــــي صـــــحيحٍ

ولا يبغـــــــي الجـــــــدال ولا يعانــــــــد !

ويغــــضي عــــن هَنَــــاتٍ قـــد يراهـــــا

فمـــــن ذا وحـــــدَه حـــــازَ المحامـــــدْ؟!

الجداول = الأنهار الصغيرة. الجلامد = الصخور

الفراقد = جمع فرقد = الكوكب المنير، الفرائد = جمع فريدة = واسطة العقد

زعيم أنه قيد الأوابد = الأوابد العصى النافر من الوحش والتشبيه يوحي بالسرعة الفائقة والإدعاء بأنه لا يلحق في المضمار. المزاود للبقر والموائد للبشر

نشرت في مجلة الدعوة السعودية، وأنشدت في شريط يوزع في المملكة يسبقها أذان من الحرمين، ثم في مجلة الأزهر مزيدة منقحة.

مرحباً يا مهند

بشرني أخي الدكتور عبد الله بن سليم الرشيد أستاذ ورئيس قسم الأدب بكلية اللغة العربية جامعة الإمام بمولد إبنه مهند فكانت هذه التهنئة .

مهنـــــدُ مرحبـــــاً بـــــك يـــــا مهنّــــدْ
ولـــــدْتَ كمـــــا النجـــــومُ الزُهْـــــرُ تولـــــدْ!
وضــــــيناً طـــــاهراً وجهـــــاً وقلبـــــاً
وجيهـــــاً مثـــــل : بـــــسَّامٍ ! وأحمـــــد!
يعيـــــذك ربنـــــا مـــــن كـــــل عـــــين
تـــــراك ولـــــم تـــــصلِّ علـــــى محمـــــد!
لقـــــد ولـــــدتك شـــــمسٌ فـــــي علاهـــــا
صـــــقورُ ســـــمائها مجْـــــدٌ وســـــؤدد!
بغـــــاثُ الطيـــــرِ أكثرهـــــا فراخـــــاً
ومـــــا تغنـــــي إذا مـــــا لاح أصـــــيد!
إذا كانـــــت بهـــــا الآفـــــاق غيمـــــاً
وحلّـــــق فوقهـــــا صـــــقر تبـــــدد!
لـــــك الإكـــــرام إن أبـــــاك أهـــــدى
أديـــــب عبقـــــري الفكـــــر أمجـــــد!

لـــــه الـــــشعر الوســــيم إذا تغنـــــى

تـــرى الأمـــل الـــذي يبلـــي تجـــددْ!

وأنـــــت لـــــه وبـــــسّامٌ قـــصيدٌ

وبيـــتٌ فـــي تمَـــام الحـــُسنِ مفـْــَردْ!

وعبــــد الله بـــــن ســـليم فخـــرٌ !

أبـــوك وتـــاج رأســـك يـــا مهنـــدْ!

ولـــــو وجبـــــت لمخلـــوق صــــلاة

فـــــإن الأم بعــــــد الله تعبـــــدْ!

وبــــسامٌ شـــــقيقُك وجــــهُ خيـْــرٍ

لــــه حـــــقٌّ عليـْــكَ ولـــيس يُجْحَـــدْ!

فيــــاربِّ احفـــظ القمــــرين حتـــى

تـــضيءَ ســـــماؤنا بهمــــا وتــــسْعَدْ!

ولد مهند بعد بسام بعشر سنين فكانت الفرحة به بكراً وكلا الصبيين عند والديه له فرحة الولد الأول فهما توءمان مع تباعد الميلاد .

وهذه تهنئتي لوالديهما أعز الله قدرهما ومتعهما بذريتهما وبهذا الدعاء أدعو لأولادي وأحبابي .

* أحمد = اسم تفضيل أي أكثر حمدا الواو حرف عطف وأحمد معطوف على وجيهاً أي وجيها وأحمد مثل بسام .

* لاح = ظهر * أصيد = صقر كثير الصيد . * تبدد = أي تبدد وتفرق .

* صلاة = الصلاة هنا بالمعنى الشرعي أي الركوع والسجود ، وبالمعنى اللغوي وهو للدعاء تجب أيضاً فهي واجبة علينا للنبي صلى الله عليه وسلم " صلوا عليه وسلموا تسليماً " الأحزاب

- وواجبة للوالدين " وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا "

- وواجبة علينا للمؤمنين والمؤمنات {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً} نوح٢٨

أجاب الدكتور عبد الله بن سليم الرشيد على قصيدتي في ميلاد ابنه مهند والتي جاء مطلعها :-

مهند مرحباً بك يا مهند

قال:

مـــــن المهـــــدي لنـــــا القـــــولَ المنـــــضَّدْ ؟!

ترصـــــــِّعه الجـــــــــواهرُ والزَّبَرْجَـــــــدْ ؟!

أذاك الـــــــــسيد الزاهـــــــــي كمـــــــالاً ؟!

أجـــــــلْ ببراعـــــــةِ النجـــــوى مؤيـــَّـــد!

أفـــــاض لنـــــا مـــــن النيـــــل التحايـــــا!

نـــــوافحَ عنبـــــر الأخـــــلاقِ والنـــَّـــدْ!

أخ مثـــــلُ النـــــسيم صـــــفا إخـــــاءً!

وأمتعنـــــا قـــــريضٌ منـــــه ممتـــــد!

تظـــــل خرائـــــدُ الأشـــــعار منـــــه!

شـــــجيات لهـــــا الأصـــــداءُ ترتـــــدْ!

عبدالله الرشيد

بشرني أخي وصديقي الشاعر أبو بسام الدكتور : عبد الله بن سليم الرشيد أستاذ ورئيس قسم الأدب بكلية اللغة العربية جامعة الإمام - بتمام بركة العام الأول من عمر ابنه مهند منحه الله بركته وأتم مائة عام في طاعته ورضوانه وعافيته وعفوه ولبسام وأولادنا جميعاً مثل ذلك .

العام الأول لمهند

أتـــــــم مهنـــــــــد عامَـــــــــهْ
فهــــــز الحـــــــسن صمـــــــصامَهْ!
وغنّـــــــى الـــــــشوقُ أغنيـــــــةً
بهــــــا قـــــد صـــــاغ أنغامَـــــــه!
ورفَّـــــــتْ زغـــــــرداتُ الـــــــشو
قِ فــــــوقَ الـــــــرُّوح حوّامَـــــــهْ!
فـــــــصيحُ اللثـــــــغ والـــــــضحكا
يخطــــــــو داعيــــــــاً مامَـــــــهْ!

فأرسلت مشاركتي عبر الهاتف تحت هذا العنوان :-

الزواج نصف الدين

ويــــــــسعَى مثــــــــلَ بــــــــشَّامٍ

عزيـــــــــزاً رافـــــــــع الهامـــــــــهْ!

إلــــــــى الكتــّــــــابِ مــــــــصطحباً

دفـــــــــــاتره وأقلامــــــــــــهْ!

ونـــــــــــــورُ الله مرشـــــــــــــده

وســــــــعدُ الحـــــــــظ قدامـــــــــه!

يـــــــــود الــــــــنجم أن يرقــــــــى

فيـــــــصبحَ بعـــــــدُ خدَّامـــــــه!

ومَـــــــــنْ ربـــــــــاه عبــــــــدُ الله

نـــــــال الـــــــنجم إن رامـــــــه!

***

رزقْـــــــتَ الحُــــــسْن أجمَعَـــــــهُ

مهنـــــــــدَهُ وبـــــــــسَّامه!

أعـــــــــارا البــــــدرَ طلعتَــــــــه

ورقَّتـــــــــهُ وهندامَــــــــــهْ!

ستفرحُ أيّمَا فرحٍ
وأنت تنال إكرامَه!
وقد خفض الجناح تُقًى
وأحنى عالي القامة!
وقال ووجهه ينْدَى
حياءً زاد إعظامَه!
صباحُ الخير يا بَابَا
صباح الفلّ يا مَامَةْ!
أخي بسامُ قدْ أرْضَى
بنصف الدّين إسْلامَه!
وصِبيتُه وأشْوَاقي
ونفسي وهْيَ لوّامه!
تعاتبني وتلزمني
رضا ديني وأحكامه!

***

ابني عماد*

ابني "عمادٌ" طيّبُ النّفْس
فيه الحياءُ ورقّةُ الحِسّ
عفُّ اللسانِ يزينُه كرمٌ
يعطي عطاءً ليْسَ بالبَخْسِ
صافي المروءةِ مخْلصٌ حيٌّ
شَهْمٌ مكانتَه على رأسِي
أختاه منْ عطْفٍ ومنْ حِسّ
إن البدورَ خُلقْنَ منْ شَمْس
يرعاكمُ المولَي ويحفظكُمْ
من شرِّ كيْدِ الجنّ والإنْسِ

***

* ابني عماد السيد صديق، مهندس يعمل في مجال الكومبيوتر، هو آخر العنقود، تعلم في مصر والسعودية، وأخته الكبري أم عبدالرحمن "عواطف" تخرجت في كلية الشريعة بالرياض حيث تقيم مع أسرتها، وأخته الوسطي، أم أنس "سلوي"، ولدت في الجزائر وتعلمت مثل أخويها في مصر والسعودية، وتخرجت في كلية الآداب جامعة المنصورة وعملت مدرسة بالسعودية، وبعدها ابني "محمد" رحمه الله ولد في مصر بعد عودتنا من الجزائر ومات بها بعد عام واحد، وأوقن أن الله الرحمن الرحيم قد اختاره وقدر عليه الموت في عامه الأول ليكون رحمة لنا يوم نلقاه.

ابنـــي وأنـــتَ أعـــزُّ مـــن نفـــسي

لا تـــنسَ إن الـــدهرَ قـــد يُنْـــسي

إن ابنتـــــتَّي ثلاثـــَـــةٌ عِنـــْـــدي !

مـــنهُنَّ عنـــدَك غايـــةُ الأُنـْــسِ

اللهُ يحييهـــــا ومـَــــنْ حَمَلـَــــتْ

ويُمِيـــتُ حقـــدَ الحاسِـــدِ الـــنَّحْسِ

حتـــي نـــري لـــكَ عـــشْرةً غـُـرّاً

وتـــزُفُّهمْ فـــي ليْلـَــةِ العـُـرْسِ

***

اتـُـلُ الكتـــابَ وآيـــةَ الكرْسِـــي

والواقعـــةُ اقـــرأْ كلمَّـــا تمُـْــسِي

يَحْمِيـــك مـــن كيـْـدٍ ومـــن دَسٍّ

ويقيـــك مـــن فَقـْـرٍ ومـــنْ بـُـؤْس

إنـــي لفـــي شـــوق إلـــي حـــب

ألقــــاه فــــي حـُـــورٍ وفـــــرْدَوْسِ !

إن ابنتي ثلاثة: لختاك وزوجتك، أي الزوجة مثل إحدي ابنتي عندي في تقديري من حيث الاحترام وحسن المعاملة.
منهن عند: من الثلاثة واحدة في بيتك
غاية الأنس: كناية عن الزوجة
عشرة غرا: عشرة أولاد ميامين، والأغر السيد المبارك، تقول الخنساء:

أغر ابلج تاتم الهداة به   كأنه علم في رأسه نار

إني لفي شوق إلي حب: الحب بكسر الحاء: الحبيب، والمعني مشتاق إلي ابني محمد إشارة إلي قرب لقائه.
هذا ومن بركة القرآن الكريم، أنه مع كونه دستور حياة ومنهجا ربانيا لبناء المجتمع الفاضل، فإنه أيضا شفاء معنوي ومادي، إنه كتاب الله لا تنفد عجائبه أبدا، وقراءة الواقعة، كما حدث "عبدالله بن مسعود" رضي الله عنه يقي من ذل الفقر والحاجة، ولقد أدركت بركتها منذ حافظت علي قراءتها وأنا علي يقين تام بصدق الحديث الشريف، ومعاذ الله أن أفعل ذلك مجربا، ولكنه اليقين والإيمان.
اتل الكتاب وآية الكرسي: آية الكرسي من الكتاب وعطفها لعي الكتاب يسمي عطف الخاص علي العام لخصوصية في المعطوف، ومن قرأها صبحا ومساء لم يقربه شيطان، والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين.

واحة في الهجير *

كـــــأن لهـــــاتفي قلبـــــاً وعقــــــلاً
وإحـــــساساً وعاطفـــــةً نبيلـــــةْ!

طلبـــــت ســــواك فاســــتحّيا وأعْيــــا
وصـــــدّ مباعــــداً عــــنهم صــــليلة!

حـــــديثك أنــــت لـــــي .. روح وروحَ
وريحـــــان وجنـــــاتٌ ظليلـــــةٌ!

ونهــــرٌ أخـــضرُ الــــشطّين جـــارِ
وأنـــــسامٌ تداعبـــــه عليلَــــةِ!

وطيـــرُ فـــي الرّوابـــي الخـــضْرِ تـــشدو
فتطربنـــــا بأنغـــــامٍ جميلـــــةٌ!

***

تلاقينـــــا علـــــى قـــــدر عجيـــــب!
وللأقـــــدار أحكـــــام جليلـــــةٌ!

---

* نشرت بالمجلة العربية عدد ذو القعدة ١٤٢٠ هـ

وكنت أنوءُ بالدنيا هموماً

فذابتْ غيرَ أحزانٍ قليلة!

***

كأني كنت في الصحراء أعدو

على ظمأ تطاردني القبيلة!

يماطلني السَرابُ ولا يُوفّي

وتهزأ بي مواعده الهزيلة!

يخايلني ولا يشفي غليلي

وألهثُ ثُمَّ لا أشفى غليلة!

نديمٌ كالندامة مستفزٌ

خفيفُ العقل ذو روح ثقيلةٌ!

ولمَا صارت الساقان ساقا[1]

وزاغت نظرتي وغدت كليلةً!

وأطبقت اليدين على هوانٍ

١- صارت الساقان ساقا : التفت الساق بالساق إعياء وضعفاً.

وكــــدت أمــــوت - يــــا ويــــلاه - غيلــــةْ!

بــــدا لــــي منــــكِ فــــي الــــصَّحَراءِ نبــْــعٌ

صــــــدوقٌ وِرْدُهُ وبــــــدث خَميلــــــةْ!

تحــــــنُّ علــــــىَّ أنــــــساماً وظــــــلاً

وتــــدنو لــــي القطــــوفُ بغَيــــر حيلــــةْ!

لــــك الــــشكرانُ يــــا ربــــي جــــزيلاً

بمــــا أوليــــتَ مــــن نِعَــــمٍ جزيلــــه!

عتاب إلى رئيس تحرير[1]

وَمَـــــــاذَا تَنْـــــــشُرُونَ إِذَا نَبَـــــــذْتُمْ
شَـــــرِيفَ القَـــــوْلِ ، والأَدَبَ اللُّبَابَـــــا ؟!

ودَعْـــــوَةَ مَاجِـــــدٍ قومــــــاً نِيَامـــــاً
لِيَطَّرَحــــــوا الأمَـــــانِّي الكِـــــذَابَا ؟!

يُقَـــــاوِمُ مَـــــنْ تَأَلَّـــــهَ مُـــــسْتَبِدَّاً
وَمَـــــنْ خَفَـــــضُوا لِـــــسَطْوَتِهِ الرِّقَابَـــــا !

وَمَـــــنْ صَـــــحِبُوا الحَيَـــــاةَ عَلَـــــى هَـــــوَانٍ
وَمَـــــنْ أَلِفُـــــوا المَذَلَّـــــةَ والعَـــــذَابَا

وهَـــــــل جِئْنَـــــــاكُمُ إلاَّ بِعِلْـــــــمٍ ؟!
وهَـــــل قُلْنَـــــا لَكُـــــمْ إلاَّ صَـــــوَابَا ؟!

من قصيدة أبطال الحجارة

١ - رئيس تحرير مَجَلة ثَقَافِيَّة اعتَذَرَ عَنْ نشْرِ قَصِيدَةٍ جَاءَ فِيهَا :-

فَقَدْ جَرَّبَ الشَّرْقُ حُكْمَ الهَوَى   وَطَمْسَ الحُقُوقِ وإِضْلالَهَا !
وَقَمْعَ الشُّعُوبِ وتَسْخِيرَهَا   وَشَنْقَ هُدَاهَا وإِضْلالَهَا !
يُبَدِّدُ أرْزَاقَهَا مُسْرِفٌ   وَيَهْدِي إلىَ الفَقْرِ تِمْثَالَهَا!
وَيَهْذِي فَتَعْبُدُ أَقْوَالَهُ   ويَسْحَقُ بِالنَّعلِ أَقْوَالَهَا !
يُعَلِّمُهَا أَنْ مَا تَرَى مَا يَرَى   إذَا أَدهَا الجَهْلُ أَوْ عَالَهَا !
أَذَالَ الجِيَادَ فَلاَ تَعْجَبُوا   إذَا أَنبَتَ الخَيْلُ إجْفَالَهَا !
وكَمْ دَوْلَةٍ حَارَبَتْ رَبَّهَا   فَزَالَتْ وَأَحْبَطَ أَعْمَالَهَا !

(أرى) العربـــــي مِنْبَـــــرَ كُــــلّ حُــــرٍّ

"يُقَلَّـــــدُ قَوْمَــــهُ المِـــنَنَ الرِّغَابَـــــا " ![1]

أتَخْــــــشَوْنَ اليَهُـــــــودَ إذَا نَـــــــشَرْتُمْ

قَـــــصائِدَ كُــــــنَّ أَحْجَـــــاراً صِـــــلاَبَا ؟!

أتَخْــــــشَوْنَ الطُّغَـــــاةَ إذَا نَـــــــشَرْتُمْ

سُــــــطُوراً كُــــــنَّ حَرْبَـــــاً أَوْ حِرَابــــــا ؟ !

يُرِيــــــدُ صَنَــــــائِعُ "المَاسُـــــونِ" هَــــذَّا

وَإنْ جَهِـــــلَ الغَبِـــــيُّ وَمَـــــنْ تَغَــــابَى !

دَعُــــــوا العَرَبِـــــيَّ يَــــــرْجُمُ سَـــــارِقِيهِ

ومَـــــنْ مَلَكُـــــوا كَرَامَتَـــــهُ اغْتِـــــصَابا !

---

١ ـ الشطر لأمير الشعراء.

الزلزال*

حنَانيـــكَ ربِّـــي ! كيـــف كـــان احتمالُهـــا

وقـــد فُزِّعـــث ممـــا تُلاقـــي جبالُهـــا ؟!

لـــئن ســـاءها الزِّلْـــزال مُـــرّاً فذُونـــهُ

دَوَاه ثقـــالٌ مـــرٌ منهـــا زُلالهـــا!

ثـــوانٍ قـــصارٌ فـــي الـــبلاءِ كأنهـــا

قـــرونٌ طـــوالٌ شـــرُّها ووبالُهـــا!

لقـــد رُجَّـــتِ الأرجـــاءُ رجّـــاً وبُعْثِـــرَتْ

عمـــائرُ لـــم يخْـــرُجْ إلـــى النـــور آلُهـــا!

فمـــن رابَـــهُ أمْـــرُ القيامـــة فلْيثُـــبْ

إلـــى الله ولْيرجـــعْ فهـــذا مثالهـــا!

***

وقـــاهرةٍ كـــم زلْزَلـــتْ قلْـــبَ والـــهٍ

فمـــا بالهـــا لـــم يغْـــن عنْهـــا جمالُهـــا!

---

* نشرت بمجلة المنتدي الإماراتية، ومجلة الأزهر

بكـــــى نيلُهـــــا حتـــــى تفطَّـــــر قلبُـــــهُ

وأنـــــتْ روابيهـــــا وناحَـــــتْ تلالُهـــــا!

فقـــــد يأخُـــــذُ اللهُ القُـــــرَى بـــــذنوبها

فـــإنْ هـــي لـــمْ تُقْلِـــعْ يحـــقُّ ابتـــذالها!

***

كنانَتَـــكَ اللّهُـــمَّ مـــا زال ملؤهـــا

نِبـــالاً فـــلا هانَـــتْ عليـــك نبالهـــا!

ولا هـــان بيْـــتٌ فـــي حماهـــا مطهَّـــرٌ

منـــائرُه للهِ يـــدْعُو بلالهـــا!

مـــضت ألـــفُ عـــامٍ نورُهـــا يغْـــرِسُ الهـــدى

ويجتـــثُّ أشـــواكَ الـــضَّلال هلالُهـــا!

إذا زلزلـــتْ مـــن حولهـــا الأرضُ لـــم تـــزلْ

علـــى حالهـــا والأرضُ قـــد حـــال حالُهـــا!

ومـــا مـــصرُ لـــولا الـــدِّينُ إلا ولايـــةٌ

لأربـــاب رومـــا غِلُّهـــا وغِلالُهـــا!

فمـــــذ جـــاء عمـــروٌ عمَّـــرَ الله قلبهـــا

وأحيـــاه بالإســـلام وارتـــاح بالُهـــا!

وكانَـــتْ إلـــى أيـــدي المـــوالي أمورُهـــا

فآلـــت إلـــى المـــوْلَى فعـــزٌ مآلهـــا!

تَقَطَّعَـــتِ الأســـبابُ إلا إلـــى الهُـــدى

وفـــي عُـــرْوَة الإســـلام نيطَـــتْ حبالهـــا!

فمـــن يبـــغ علمانيـــةً ضَـــلَّ سَـــعْيُهُ

وأخـــسرُ آمـــالِ النفـــوسِ مُحَالُهَـــا!

ومـــن يبتـــغِ الإســـلامَ دينـــاً فحَـــسْبُهُ

رضـــا الله والجنـَّــاتُ حـــقٌ منالهـــا!

بلادي*

بـــــــلادي علــــــى صـــــدرها سُــــطّرتْ

وصـــــــايا الـــــسماءِ وأديانُهـــــــــا!

مـــــــن الـــــدين يرضَـــــع صـــــبيانُهَا

ويـــــــــــضَرَعُ لله فتيانُهـــــــــــا!

فـــــلا خـــــافَ فيهـــــا دُعـــــاةُ الهُـــــدَى

ولا عـــــــرَفَ الأمـــــــنَ أوثانُهـــــــا!

***

أمـــــــا آن لليـــــــل أن ينجلـــــــي

ويحكـــــمَ فـــــي النـــــاسِ قرآنُهـــــا!

فـــــلا خيـــــرَ فـــــي أمـــــةٍ لـــــم يقُـــــمْ

علـــــــى مـــــــنهجِ الله بنيانُهـــــــا!

ولـــــــن يُـــــصلح الله أمـــــر العبـــــاد

إن ســـــادَ فـــــي النـــــاس خُوّانُهـــــا!

***

* نشرت في جريدة الأسرة العربية ، ٢ من ربيع

بلادي بكيتُ على حالها

وعيناي كالسُحْبِ تَهْتَانُها![1]

أقام الفسادُ بها دولةً

لها في الكنانةِ سلطانُها!

وشُمُّ الرواسي إذا نابَها

فسادٌ سَتَنْهَارُ أكنانُها! [2]

يبدِّدُ أرزاقَها جهرةً

كبَارُ اللصوص وغيلانُها![3]

ووحْشُ البطالةِ في شِدْقِهِ

شبابُ البلاد وفتيانُها

إذا سبّحوا الله في مسجدٍ

فَثَمَّ السُّجونُ وسَجّانُها!

وإن أدمنوا الخمر في حانةٍ

١- تهتانها : انهمار المطر في السحب بغزارة مرة بعد أخرى

٢- شم الرواسي : الجبال الشامخة ، أكنانها : تجاويف وأغوار في الجبل " وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ " النحل آية (٨١).

٣- كبار اللصوص : ناهبوا أموال مصر من نواب القروض والمرتشين والمزورين إلى آخر القائمة السوداء يتمتعون بها خارج البلاد في الوقت الذي تنهش البطالة لحوم شباب مصر وخيرة فتياتها .

هنالك يرتاح شيطانُها!

"ففي حانة الليل سُمّارُها

وتلك النجَيمات نُدماتُها"

***

رعاةُ الكنانة مُلاكُها[1]

وشعب الكنانةِ سُكّانها!

خُلقْنا وعشنا لتقديسهم!

فراعنةٌ نحن عُبْدانُها!

إناثٌ يلِدْن الرعايا لهم

وللحرث ينساق ذكرانُها![2]

وشرُّ الرعايا عبيدُ الهوى

مفاليك[3] قد طاش ميزانُها!

بأفكار "ماركسَ" قد سبَحوا

فلما تبين بُطلانُها

١- ملاكها : يملكونها كما يملك صاحب العقار عقاره وسائر الناس سكان لديه بالإيجار .
٢- وللحرث ينساق ذكرانه : الحرث ما توحي به الآية الكريمة " {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ }البقرة٢٢٣" .
٣- مفاليك : جمع مفلوك أي مخبول.

نفتهـــا الـــشعوب وقـــد أحـــسنت

وعـــادت إلـــى الرُّشْـــدِ بلـــدانُها!

ومـــا زال فـــي مـــصرَ يـــدعو لهـــا

أذلُ الـــــدُّعاةِ وخِـــــصنيَانُها

نفايـــات أفكـــار عهـــد مـــضى!

أمـــا آن للقَـــوم نـــسيانُها؟!

وهـــل تَـــصلُح الأرض يومـــاً إذا

تـــساوت ذُراهـــا وقِيعانُهـــا ؟!

متـــى يُـــسعِدُ اللهُ أوطانَنـــا

فتزهـــو رُباهـــا ووديانُهـــا؟!

وتزكـــو الـــسنابلُ فـــي حقْلِهـــا

ويـــضحك للنَّـــور بـــستانُها

ويرفَـــعُ فلاحُهـــا رأسَـــه

فتربـــو وتهتـــزّ عيـــدانُها!

ولا يفقـــــــدُ الخبـــــــزَ جوعاتُهـــــــــا

ولا يفقـــــــد الثـــــــوْبَ عرياتُهـــــــــا

ولا تَهْجُـــــــرُ الظـــــــلَّ أشـــــــجارُها

ولا تنبـــــــذُ الطيـــــــرَ أفناتُهـــــــــا!!

ويـــــــأوي بنوهـــــا إلـــــى حِـــــضننها

ولله مـــــــصرٌ وأحـــــــــــضانُها!

فكـــــم مـــــن حَمَـــــامٍ دنـــــا للحِمَـــــى

مـــــــشوقاً فردتْـــــــه غرباتُهـــــــــا!

وهـــــذا "زويـــــلٌ"[1] بهـــــا حـــــائر

وأحلامُـــــــه تـــــــاه بُرهاتُهـــــــــا!

وعـــــينُ الرضـــــا إنْ جَفاهـــــا الرِّضـــــا

يغَـــــشْ كاســـــفَ البـــــال إنـــــساتها![2]

بحـــــارُ مـــــن الـــــوهم شـــــطآنَها

١- زويل" الدكتور أحمد زويل جوهرة علماء العالم تبددت آمال حلمه الرائع في بناء قاعدة علمية في مصر . وانتهت زفة الإحتفال به وتبددت أصداؤها في زوايا النسيان.

٢- إنساتها : إنسان العين.

ومـــــن لجـــــة الهَـــــمّ طوفانُهـــــــا!

وفُلْــــــــكٌ تحطـــــــــم ســـــــــكانُها(1)

وغـــــاب عــــــن الـــــــوعي رُبّانهــــــا!

أغثنـــــــا أغثنـــــا ! وهـــــــل غيـــــرُه ؟!

"لطيـــــــفُ الـــــــسماء ورحماتُهـــــــا"؟!

1ـ فلك تحطم سكانها : سفينة تحطمت دفتها وسكان السفينة دفتها.

معانقة البحر !*

فــي "مِــصْرَ" نِيــلٌ وَفِــي " نَجْــدٍ" رَوَافِــدُهُ

فَــيْضٌ مِــنَ الحُــبِّ لَــمْ تَنْفَــدْ مِــوارِدُهُ !

يـــا زَائــــراً مِـــنْ ربُــوعِ النِّيـــل مقدمُـــه

حُـــبُّ الكِنَانَــــةِ لاَ تَخْفَــــى شَـــوَاهِدُهُ !

لَقَـــدْ نَزَلْـــتَ نُـــزُولَ الغَيْـــثِ فِـــي بَلَـــدٍ

بَاتَـــتْ تُـــصَلِّي وتَسْتَـــسقِي مَـــسَاجِدُهُ ![1]

عَانَقْـــتَ فِـــي " الفَهْــدِ" بَحْـــرَاً غَيْـــرَ ذِي زَبَـــدٍ

وَلَـــيسَ فِـــي البَحْـــرِ مَـــا تَحْـــوِي فَرَائِـــدُهُ !

وَشَـــعْبُهُ الحُـــرُّ قَـــد جَـــازَتْ مَطَامِحُـــهُ

حَـــدَّ الخَيـــالِ وَلَـــمْ تَفْـــرَغْ مَقَاصِـــدُهُ !

---

*- نشرت في مجلة الدعوة السعودية من البيت الثامن إلى آخر القصيدة.

١ - كانت زيارة الرئيس حسني مبارك الأولى في الرياض عقب صلاة الاستسقاء

شَـــعْبٌ إلـــىَ المَجْــدِ تَهْدِيـــهِ عَقِيدَتُـــهُ

مِـــنْ أَنْعُـــمِ اللهِ أنَّ " الفَهْـــدَ " قَائِـــدُهُ !

مبـــارَكٌ أنْـــتَ وَالأجْـــوَاءُ تَعْـــشَقُهُ

نَـــسْرَاً أبِيَّـــاً تَحَامَـــاهُ طَرَائِـــدُهُ !

مـــا للنُّـــسورِ إلـــىَ الأوْكَـــارِ قَـــدْ رَكَنَـــتْ

فَعَرْبَـــدَ البَغْـــيُ وانْـــسَابَتْ أسَـــاوِدُه ؟![1]

وَفِـــي حِمَـــى المَـــسْجِدِ الأقْـــصَى تَحقَّـــقَ مَـــا

قَـــدْ كَـــانَ فِـــي حُلْـــمِ " صُـــهْيونٍ" يُـــرَاوِدُهُ !

حُثَالَـــــةٌ لَفَظَتْهَـــــا الأرضُ قَاطِبَـــــةً

قَـــد بَاعَهـــا الوَغْـــد[2] وعـــداً خَـــابَ وَاعِـــدُهُ

فِـــي كُـــلِّ قُطْـــرِ نَزِيـــفٌ مِـــن قَبَـــائِحِهِمْ

تَـــارِيخُهُمْ مُظْلِـــمٌ شَـــاعَتْ مَفَاسِـــدُهُ

المَـــالُ مَعْبُـــودُهُمْ تَعْنُـــو لِعَزَّتِـــهِ

---

١ ـ الأساود جمع الأسود وهو العظيم من الحيات
٢ ـ وعد "بلفور " المشئوم

جِبَاهُهُمْ ، وبِهَا تُفْدَى فَوَائِدُهُ

كَمْ أَفْسَدُوا بِالرِّشَا مِنْ قَائِدٍ ثِقَةٍ !

فكيفَ يَنفَعُ كَيْداً وَهُوَ كَائِدُهُ ؟!

***

مِمَّا خَطِيآتِهِمْ صَارُوا لَهَا حَطَباً !

يَا لَيْتَ " هِتْلَرَ" لَمْ تُطْفَأْ مَوَاقِدُهُ

يَرَى اليَهُودِيُّ أَنَّ اللهَ فَضَّلَهُ

عَلَى العِبَادِ وَأَنَّ الكَوْنَ حَاسِدُهُ

حِقْداً عَلَى النَّاسِ يَغْلِي مِنْ وَضَاعَتِهِ

ويَخْدَعَ النَّفْسَ عَنْ ذُلٍّ يُكَابِدُهُ

ابْنُ الثَّعَابِينِ مَحْضُ الشَّرِّ عُنْصُرُهُ

فَكَيْفَ يَأْمَنُ مِنْ كَيْدِ مُعَاهِدُه ؟!

حَبَائِلُ الشَّرِّ صَاغَتْهَا أَصَابِعُهُ

والخَمْرُ والرِّجْسُ فِي الدُّنْيا مَصَايِدُهُ

وَأْدُ الـــــشّبَابِ وَتَـــدْمِيرُ القُـــوَى هَـــدفٌ

تَـــسْعَى إليـــهِ بِتَـــدْبِيرِ مَعَاهِـــدُه !

إنَّ اليَهُـــــودِيّ لاَ يَنْـــــسَى عدَاوَتَـــــه

حَتَّـــى يُغَيِّبَـــه فِـــي الـــرَّمْسِ لاَ جِـــدُه

***

ثَارتْ " فِلَســـسطِينُ" بالطَّـــاغُوتِ وَاعَجَبـــاً

بُرْكَـــانُ غَـــضْبَتِهَا قَـــدْ ثَـــارَ خَامِـــدُهُ !

الأرضُ تَرْجُمُـــــهُ هَـــــذِي حِجَارَتُهَـــا

فـــي كَـــفِّ أَبْنَائِهـــا شُـــهُبٌ تُطَـــارِدُهُ !

يَكَـــادُ كُـــلُّ جِـــدَارٍ فـــي أزِقَّتِهَـــا

يَـــصِيحُ هَـــذا عَـــدُوُّ اللهِ جَاحِـــدُهُ !

حِجَـــارةُ الأرضِ ضَـــجَّتْ مِـــنْ حَقَارَتِـــه

لَـــوْ لَـــمْ تَجِـــدْ رَاجِمَـــاً قَامَـــتْ تُجَاهِـــدُه !

بَنِـــي "فِلَـــسطِينَ " إنَّ اللهَ نَاصِـــرُكُمْ

فَـــالحَقُّ حَقُّكُـــمْ مَـــنْ ذَا يُعَانِـــدُهُ ؟!

يَمْــــضِي الــــشَّهِيدُ إلــــى الجَنَّــــاتِ مُغْتَبِطَــــاً

يَرتَــــادُ أَرْجاءَهـــــا واللهُ رَائِــــــدُهُ !

والنــــافق الفَــــذمُ يَمِــــضِي فـــي سَلاسِـــلِهِ

إلــــى الجَحِــــيمِ ويَمْــــضِي مَـــنْ يُــــسَاعِدُهُ !

هتـــاف الشاطئين* ..

عـــانقي مـــصرَ خَـــادِمَ الحـــرمينِ
ضــيفُكِ اليـــوم ثالـــثُ النيِّـــرينِ![1]
قـــد تمنيـــت أن يـــزورك "فهـــدٌ"
فـــاملَئي مـــنْ رُوَاتِـــهِ المقْلتـــين!
وانـــشقي مـــن ثيابـــه أرجَ الطِّيـــب
وعطـــرَ النبـــيّ والـــصاحبين!
كبِّـــري يـــا مـــآذن الأزهـــر المعمـــور
شـــكراً واســـمعي المـــشرقين!
واملئـــي الأرض والـــسماء دعـــاءً
عَمَّـــرَكَ اللهَ راعـــيَ المـــسجدَيْن!
مَـــنْ إلـــى أرضـــه تحـــجُ البرايـــا
لـــم تخـــف فـــي حمـــاه طرفَـــةَ عـــيْن!

---

* نشرت بجريدة الرياض السعودية، الاثنين ٢٠ شعبان ١٤٠٩ هـ، ٢٧ مارس ١٩٨٩م بمناسبة أول زيارة للملك فهد.
١ـ النيران: الشمس والقمر، والصاحبان: أبو بكر وعمر

ابـــــنُ "عبــــــد العزيــــــز آلِ ســــــعودِ"

أيمــــنِ الـــــصالحين مــــــن غيــــر مــــينِ!

فـــــــاتح وَحَّـــــــد الجزيـــــــرةَ شــــــعباً

شــــادَ مجــــداً وســــاد فـــــي الخـــــافقين!

مثلمـــــــا كنـــــــتم يُـــــــولّي علـــــيْكُمْ

إنمـــــا الحُـــــسنُ قُـــــذوَةُ للحُـــــسِين[1]

***

لـــــم يـــــرَ النيــــلُ قبـــــل ضــــيفكِ ضــــيفاً

فـــــاضَ بـــــرّاً مبـــــارك الـــــرّاحتين!

أنعَـــــم الله مــــــن أياديـــــه تتْـــــرى

عمّـــــت المـــــشرقين والمغـــــربين!

حـــــاكمٌ بالكتـــــب والـــــسنةِ الغـــــراءِ

أكــــرمْ بـــــذَيْنِ مــــن عــــادلين!

١- حسين مصغر حسن والمعنى : إذا كان الشعب حسناً كان قائده أحسن

شــــرعةُ الله كيــــف نرضـــى ســــواها
وهــــي هــــذيْ الــــسماء للثقلــــين ؟!
شــــرعة الله مــــن أرادوا ســــواها
حــــالفوا الفقــــرَ وامتــــدادَ اليــــدين!
شــــيّدو "البــــار" فــــوق جُثّــــةِ بئــــر
واســــتدانوا لــــدفع ديْــــنٍ بــــدَيْن!
واســــتباحوا محــــارمَ الله جهــــراً
واســــتناخوا إذا أُنيخــــوا لقــــين[1]
وانتهــــى أمــــرهُم إلــــى رأي فــــذم
يــــوردُ النــــاسَ كــــلّ مــــوردِ شَــــين!
أنفــــس أظلمــــت ومــــات هــــداها
تــــألف العــــيشَ فــــي أنــــينٍ وأيــــنِ[2]!
تــــرفُضُ القيــــدَ إن يكــــنْ مــــن حديــــد

١- القين : العبد .
٢- الأين : الشقاء والتعب .

ثــــم ترضـــــاهُ إن يكـــــن مــــــن لُجَــــين[1]!

رَبُ نفْـــــسٍ خَلــــت مـــــن الحُـــسْنِ حتـــى

لا تـــــرى الــــزَّيْن فــــي الوجــــودِ بــــزين!

***

أنـــــت يـــــا مـــــصرُ ذاتَ مجـــدٍ عريـــقٍ

لـــــم يـــــزلْ شـــــامخاً علـــى الـــضَّفتيْن!

اتخــــذْتِ "الخليـــــلَ" صـــــهراً كريمـــــاً

فاعتليــــــتِ النجــــــومَ بـــــالمنكبين!

جَـــدةُ العُـــزبِ بنـــتُ مـــصرٍ ومنهـــا

أشـــرفُ المرســـلين جـــدُّ الحـــسيْن!

فـــي ثـــراكِ الطُّهـــورِ نـــودِيَ "موســـى"

والعـــصا بـــاليمين رُمـــحٌ رديْنـــي!

خـــلّ نعليـــك ثـــم أقبـــلْ علينـــا

جانـــب الطـــورِ حـــافيَ القـــدمينِ!

١- اللجين : الفضة .

واستظل الذي تكلم في الـم

هد صبياً بشامخ الهرَمَين!

حَيِّ أرضاً لها الإلهُ تجلَّى

فانجلى عن فؤادها كلُّ رين[1]!

حَيِّ "طابا" يا بارَك الله "طابا"

يوم عادت بأطيَبِ الحُسنَيين[2]

حَصْحَصَ الحقُّ! كلُّ حبةِ رَمْلٍ

في ثراها تُفْدَى بإنسانِ عين!

يسعد النيل حين يلقاك يا "فهـ

ـدُ" فيعلو الهتافُ بالشاطئين

عاش "فهدٌ" وعاش كل السعوديّين

عاشت صداقةُ الدولتين!

١- انجلى : انكشف وزال . كل رين : كل هم وحزن وفساد.
٢- أطيب الحسنيين : النصر .

دموع في عيني شجرة الأرز*

مهداه إلى الأب اللبناني الذي باع أطفاله !

لبنـــان هــل كنــت عــرس الــشرق فـــي زمــن ولـــى وخلــف آلامــاً وأحزانـــاً؟!

أيـــــن النـــــدامى تـــــدورُ الكـــــأس بيـــــنهمُ

نـــــشوى يـــــضاحكها الإبريـــــقُ نـــــشواناً ؟!

أيـــــن العـــــذارى ذواتُ الـــــدَّلّ مؤتلقـــــاً

والحـــــبّ منطلقـــــاً واللهـــــو فتانـــــا ؟!

أيـــــن الـــــصبايا ومـــــا ينفـــــثن مـــــن قُبَـــــلٍ

عطريـــــةٍ تـــــدَعُ الريـــــانَ ظمآنـــــاً ؟!

أيـــــن الطيـــــورُ علـــــى أفنانِهـــــا مَـــــرَحٌ

يـــــرقّص الـــــدوْحَ ســـــيقاناً وأغـــــصاناً ؟!

هـــــا أنـــــت لُبنَـــــانُ لا خمـــــرٌ ولا قَـــــدَحٌ

ســـــكْرى يُـــــرى الحـــــزنُ فـــــي عينيـــــك ســـــكراناً؟!

---

*اشتعلت الحرب الأهلية في لبنان وأكلت الأخضر واليابس وبلغ اليأس بأحد البائسين حد الإعلان عن رغبته في بيع أطفاله الأربعة لذي قلب رحيم يكفل لهم حياة آمنة بعيداً عن الجحيم اللبناني

فكانت هذه القصيدة في شعبان سنة ٢٧٠٤ هـ - حيث كنت مقيماً بالسعودية ، وقد نشرت المجلة العربية بعض أبياتها تحت عنوان " أطفال للبيع " في تلك الأيام لا ردها الله .

مبعثــــرَ الخطـــو يهــذي مـــن وساوســـه
ويــضرب الكــفَّ فــوق الكـفَّ حيرانـــاً!
يــا جنـــةَ الله عاثـــت فـــي جوانبهـــا
"كتائـــبُ البغـــي" نكرانـــاً وكفرانـــاً!
إنـــا لفـــي زمـــن وغْـــدٍ بـــلا قِـــيمٍ
أخـــزى الرجـــال فـــصاروا فيـــه عبـــدانا!
يُـــستنفرون لقتـــلِ الأبريـــاء فـــلا
يـــستأخرون ، ولا يرجـــون برهانـــا!
كـــأن مـــن صـــلة الأرحـــام ســـبقَهُمُ
بالـــسيئات إلـــى الأهلـــين شـــجعاناً!
فـــإن دُعُـــوا لقتـــال عـــن محـــارمهم
زاغـــتْ عيـــونُهُمُ جبنـــاً وخـــذلاناً!
ماتـــت قلـــوبهم مـــن طـــول قـــسوتها
فاظلمـــت وعليهـــا الـــشر قـــد رانـــا!
إنـــا لنـــصنع " فرعونـــاً" ونعبـــده

فــــإن طغــــى فعلينــــا وزرُ شـــكوانا!

***

إن اليتــــامى بلبنــــان الأســــى حرمــــوا

دفء الحنــــان فهــــاموا فيــــه جرذانــــا!

ضــــاع الــــصغارُ بــــوادي البــؤسِ واضـــطربت

فــوق الطريـــق الخُطـــى تـــشكو خطايانـــا!

المـــوتُ أرخــص مــا يُلْقَــي بــدارهِمُ

وكِـــسرةُ الخبـــزِ أغْلَـــى حيثمـــا كانـــا!

هـــذا أبٌ بـــاعَ فـــي لُبنـــان صـــبيته

خوفـــاً علـــيهم ! .. .. ومـــا أخـــزاه خـــسرانا!

مـــا يفعـــلُ الوالـــد المـــسكينُ وهُـــو يَـــرى

جـــوْعَى تمـــزِّقُ أمعـــاءَ وأبـــدانا ؟!

يـــا ضـــيعة الطفـــل إن كانـــت أبوتُـــهُ

تلقـــاه بـــالعجز عُرْيانـــاً وجوعانـــاً!

جـــرم يـــدان بـــه عـــصرٌ بـــلا خُلُـــقِ!

قـــد يلحـــق الجـــرم أزمانـــاً وأوطانـــاً!

اغتلـــتمُ البـــسمةَ الخـــضراء فـــي شـــفتي

طفـــلٍ وأشـــعلتم الأكبـــاد نيرانـــا!

وصـــانعو الحـــرب لا ديـــنٌ يكفُّهُـــمُ

ولا ضـــميرٌ يبيـــت الليـــلَ ســـهرانا!

يَخيَـــونَ فـــي رِفْـــةٍ مـــلأى بطـــونُهُمْ

مـــن كـــلّ ذي جُمّـــةٍ تلقـــاه فينانـــا!

معقْـــرَبَ الـــصُّدغِ مفتونـــا بهيئتـــه

مـــضمَّخَ الجـــسمِ أردافـــاً وأردانـــاً!

وحولـــه مـــن شِـــرَار الخلـــقِ كـــلُّ فتـــى

رهـــنِ الإشـــارة ســـبّاق لمـــا شـــانا!

لا يرعَـــوى فـــي الـــوَغى عـــن قتـــلِ والـــدِهِ

مـــا دام قـــد أخـــذ الـــدينارَ رنانـــا!

فُـــوّادُ حـــربٍ يهـــاب الغُـــزْلُ صـــولَتَهُمْ

بين الخيامِ وقوّادون أحيانا!

***

بئس الذين أذاعوا الإثمَ بينكم

وبئس من كان للشيطان معوانا!

المقبلون على اللذات في نَهَمٍ

والمدبرون عن الطاعات عصيانا!

والمسرفون فلا يخشون عاقبةً

واليائسون فلا يرجون رحمانا!

دارَ البوار أحلّوا قومَهم سَفهاً

وصيروا الأرض والأيام بركانا!

***

قد كنتِ موئلَ سَفّاحٍ ومرتزِقٍ

وكنت ملجأ من عادى ومن خانا!

كم عفةٍ نُبِحَتْ في ليلةٍ وُئِدَتْ

يـــا مــــن صـــنعت خلــيلاتٍ وأخـــدَانا!

ألـــم تقيمـــي بنـــاتِ الليـــل فـــي غُلَـــبِ

يـــبعن مـــا شـــان أو يـــشرين مـــا هاتـــا ؟!

إن القـــرى حـــين يُـــضحى أمرُهـــا فُرُطـــاً

تنهـــار دينـــا وبنيانـــا وأركانـــاً!

ويجعـــل الله بـــأس القـــوم بيـــنَهُمُ

حتـــى يـــصيروا لـــدى الأعـــداء جُعْلَانـــاَ!

لـــولا اليهـــود رأت فـــي بعـــثكم خطـــراً

فزلزلـــت أمـــنكم فـــانقض كثبانـــاً!

لكنـــت لبنـــان أرقـــى دولـــة ظَهَـــرَتْ

فـــي الـــشرق حـُـسناً وتنظيمـــاً وعمرانـــاً!

أعطـــاك ربـــك مـــا لـــم يعطـــه أحـــداً

فكـــراً جريئـــاً وأحلامـــاً وتبيانـــاً!

أجـــرى النـــضار بـــواديكم وخـــولكم

فـــي عـــالم المـــال تـــدبيراً وســـلطاناً!

أحييتم حلم "فينيقيا" القديمِ على

وجهِ البحار وأعليتُمْ لها شاناً!

ما كان ضرُّك لو وفَّيتِ نعمتَه

حمداً وجازيت بالإحسان إحساناً ؟!

***

لبنان يا جبلاً أوحت خمائله

من رائع السحر ألحاناً وأوزاناً!

شعرُ " الأميرِ" صلاةٌ في محاربها

وفي كنائسها ترنيم "مطرانا"

وفي الجداول أسرارٌ تبوح بها

نجوى الغربيين "إيليا" و " جبرانا"

كم في المدائن من صَبٍّ يؤرقه

شوق إليك وكم عانيت ما عانى!

تبدو لعينيه في واديك ملحمة

للحب نابضة وعياً وإيماناً!

تلك النواقيس ترتيل وزمزمة

تعانق الأرض أدياراً وصلباناً!

وللأَذان ابتهال في منائرها

يوحد الله إسراراً وإعلاناً!

لبنان شيخٌ ومطران يؤلفهم

دين تنزل إنجيلاً وقرآناً!

***

الدين حب وإحسان ومرحمة

وعفة تجعل الإنسانا إنساناً!

الدين لله لا يشقى العبادُ به

يا ويلَ من صيروا الأديان عدوانا!

لو شاء ربك كان الناسُ كلُّهم

أتباع "أحمد" أو " موسى بن عمرانا!"

ما كنت لبنان للأحقاد معتركاً

مـــــــاذا دهـــــــاك ومـــــــاذا ننتظـــــــر الآنـــــــا ؟!

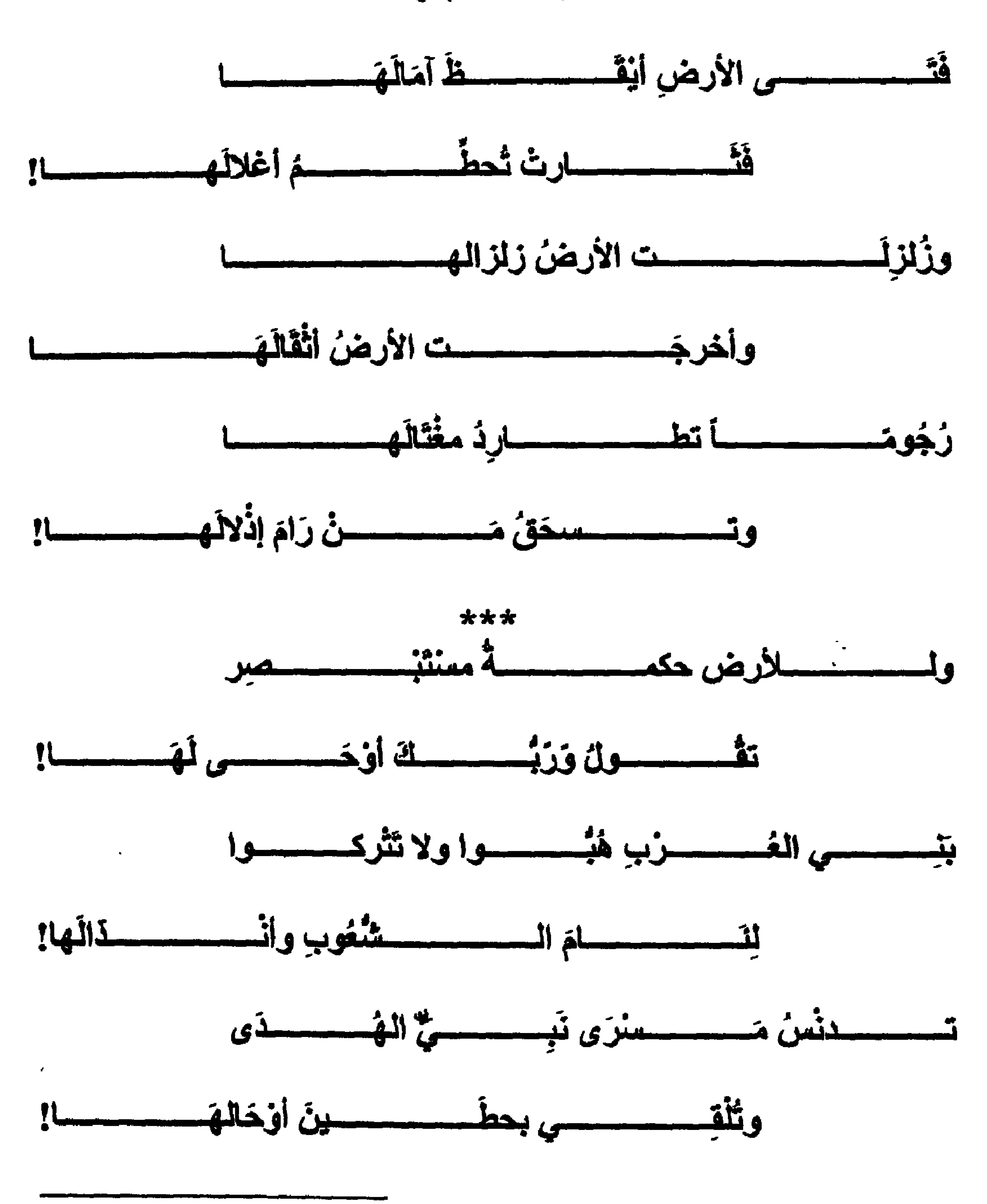
عـــــــودي إلـــــــى الله يـــــــا لُبنـــــــان واعتبـــــــري

بالحادثـــــــات ولا يَحْزُنْـــــــك مـــــــا كانـــــــا!

هيـــــــا ادخلـــــــي فـــــــي رحـــــــاب الـــــــسلم ســـــــالمةً

واســـــــتغفري الله تلقَـــــــيْ منـــــــه غفرانـــــــاً

أبطال الحجارة*



فَتَـــــــى الأرضِ أيقَـــــظَ آمَالَهَـــــا

فَثَـــــارتْ تُحطِّـــــمُ أغلالَهـــــا!

وزُلزِلَـــــت الأرضُ زلزالهـــــا

وأخرجَـــــت الأرضُ أثقَالَهَـــــا

رُجُومَـــــاً تطـــــارِدُ مغْتَالَهـــــا

وتـــــسحَقُ مَـــــنْ رَامَ إذْلالَهـــــا!

***

ولـــــلأرض حكمَـــــةُ مستَبْـــــصِر

تقُـــــولُ وَرَبُّـــــكَ أوْحَـــــى لَهَـــــا!

بَنِـــــي الغُـــــرْبِ هُبُّـــــوا ولا تَتْركـــــوا

لِئَـــــامَ الـــــشُّعُوبِ وأنـــــذَالَها!

تـــــدنسُ مَـــــسرَى نَبِـــــيِّ الهُـــــدَى

وتُلْقِـــــي بحطِّـــــينَ أوْحَالَهَـــــا!

* كتبت هذه القصيدة قبل حرب الخليج، ومسجلة علي شريط في أمسية شعرية بالرياض.
نشرت في مجلة الدعوة السعودية مجزأة، ثم نشرت في مجلة الأزهر بتصرف، ومن الطريف عند مراجعة المجلتين أن تجد الرقيب الداخلي أقوي سطوة وأشد سوطاً.

الِلــــبَطْشِ فِــــي قُدْســــكُمْ دَوْلَــــةٌ ؟!

فــــأوْلَى لَهَــــا ثــــمَّ أوْلَــــى لَهَــــا!

أرى عــــينَ جــــالوتَ تبكِــــي دَمــــاً

وغَــــزةَ تَنْــــدُبُ أخْوَالَهــــا!

ونــــابلسَ حاســــرةً رأسَــــها

وطــــولكرمَ تنثُــــرُ إغوَالهــــا!

وفــــي بيــــت لحــــمٍ ومثْــــوَى الخَليــــ

ــــل عــــاتٍ يمــــزقُ أوصــــالها!

فللــــهِ مــــوءودةٌ حــــرةٌ

تنُــــوءُ الجِبَــــالُ بِمَــــا نَالَهــــا!

ولله أمٌ رأتْ عينُهــــا

يهــــوداً تُمــــزّقُ أطفالَهــــا!

كــــلابٌ إذا لــــمْ تَلَــــغْ فِــــي دَمٍ

تُجَــــنُّ وتمْــــضَغُ أذيالَهــــا!

نَفَــــــتْهُمْ " أورُبَّـــــــا" إلـــــــى أرضِـــــنَا

وحلَّــــــــــــت بِـــــــذَلك إشْـــــــــــكَالَها!

فــــــــصاروا لهــــــا مِخْلَبــــــاً فاتِكــــــاً

وكـــــــــانوا عـــــــــصاها وأنْكَالَهـــــــــا

غَـــداً ابـــنُ الحَـــوَاري رضـــيعُ الهَـــوَانِ عَـــذوّ العروبـــةِ قَتَّالَهـــا!

غَــــداً ابــــنُ الحَــــوَاري رضــــيعُ الهَــــ

ـــــوانِ عَــــذوّ العروبــــةِ قَتَّالَهــــا!

ومــــــا أمُّ "هِتْلَــــرَ" مــــــنْ دِينِنِــــا

ومــــا كانــــتِ الغُــــرْبُ أخوَالَهــــا!

***

رُزِئْنــــا بِكُــــمْ يــــا دُعَــــاةَ الخَنَــــا

حمـــــاةَ الكبـــــائرِ بـــــلْ آلَهَـــــا!

فكــــم دولــــةٍ بعتمُــــوُ ســــرَّهَا

لأخْــــرى وأفْنَيْتمُــــو مَالَهــــا!

ودمــــرتُمْ صــــرْحَ أخلاقِهــــا

وأورثتُمُ اللُّومَ أجيَالَها!

وتُخْفُونَ في النَّفسِ تحقِيرها

وتبدُون للنَّاسِ إجْلالَها!

كذلك كنُتمْ وما زِلْتُمُ

صنوفَ الرَّزَايَا وأشْكَالَها!

***

وفي قومِنَا مِثْلُكُمْ منْ بَنَى

سُجُوناً وأحكَمَ إقْفَالَها!

فقد جرَّبَ الشرقُ حكْمَ الهَوَى

وطَمْسَ الحقُوقِ وإغْفَالَها!

وقَمعَ الشُّعوبِ وتَسخِيرَها

وشَنْقَ هُدَاهَا وإضْلالَها!

يبدِّدُ أرزَاقَها مُسرِفاً

ويُهْدِي إلى الفقْرِ تِمثَالَها!

ويهذِي فتعبُدُ أقْوَالَهُ

ويَسْحَقُ بالنَّعْلِ أقْوالَهَا!

يعلمها أنْ تَرَى ما يَرى

إذا آدَها الحمْلُ أوْ عالَها!

أذالَ الجِيادَ(1) فَلا تعْجَبُوا

إذَا أبْدَتِ الخَيْلُ إجْفالَها!

يحرِّضُها وهْيَ تشْكُو الوَجَى

ويبتزُّ بالسَّوْطِ تَصْهالَها!

وكم دولةٍ حاربَتْ ربَّها

فزَالَتْ وأحْبطَ أعمَالَها!

فلسطينُ ليْستْ لَكُم فاسْكنُوا

سَرابَ السَّبَاسِبِ أوْ آلَها

حَصَاها وفتْيَانُها والرَّدى

مَنَايَا تَذُوقُون أهْوالَها!

---

١ ـ أذال الجياد : أهان الجياد وفي الحديث نهى عن إذالةِ الخيل وهو امتهانها .

حـــــواري اليَهُــــودِ لكُــــمْ مــــوْطِنٌ

و "شـــــيْلُوكُ"[1] يغــــرِفُ أفْعَالَهـــــا

ففيهــــا مَخَــــابِئُكُمْ لــــمْ تَــــزلْ

ولــــمْ يُفْــــسِدِ الــــدَّهْرُ أقْفَالَهـــــا!

وَإنَّـــــا نُرَجِّــــى لكُــــمْ نَكْــــسَةً

وتَلْقَــــوْنَ أخْــــرَى وأمْثَالَهـــــا!

***

رمــــاةَ الحِجَــــارةِ إقْــــدَامُكُمْ

أخَــــافَ قُــــوَى الــــشَرِّ بــــلْ هَالَهـــا!

وأخْجَــــلَ قَوْمــــاً بِــــلا أوْجُــــهِ

وكيــــفَ اللِّئَــــامُ وإخْجَالَهـــــا ؟!

حجــــارتُكُمْ أسْــــمَعَتْ عالَمــــاً

أصَــــمَّ الــــسِّيَاسَةَ تِنْبَالَهــــا!

ثَــــرَى الأرضِ أجْــــسَادُ آبــــائِكُمْ

١ـ شيلوك : هو اليهودي المرابي في قصة "تاجر البندقية" لشكسبير. وقد اشترط على مدين له أن يأخذ من جسده رطل لحم إذا لم يسدد الدين في الموعد المتفق علية

وفيهـــــا اقْتَـــــضَى اللهُ آجَالَهـــــا!

وأمُكُـــــمُ الأرضُ كـــــمْ مِـــــنْ فَتًـــــى

يطـــــرِّزُ بالمَجْـــــدِ سِـــــرْبَالَها!

***

فلـــــسطينُ يـــــا مجْـــــدَ أمْجَادِنَـــــا

حَبَـــــا اللهُ بالنَّـــــصْرِ أبْطَالَهـــــا!

فِلَـــــسطِينُ إنْ نَـــــامَ أبناؤُهـــــا

فمـــــن ذا يبـــــدِّدُ أحْمَالَهـــــا؟!

ومـــــن ذا يحطِّـــــمُ أغْلاَلَهَـــــا ؟!

ومـــــن ذا يعمِّـــــرُ أطْلاَلَهَـــــا!؟

ومـــــن ذا يعيـــــدُ إلـــــى وجههـــــا

جمـــــالَ الحيـــــاةِ وإقْبَالَهـــــا؟!

غـــــداً يـــــصْطَفِي اللهُ مِـــــنْ بيْـــــنِهِمْ

"صـــــلاحاً" (1) يُحَقِّـــــقُ آمالَهـــــا!

1- صلاحا: صلاح الدين الأيوبي

الضيف في طهرين*

الجـــــودُ مــــــضمارٌ، وخيلُــــك تَــــسبقُ
كـــــرَمٌ كـــــريمٌ لــــيسَ فيـــــه تَمَلُّـــــق!

فــــي كــــلِّ يــــومٍ للمكَـــــارِمِ مَوْعِـــــدٌ
ومَفَـــــاخِرٌ يُزْهَـــــى بِهِـــــنَّ ويُوثَـــــقُ!

هـــذِى الجِفـــانُ وتلـــكَ ســـاحةُ "حـــاتِمٍ"
بالـــــضَّيفِ عـــــامرةٌ تمـــــوجُ وتَفْهَـــــقُ!

***

وجـــــهُ الكَـــــريمِ لَـــــهُ رُوَاءٌ مُـــــبْهِجٌ
وحديثُـــــه عَـــــذْبُ المـــــوارِدِ شَـــــيِّقُ!

سَـــــمْحُ الخَلِيقَـــــةِ باســـــمٌ مُتَهلِّـــــلٌ
يَلْقَـــــى الـــــضُّيوفَ ووجهُـــــهُ يَتَـــــألَّقُ!

وعلَـــــى وجُـــــوه المُفْـــــسِكِينَ كآبَـــــةٌ
تُـــــزْرِي بِهِـــــم وصُـــــدُورُهُم تَتَمَـــــزَّقُ!

---

* نشرت في مجلة الأزهر، رمضان ١٤٣٠ هـ سبتمبر ٢٠٠٩، ونشرت في المجلة العربية للسعودية.

مَـــنْ يُـــوقَ الــــنفْسِ عـــاشَ مُكَرَّمـــاً

ويبـــوءُ بـــالخِزْيِ البَخيـــلُ وينْفُـــقُ!

***

إنّـــا نَزَلنَـــا فـــي رِحَابِـــكَ ســـاعةً

قَلْـــبُ الزَّمَـــانِ لمثْلِهَـــا يَتَـــشَوق!

فِـــي ظِـــلِّ دانيـــةِ القُطُـــوفِ رَحِيبـــةٍ

الـــرَّوْحُ والرَّيحَـــانُ فيهـــا يَعْبَـــقُ!

يحْنُـــو النَّخيـــلُ عَلَـــى الـــضُيوفِ مُرَحِّبَـــاً

ويكـــادُ يَـــرْقُصُ دوْحُهـــا ويـــصَفِّقُ!

دارُ الكَـــريم كريمـــةٌ أرجَاؤهَـــا

شـــماءُ يَعلُوهـــا الجـــلالُ ويَـــسْمُقُ!

عطِرِيَّـــةُ النَّفَحَـــاتِ طيبـــةُ القِـــرَى

حـــسناءُ تفـــرحُ بالـــضُيوفِ وتَرْفُـــقُ!

دارُ بَمـــسبَحِهَا القلـــوبُ ثوائبَـــتْ

وَلَهـــا بِمَـــسْجِدِهَا هَـــوَى وتَعَلُّـــقُ!

الضَّيْفُ في طُهْرَيْنِ ، ساحةِ مسجدٍ
أو مَسْبَحٍ وهُمَا بِضَيْفِكَ أخْلَقُ!

إني بِدَارِكَ سابحٌ ومُسَبِّحُ
نَفْسِي تَصِحُّ بِهَا وجِسمِي المُرْهَقُ!

***

يا مَسْبَحاً فَتَنَ القُلُوبَ ! مياهُهُ
كاللاَزَوَرْدِ غزيرةٌ تَتَدَفَّقُ!

هل تغسلُ الأمْوَاهُ[1] كِبْرَ مُكَابرٍ
وتُذيبُ أدْرَانَ الغُرورِ وتَمْحَقُ ؟!

جاءوا إليكَ نفوسُهم تَوّاقَةٌ
ظمأى إلى صَافِي النَّمِيرِ تَشَوَّقُ!

خلَعُوا لديكَ ـ غَدًا الحياءِ ثِيَابَهُمْ
وبِلُجِّكَ انْتَزَعُوا العَنَاءَ وأغْرَقُوا!

حتى إذا طَعِمُوا وتَمَّ نَدِيُّهُم

١ـ الأمواه : جمع ماء وقد وردت في قول المتنبي :
وأمواه تصل بها حصاها صليل الحلي في أيدى الغواني

صَـــــعَدُوا إلــــى أُفُــــقِ البَيَــــانِ وحَلّقُــــوا!

وشَـــــدَا بـــــشِعْرِىَ صَـــــادِحٌ مُتَـــــرَنِّمُ

تَمّـــت لَـــهُ الحُـــسنَى وصَـــحَّ المَنْطِـــقُ!

فلتَبْــــقَ دارُ الجُــــودِ شَــــامِخَةَ الــــذُّرا

طُــــولَ الزَّمــــانِ جديــــدُهاَ لا يَخْلَــــقُ!

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ العزيز الأستاذ / السيد الصديق حافظ حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،، أما بعد ،،

فقد وصلني كتابكم الكريم مشفوعاً بالقصيدة الطّريفة ، وسعدت أيما سعادة بهذا التواصل النبيل الذي لا يُستغرب من أخ وفيّ .

أخي الكريم :

<u>سألتني الرأي في قصيدتك ، فإليك ما سألت :</u>

١- لله درُّك مـــن قـــاضٍ قـــد امتـــثلا

نهـــجَ الهـــدى ، فقـــضى بـــالحق معتـــدلا

٢- أبـــا عمـــاد ، رميـــتَ الـــشيخَ - مـــا جنحـــت

رؤاك للبغـــي - بـــل كنـــتَ امـــرأ بطـــلا

٣- بـــصَرتَهِ الحـــقَّ - لـــو يـــصغي لـــه - ولكـــم

ســـمعتْ منـــك مقـــالاً مزْهِـــراً أمـــلا

٤- يـــا ابـــن العروبـــة والإســـلام كـــن أبـــداً

صـــوتاً يـــردّ صـــداه الزيـــغَ منخـــذلا

٥- فأنـــت فـــي الـــشعر صـــدّاحٌ ، لـــه لغـــة

زهريـــة اللـــون إنـــشاءً ومـــرتجلا *

٦- هـــشّت لمـــرآك مـــصرُ النيـــلِ وابتهجـــت

لمــــا بكـــث نجـــدُ إذا غـــادرتَ مـــرتحلا

٧- لكـــنّ روحَـــك فـــي الأجـــواء ماثلـــةٌ

تنـــاغم الـــشعرَ فـــي أفيائنـــا جـــذلا

٨- فاصـــدعْ ، فـــصوتُك مـــسموعٌ وإن بعـــدت

أقطارُنـــا ، مـــا نـــسينا الـصوت يـــا ابـــنَ جَـــلا

٩- وهـــاك رأيـــي فيمـــا صُـــغْتَ مـــن دُرَرٍ

بـــه اســـتعرتُ مقـــالاً قـــد مـــضى مـــثلا:

١٠- " بـــالله شـــعرُك هـــذا ســـال مـــن عـــسلٍ

أم قـــد صـــببت علـــى أفواهنـــا العَـــسَلا"

أخي الكريم :

يسعدني أن أبشرك بأني رُزقتُ ولداً ، وسمّيتُه بسّاماً وهو الآن في شهره الخامس ، والحمد لله حمداً كثيراً يليق بجلاله .

أما الأخ فيصل الحجي فهو بخير ، وقد أصدر ديواناً عنوانه "فارس لا يترجل"

وسأبلغه سلامك إن شاء الله .

وأخيراً كلّ عام وأنتم بخير بمناسبة مقدم شهر رمضان المبارك ، وفقنا الله وإياكم فيه للعمل الصالح .

أخوكم : عبد الله بن سليم الرشيد (أبو بسّام)

١٤٢٢/٨/٢٥

حجر من أرض الإسراء! *

أيظـــــل القـــــدسُ أســـــيراً

ويقاســـي العـــيش مريـــراً ؟!

وتـــــنن الأرضُ وتـــــشقى

وتغـــضُّ الطـــرفَ كـــسيراً ؟!

***

أيـــذِلَّ العُـــزبَ يهـــودٌ

خلقـــوا للـــذُّلِّ حـــصيراً ؟!

لعنـــوا فـــي كـــل كتـــابٍ

جُعِلـــوا للـــشؤم نـــذيراً !

زرعـــوا الآلام وعاشـــوا

مرضـــاً فـــي الكـــون خطيـــراً !

وعتـــوْا فـــي الأرض عتـــوّاً

وطغـــوْا مـــالاً ونفيـــراً !

---

*- نشرت في مجلة الأزهر بمصر ومجلة الدعوة بالسعودية

***

حـــــسراتُ الـــــنفسِ عـــذابٌ

يـــدع التفكيـــرَ ضـــريراً

فـــــتعضُّ الـــــسن بنانـــــاً

ويـــصِرُّ الـــضّرْسُ صـــريراً !

عجبي !!

لـــــــو ذات ســـــــوارٍ

لطمتنـــــي هـــان كثيـــراً !

***

يتبـــاكى مـــــن يتبـــاكي

ويفـــيض الـــدمع غزيـــراً

قعـــــدوا والـــــصخر ينـــادي

وهـــدوا للجـــبن أخيـــراً

نعمـــــوا بالظـــــل ظلـــــيلاً

وفـــراش النـــوم وثيـــراً

" وعلـــى الأعـــراف رجـــالٌ"

صـــــليت حـــــراً وهجيـــــرا !

صـــــــــلوْا لله وصـــــــــاموا

لجهـــــــادٍ دام عـــــــسيرا !

***

قُـــــدسُ الإســـــراء ســـــيبقى

قبـــــــساً لله منيـــــــراً !

و"فلـــــــسطينٌ " وبنوهــــــــا

عـــــربٌ أرضـــــاً وعـــــشيراً!

وشــــــــبابُ الأرض أســـــــودٌ

مـــــلأوا الأجـــــواء زئيـــــرا !

ضــــــربوا للنـــــاس جميعــــــاً

مــــــثلاً قـــــد عــــز نظيـــــراً !

رجمـــــوا "شــــــارون" وكلبــــــاً

وأخـــــا الـــــشيطان "شـــــميرا" !

***

حجـــــــرٌ كالأســـــــعَدِ يمنــــــا

شَـــهِدَ الإســـراءَ طريـــرا !

قذفتـــــــه كـــــفُّ صـــبيٍّ

فجـــرى بـــالفجر بـــشيرا !

ولّـــي . الرشـــاشُ . جبانـــاً

وانطلَـــقَ الفِهّـــرُ مغيـــراً

يـــــستخفى منـــــه يهـــودٌ

فزعـــاً يرجـــون مجيـــرا !

***

دبَّـــث فـــي الـــصخر حيـــاةً

رسَـــمَث للمجـــد مـــسيرا !

فتعـــــالى الله عزيـــــــزاً

وتعـــــالى الله قـــــديراً !

حجـــر فـــي كـــف صـــغير

ســـيعيد الحـــق كبيـــراً !

ليعـــيش العـــدلُ عزيـــزاً

ويمـــوتُ الظلـــمَ حقيـــراً !

خَـــــصَياتُ الأرض جِمـــــارٌ

وبهـــا يَـــصلَوْنَ ســـعيرا !

وجهـــادِي لـــنْ يتـــواني

مـــا دام الـــصخرُ وفيـــرا !

وكفـــى بـــالله وليـــاً

وكفـــى بـــالله نـــصيرا !

هامش:

(١) تغض الطرف كسيراً = تخفض بصرها في ذلة وانكسار .
(٢) خلقوا للذل حصيرا = ضربت عليهم الذلة والمسكنة .
(٣) تعض السن بناناً = البنان أطراف الأصابع وعضها كناية عن شدة الأسى والتحسر .
(٤) لو ذات سوار لطمتني = مثل عربي يضرب للكريم يهينه الخسيس اللئيم ويعاديه من لا يشاكله .
(٥) هدوا للجبن = استراحوا من تكاليف السيادة وأعباء الشرف بنبذ الجهاد وفي لفظ هدوا سخرية كالتي تفهم من قوله تعالى "فاهدوهم إلى صراط الجحيم" وفي قوله تعالى "فبشرهم بعذاب أليم " ، "هذا نزلهم يوم الدين " .
(٦) على الأعراف رجالاً = الأعراف = سور بين الجنة والنار . والمراد هنا موقف المجاهدين بحجارة أرضهم بين الموت والحياة فقد خلفوا حياة الذل والمهانة وراءهم واستقبلوا بطلب الشهادة حياة النعيم الأبدي والكرامة الدائمة في جنات النعيم .
(٧) كالأسعد = كالحجر الأسود يمنا وبركة – شهد الإسراء طريراً = أي شهد الحجر في طفولته أنوار الإسراء تغمر أرض القدس المباركة .
(٨) الفهر = الحجر ملء الكف .
(٩) لن يتوانى = لن يكل ولن يفتر ما بقي الصخر وفيرا .....

ميلاد درة!

هذه القصيدة ضمن قصائد ديوان محمد الدرة الذي قامت مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين بطبعه وإصداره مثل سائر الأعمال الأدبية العظيمة التي قامت بها !

مــــا مَــــاتَ صــــغيرُك يــــا حُــــرّة

يــــا أم محمــــدِ الــــدّرة !

المــــوت لقاتلــــه البــــاغي

والبغــــي نهايتُــــهُ مُــــرَّة !

لا يــــستويان علــــى حــــال

الــــدُّرةُ والخَبَــــث الغُــــرّة !

***

يــــا درةُ كــــم قتلــــوا درةً !

أمكــــريكتُهم حملــــت وزرَهُ !

جــــاءت بيهــــودَ علــــى عمَــــد

أحــــلافَ أذىً ولهــــم شِــــرّة !

قطعــــانُ مــــصائبَ ـ لا كــــانوا

تبغــــي وتهــــدد مغتــــرّة !

تغتـــــال صبِـــــــ.ـاً ولــــــدٍ غِــــرٌّ

كــــــالوحش يـــــصولُ علـــــى غِـــــرّةْ !

والذئبــــــــةِ فـــــي غـــــنمٍ ترْعَـــــى

والـــــضُّرةِ فـــــي ولـــــدِ الـــــضُّرة !

الأرضُ تريـــــــد لهـــــــم خـــــسفاً

لكـــــن تتماســـــك مُـــــضطرة !

تجـــــري بمـــــشيئةِ مجريهـــــا !

لـــو شـــاء لغـــارَ بِهـــم غـــورة !

***

يـــــا أم مُحمـــــدِ الـــــدرةْ

ضـــحّي بفتـــىً ولِـــدي غيْـــرَهْ ![1]

أرحـــــام نـــــساء فلـــــسطينِ

تعطـــــي الـــشهداء علـــى وفـــرَة ![2]

إنـــــا لنـــــدافعُ عـــــن ديـــــنِ

١ - لدى = أمر الغرض منه الرجاء من ولد
٢ - وفرة = كثرة

والله لنـــــا ولنـــــا النّـــُـصْرَة !

حقـــــــاً ونقاتــــــــل أوغــــــاداً

فـــي " الحـــشر " لنـــا ولهـــم عِبْـــرة ![1]

والـــــصابرُ فـــي طَلَـــــبِ الحـــُسْنَى

كالقـــــابض فـــي يـــده الجمـــــرة !

***

مــــا بــــالُ شـــهيدكَ يــــا أقـــصى

والبـــسمة قـــد ســـكنت ثغــــرَه !

فـــي الجنــــة يمـــــرحُ مزهـُــّــواً

فـــي ثــــوب دم نـــضِر الحمـــــرة !

اللـــــــون دمٌ ولـــــــه ريــــحٌ

مـــــسكُ ! وتبــــــارك ذو القـــــدرة !

يــــــدعو بفــــم عطِـــــرٍ حلـــــو

والنـــــورُ تمــــاوجَ فــــي الغُـــــرَة !

أرجعنـــــــي رب إلــــــى الـــــدُنْيا

---

١ ـ الحشر = سورة الحشر وقد فضحت السورة جبن اليهود

كـــي أقتـــلَ فيـــك كــــذا مـــرَّهْ !

والنــــــــافق قاتلــــــــه ظلمـــــــاً

مـــــــأواه جهـــــــنمُ والحــــــسْرة !

والنـــــارُ جـــزاءُ مـــــن اســـــتعلى

فــــي الأرض ومـــــن قبلـــوا كبـــره !

لـــن يخطــــر فــــي حــــرم الأقـــصى

حتـــــى لــــو هــــاجم بالــــــذرة !

***

كُـــــــرُّوا بحجــــــارتكم كَــــــرُّوا

يـــا أُسُـــدُ علـــى البـــاغي كَـــرَّةْ !

لـــن يـــأنف مـــن قتلـــوا الـــذَّرةْ

فــــي حِــضن أبيـــه مـــن الفَـــرَّة !

الهــــــرة تــــــرعبهم ليثـــــــاً

والليـــــث لـــــديكم كـــــالهرة !

والفهرُ يواجـــــه رشاشـــــاً

والطفـــلُ يهـــاجِمُ بـــالطُّرَة ![١]

جيـــشاً يتـــسلح بالـــذرّةْ

لا نخـــوةَ فيـــه ولا غَيْـــرَةْ !

الكلِفـــة فـــي فَمِـــه بغـــرة

والكلِمَـــةُ فـــيكم درة ![٢]

لا يـــردَع كيـــدَ بنـــي الأفعـــي

إلا متفـــانٍ ذو مـــرّةْ ![٣]

***

"حِطـــينُ" علـــى شَـــرفِ ترنـــو

و " الناصـــرُ" أقبـــلَ فـــي صَـــرّةْ ![٤]

و"ابـــن الخطـــاب" ينـــاديكم

كُـــرُّوا ويلـــوّح بالـــدِّرة ![٥]

---

١ - الفهر = الحجر ملء الكف ـ الطرة = مثل الدرة يلعب بها الصبيان وتفتل من القماش
٢ - الغرض من التشبيه في البيت كناية عن كذبهم وافترائهم واخلاف الوعد ونقض العهد
٣ - ذو مرة = بكسر الميم القوة
٤ - أقبل في صرة = الصيحة القوية - الناصر (صلاح الدين بطل حطين)
٥ - الدّرة = سوط قصير من جلد وكان عمر رضي الله عنه يحمل الدرة للردع

كـــــــــــروا بحجـــــــــــارتكم كـــــــــــروا

يـــــا أسَـــــدُ علـــــى البـــــاغي كـــــرّة !

لـــــن يـــــأنف مـــــن قتلـــــوا الـــــدرة

فـــــي حـــــضن أبيـــــه مـــــن الفـــــرّة !

عودوا إلى مصر !

شعر " فاروق جويده "

عــودوا إلــى مــصر مــاء النيــل يكفينــا

منــذ ارتحلــتم .. وحــزنُ النهــرِ يــدمينا

أيــن النخيــلُ التــي كانــت تظللنــا

ويرتمــي غــصنُها شــوقاً ويــسقينا

أيــن الطيــور التــي كانــت تعانقنــا

وينتــشي صــوتها عــشقاً ويــشجينا

أيــن الربــوعُ التــي ضــمت مواجعنــا

وأرقــت عينهــا ســهداً لتحمينــا

أيــن المــياه التــي كانــت تــسامرنا

كــالخمر تــسري فتــشجينا أغانينــا

أيــن المواويــل كــم كانــت تــشاطِرُنا

حــزن الليــالي وفــي دفءٍ تواســينا

أيــن الزمــان الــذي عــشناه أغنيــة

فعـــــانق الــــدهر فـــي ودِ أمانينــــا

هـــل هاتـــت الأرضُ ... أم هاتـــت عزائمنـــا

أم أصـــبح الحلـــمُ أكفانـــاً تغطينــــا

***

جئنـــا لليلـــى وقلنـــا إن فـــي يـــدها

ســـر الحيـــاة .. فدســـت ســـمها فينـــا

فـــي حـــضن ليلـــى رأينـــا المـــوت يـــسكننا

مـــا أتعـــس العمـــر .. كيـــف المـــوتُ يحيينـــا

كـــل الجـــراح التـــي أدمـــت جوانحنـــا

ومزقـــت شـــملنا ... كانـــت بأيـــدينا

عـــودوا إلـــى مـــصر فالطوفـــان يتـــبعكم

وصـــرخة الغـــدر نـــارٌ فـــي مـــا قينـــا

***

منـــذ اتجهنـــا إلـــى الـــدولار نعبـــده

ضـــاقت بنـــا الأرض واســـودت ليالينـــا

لـــن ينبـــت الـــنفط أشـــجارً تظللنـــا

ولـــن تـــصير حقـــول القـــار .. ياســـمينا

عـــودوا إلـــى مـــصر فالـــدولار ضـــيعنا

إن شـــاء يُـــضحكنا إن شـــاء يُبكينـــا

فـــي رحلـــة العمـــر بعـــض النـــار يحرقنـــا

وبعـــضها فـــي ظـــلام الليـــل يهـــدينا

يومـــا بنيـــتم مـــن الأمجـــاد معجـــزةً

فكيـــف صـــار الزمـــان الخـــصبُ .. عِنِّينـــا

فـــي موكـــب المجـــد ماضـــينا يطاردنـــا

مهمـــا نجافيـــه يـــأبى أن يجافينـــا

ركـــب الليـــالي مـــضى منـــا بـــلا عـــدد

لـــم يبـــق منـــه ســـوى وهـــم يمنينـــا

عـــار علينـــا إذا كانـــت ســـواعدنا

قـــد مـــسها اليـــأس .. فلنقطـــع أيادينـــا

***

يـــا عاشـــقَ الأرض كيـــف النيـــل تهجـــره

لا شــــيء والله غيـــــرُ النيــــلِ يُغنينـــــا ..

أعطـــاك عمـــراً جمــــيلاً عـــشت تـــذكره

حتـــــى إذا الـــــنفطُ بالـــــدولار يغوينــــــا

عـــودوا إلـــى مـــصر غوصـــوا فـــي شـــواطئها

فالنيــــل أولـــى بنــــا .. نعطيـــــه .. يعطينـــــا

فكــــسرةُ الخبـــــز بـــــالإخلاص تُـــــشبعنا

وقطـــــرة المـــــاء بالإيمــــــان تروينــــــا

عــــودوا إلـــى النيـــل كـــي نطهــــره

إن نقتـــــسم خبـــــزه بالعـــــدل .. يكفينـــــا

عـــودوا إلـــى مـــصر صـــدرُ الأم يعرفنــــا

مهمــــا هجرنـــــاه .. فـــي شـــوقٍ يلاقينـــــا

واغربتاه !

معارضة لقصيدة الشاعر "فاروق جويدة" التي جاءت في جريدة "الأهرام " بعنوان " عودوا إلى مصر" ومطلعها :-

عودوا إلى مصر ماءُ النيل يكفينا منذ ارتحلتم .. وحزنُ النهرِ يدمينا

يـــا أمّتنـــا . جاءنـــا صـــوتٌ ينادينـــا
عـــودوا إلـــى مـــصر مـــاءُ النيـــل يكفينـــا
فاســـتيقظتْ فـــي حنَايَاتَـــا مواجعُنـــا
واسترســـل الـــدمعُ يهمِـــي مِـــنْ مآقِينـــا
إنّـــا لَنَحْمِـــلُ " مِـــصْراً" فـــي جوانحنـــا
والنيـــلَ نُـــسْكِنُ مجْـــرَاهُ الـــشَّرايينا !
" مـــصرُ" التـــي بَـــسَطَتْ للهِ راحَتَهـــا
لمّـــا تَجَلَّـــى لهَـــا فـــي " طُـــورِ سِـــينِينَا " !
كنانـــةُ الله – جـــلَّ الله – شـــرفها
آوَى إليهـــا هُـــداهُ والنَّبِيِّنَـــا !
" عيـــسى" و" مـــريمُ " منهـــا فـــي ذُرَا كَنَـــفِ
أوْ ربـــوَةٍ تُنْبِـــتُ الزَّيْتُـــونَ والتينـــا

ضَمَّتْ إلى صَدْرِها " التابوتَ" حانيةً

فسكَّن اللهُ موجَ اليَمِّ تسكينَا !

وَحلَّ " موسى" على " فرعونَ" فامتلأتْ

جوانبُ القصرِ رفْقاً وانتَشَتْ لِينَا

واستوْزَرَتْ "يوسُفَ" الصديق فاكْتَسَبَتْ

تدبيرَه الكيلَ فيها والموَازِينَا !

***

نحيا بأجسادِنا في غيرِها أبداً

حتى تراوحَنا أرواحُنا حِينَا !

كمْ مِنْ مُقِيمٍ لَه روُحٌ على سَفَرٍ

طوَّافَةٌ حولَ أهْلِينا ، ووَادِينَا !

الجسمُ في بلدٍ والروحُ في بلدٍ

وا غرْبَتَاهُ ! متى ترْسُو مَرَاسِينا ؟!

***

والله لولا أمورُ لا نُطِيقُ لها

حمْلاً تُؤَرِّقُنا همّاً وتُضنِينَا

ومـــــشكلاتٌ تَوالـــــتْ أحْرَقَـــتْ ثمَنَـــا

وصـــيَّرتْ عيـــشَنا مِـــنْ قُبْحِهـــا طِينَـــا

تُغَـــادِرُ المـــرءَ بـــينَ الأهْـــلِ مُغْتَرِبـــاً

وتغْـــرِسُ الْهَـــمّ فِـــي الأحـــشاءِ سِـــكِّينَا

مـــا كنـــتَ يـــا ابـــنَ بـــلادِ النيـــلِ تَهْجُرُهَـــا

إلـــى الـــصَحَارَي .. ولـــوْ عُـــدَّتْ بَـــسَاتِينَا

***

أفـــــي بـــــلادِ حَبَاهـــــا اللهُ أنْعُمَـــــهُ

يحيَـــا أعـــزُّ شُـــعوبِ الأرْضِ مِـــسْكِينَا ؟!

ولُقْمَـــةُ الخُبْـــزِ لا تَمْـــضي إلـــى فَمِـــهِ

إلاَّ وَقَـــدْ غُمِـــسَتْ طينـــاً وغِـــسْلِينا !

قـــل " للمُـــدّعِمِ " بـــلَ اللهُ تُرْبَتَـــهُ

هـــل زادكَ الـــدّعم يـــا مـــسكينُ تَحْـــسِينا ؟!

الأرزُ ، والزيـــــتُ، والـــــصابونُ أمنيـــــةٌ

للكـــادِحين! فمـــا أغْلَـــى أمَانِينَـــا !

كانـــت بلايـــا برئنـــا مـــنْ متاعِبهـــا

فليَـــرْحَمِ اللهُ منهـــا الـــدهرَ أهْلِينـــا !

***

مـــا هانـــت الأرضُ بـــلْ ضَـــاقَتْ بمـــا رحُبَـتْ

فأرســـلتْنَا إلـــى الأقْطـــارِ سَـــاعِينا !

" كـــأمِّ مُوســـى علـــى اســـمِ اللهِ تكْفُلُنـــا

وباســـمِهِ ذَهَبَـــتْ فـــي الـــيمِّ تُلْقِينـــا"[1]

كـــم عـــالمٍ أنْجَبَتْـــهُ عَـــاشَ مُغْتَرِبـــاً

يُغلـــي اســـمَها وَلَكَـــمْ تُعْطِـــي المَيَامِينَـــا !

ضَـــمَّ الثِّيَـــابَ علـــى " الأهْـــرَامِ " شَـــامِخَةً

أبـــوُهُ "عمـــرو"[2] ومـــنْ أجْـدَادِهِ "مينـــا"[3]

لـــم يـــنسَ "قـــادشَ"[4] فـــي ماضـــي مفـــاخِره

كَـــلاً " ولاعـــينَ جـــالوتِ" وَ " حِطِّينـــا "

---

١ - هذا البيت لأمير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله
٢ - عمرو بن العاص فاتح مصر
٣ - مينا موحد القطرين
٤ - قادش معركة انتصر فيها رمسيس الأكبر

ولا شَـــهِيداً علـــى أكتافِـــهِ عبَـــثَ

"مــصرُ" " القنــاةَ" ولــم يــنسَ المُـصَابينا!

لَـــنْ يُطفِئَ النارَ فـــي أحـــشائِنا ولَهَــا

إليــكِ حتـــى ولـــوْ حُزْنَـــا المَلايِينـــا !

***

اللهَ نَعْبُـــدُ لـــمْ نُـــشرِكْ بـــه أحـــداً

مـــن قـــال : نُفـــتَنُ بالـــدُولارِ ... يُؤذِينَـــا !

المـــالُ مِـــنْ خَلْقِـــهِ جَلَّـــتْ مَـــشِيئتُهُ

وَعَابِـــدُ المـــالِ مَـــلَّ العَقْـــلَ والـــدِّيناَ !

إنَّـــا مـــشَيْنَا حثِيثـــاً فـــي مناكِبِهـــا

جَـــوّاً وبحـــراً ، وفـــوْقَ الـــشوكِ يُـــدْمِينَا

والـــسَّعْيُ مِفْتَـــاحُ أرْزَاقٍ مُقَـــدَّرَةٍ

لـــولاهُ مـــا كانـــتِ الأرزاقُ تأتِينـــا !

***

لقـــد وجَـــدْنَا شُـــعُوباً تَرْتَـــضي حَكَمـــاً

مِــــنْ أهْلِهَـــا وَتُقاضِيـــيه إذا بِيْنَـــا![1]

وآخـــــرينَ عبيـــــداً لِلّـــذِي مَلَكَــــتْ

كَفّــــــاهُ أرْسَـــــاتَهُم لِلْـــذْبحِ مَاشِيـــينَا !

الغــــرْبُ يَخْتَــــارُ حُكّامَـــــاً لَخِدْمَتِـــهِ

ونحــــنُ فـــي الــشّرْقِ مِـــنْ أمْـــلاكِ راعِينـــا !

***

بعــضُ الأعَارِيـــبِ[2] فــي أخْـــشَائِهِمْ مَـــرَضٌ

مِــنْ بُغْــضِ " مــصرِ " وَقَــدْ أعْيَــا المُـــدَاوِينَا !

الحاقِـــــدون عَلَيْنَـــــا أنّنــــا بَـــــشَرٌ

وأنّنـــــا فَـــــوْقَهُمْ أصـــــلاً وتَمْــــدِينَا !

" مـــــصرُ" ابتكـــــاراتُ أمْجَــــادٍ ومَنْــــشَؤُهَا

بحْثَــــاً ، وبعْثَــــاً ، وتأصِــــيلاً ، وتقْنِيِنـــــا !

أرْسَــــتْ على أُســــسِ الأخْــــلاقِ نهْـــضَتَها

وبيّنَــــتْ فَــــضْلَها للّنـــــاسِ تبيينـــــا

---

١ - تحاكمه إذا استحق المجازاة والمحاسبة
٢ - صدام حسين وأذنابه الذين أهانوا العاملين المصريين في أرضهم

إنّــــا لَمِــــنْ نُبْلِنَــــا نَأْســــىَ لِحَاسِــــدِنَا

ونطْلُــــبُ العفْــــوَ إِحْــــسَاناً لِــــشانِينا !

لــــم يرتَــقِ الكــونُ فــي عِلْـمٍ ولاَ خُلُــقٍ

إلا عَلَــــى هَذِيــــه كانــــتْ أَوَالِينَــــا

" ولــمْ يَــضَعْ حَجَــراً بــانٍ عَلَــى حَجَــرٍ

فــي الأرْضِ إلاّ علــى آثــارِ بَانِينــا "[1]

***

تقــول : عــودُوا فَعُــشُّ الطيــرِ يُؤْوينــا

وقَطْــرةُ المــاءِ تَكْفِينَــا وتُرْوينَــا

هــذا كــلامُ الأغــاني لــيْسَ ينفَعُنَــا

ولَــنْ تحُــلّ قَــضَايانا أغَانِينــا

نَعُــودُ إنْ عــادَ حُــبُّ اللهِ يَجْمَعُنَــا

حتَّــى نُبَاعِــد عَــنْ " مــصْرَ" الــشياطِينا !

رأسَ الــبلاءِ مــن "الماســون"[2] نعْــرِفُهُمْ

---

١ - هذا البيت لأمير الشعراء يرحمه الله

٢ - الحركة الماسونية حركة مشبوهة تختفي خلف شعارات براقة هدفها تدمير العالم وإخضاعه للصهيونية وهي تجند عملائها وتدفعهم إلى المواقع ذات التأثير في المجتمعات ليكونوا أداتها الطيعة في تنفيذ غرضها

يَخِيَــونَ فِيهــا وَهُــمْ أعْــدَى أعَادِينــا !

الرّافِعـــــــون شــــــعاراتٍ مزّيفَـــــــةً

تُغْــوي وتخْــدَعُ مَــنْ يَهْــوَى العَنَاوِينَــا !

القـــــائلون : بــــلادُ النيــــلِ مقفــــرةٌ

قـــد أرْجَفُــوا وافْتــروْا ظَنّـــاً وتخمينَـــا!

" فمـــصرُ" تمْلِــكُ نِفطَــاً فــوقَ مــا مَلَكِـتْ

أرضُ " الكُوَيْـــتِ " ولــــسنَا بالمُغَالينــــا !

و " مــــصرُ" تَمْلِــكُ خيـــراتٍ مُبَارَكَــــةً

زرعـــاً ، وضَــرْعَاً ، وتــصنيعاً ، وتغْــدِينَا !

و " مــــصرُ" تَمِلِــكُ نَهْــرَاً لا مثيــلَ لـــهُ

إنْ أغْــــرَقَ الأرضَ أحْيَاهَـــا فَتُحِيينَـــا !

و " مــــصرُ" تَمِلِــكُ آبـــاراً بِــلا عَــددِ

وأرضُ واحَاتِهـــــا دَفاقَـــــةٌ لِينَـــــا! [1]

و " مـــصرُ" تَمِلِـــكُ جيْـــشاً عَزْمُـــهُ قَـــدَرٌ

يُحِيـــلُ صَـــخراءَها الجـــردا بـــساتينَا !

و " مـــصرُ" تَمِلِـــكُ فِتْيانـــاً سَـــوَاعِدهُمْ

تُغيـــي الحديـــدَ وَهُـــمْ أغلـــى مَعَالِينَـــا !

ربَّـــاه صُـــنْ " مـــصرَ" واجْعَـــلْ عيـــشَهَا رَغَـــداً

وأمْرَهـــا رَشَـــداً آمـــينَ آمينَـــا

---

١ - لين : جمع لينة وهي النخلة

الغرباءُ !

رأيت المعاناة ماثلةً تنطق بها وجوه الأخوةِ المدرسين العائدين إلى السعودية بَعْدَ قَضَاءِ عيد الفطر في مصر عَبْرَ ميناء "نويبع" وسمعت منهم أخباراً مؤلمة ... فكانت هذه القصيدة

أيهـــا القـــادمون مـــن مـــصرَ طِبْـــتُمْ
أسْـــعَدَتْنا هَـــذي الوجـــوهُ الحِـــسانُ !
قـــد قَـــضَيْتُمْ فـــي " مـــصرَ" عيـــداً سَـــعيداً !
" مـــصرُ" للكـــونَ كلِّـــهِ مِهْرَجَـــانُ !
كيـــف كـــان الأحبـــابُ فيهـــا ؟ أَجِيبـــوا !
بَـــارَكَ اللهُ أهلَنـــا حيـــثُ كـــانوا

***

حَوْقَـــلَ الـــسَّفْرُ سَـــاعةً واســـتَراحُوا
ثُـــم قـــالوا ودمعُهـــم تَرْجُمَـــانُ !
لـــو وصـــفتَ الـــذي رأينَـــاه مـــن كَـــرْ
بٍ عظـــيمٍ لَمَـــا اســـتطاع البيَـــانُ !
أقـــبحُ القـــبحِ أن يـــذِلّ ويَخْـــزِى

وافــــدٌ بـــاتَ فـــي حمـــاهُ يُهَـــانُ !

أكرمونـــا ! ويـــا لهـــم مـــن كـــرامٍ !

فـــاحشُ القَـــوْلِ خُبْـــزُهُمْ والخِـــوَانُ !

البـــذاءاتُ فـــي " نوبيـــعَ" شـــتَّى !

والمـــساءاتُ ، والأذى ، واللَّعَـــانُ !

افترشْـــنَا العـــراءَ ســـتَّ ليـــالٍ

حالكـــاتٍ سَـــوَادُهُنَّ الكِنـــانُ !

كـــم نـــساءٍ فـــي الجَمْـــعِ عُـــدْنَ ثَكَـــالى

بَاكِيـــاتٍ دمُـــوعُهنَّ الجُمَـــانُ !

***

كُـــلُّ هـــذا القِـــرَى لأبْنَـــاءَ مِـــصْرٍ ؟!

إي وَرَبِّـــي ! ومـــا تَـــزَالُ الجِفَـــانُ !

نـــام عنهـــا النـــاطور ! يـــا ويْـــلَ كَـــرْمٍ

بـــاتَ فـــي نَهْبِـــهِ جِيَـــاعٌ سِـــمَانُ !

عـــاشَ فيهـــا " الـــدولارُ" وهْـــوَ عزيـــزٌ

و " الجُنَيْـــــهُ المــــصريُّ" وهْـــوَ مُهَـــانُ !

***

يـــا عقـــولاً كالـــصَّخْرِ لفظـــاً ومَعْنَـــىً

يـــا قلوبـــاً مـــا حَـــلَّ فيهـــا الحَنَـــانُ !

بـــابُ " مـــصْرَ" الـــشرقيُّ ذا أمْ تُـــرَى قَـــدْ

فَـــرَّ مِـــنْ قَبْـــضهِ الزمـــان المكـــانُ ؟!

عـــاش خلـــف التـــاريخِ فـــي عـــصرِ جهْـــلٍ

مـــــستبدٍّ يـــــسُودُهُ العُنْفُـــــوَان !

***

لا تُقِيمـــوا فـــي بَـــابَ " مـــصْرِ" جَبـــاةً

جَيْـــبُهُمْ يَجْـــرِي فـــي مَـــداهُ الحِـــصَانُ !

يـــأكلون التـــراثَ أكْـــلاً قَبِيحَـــاً

ويُحِبّـــونَ المَـــالَ حُبّـــاً يُـــشَانُ !

كـــمْ يُلاقِـــي المـــصريُّ مـــنهمْ ويـــشْقَى !

حـــــــسبنا الله وحــــــــدَهُ المـــــــستعَانُ !

***

قــــد شَـــعَرْنَا فـــي أرضِــــنا بــــاغْتِرابٍ

وافتقـــــدنا الرِّضــــاً وضَــــاعَ الأمَـــانُ !

" برلمـــــانُ" الـــبلاد قــــدسٌ مـــصونٌ

روحُ "مـــصر" وعقلُهَــــا ، والجنـــانُ !

منبــــر الــــرَّأيِ يعتليــــهِ شُـــجَاعٌ

ثابِـــتُ القلـــب حـــينَ يَخْـــشَى الجَبَـــانُ !

بـــاتَ يرْقَـــى إليـــه غيـــرُ خَلِيـــقٍ

حَـــوْلَ أخلاقِـــهِ يثُـــورُ الـــدُّخَانُ !

كيـــــفَ نَلْقَـــى مغيِّـــبَ العقلِ فيـــهِ

نـــاقِصَ الـــدينِ بالخَطَايَـــا يُـــدَانُ !

يـــشمئزُّ " اللُّومَـــانُ " مِنْـــهُ نَـــزِيلاً !

ثـــمَّ يَرْضَـــى بِمِثْلِـــهِ " البَرْلَمَـــانُ " !

يحمـــــلُ النـــــاخبون وزراً ثقـــــيلاً

يحمـــلُ " الحـــزبُ" ضِـــغفَةَ و ؟ اللِّجَـــانُ؟ !

أيـــن كـــانوا ؟! ولا تَـــسَلْ أيـــن كـــانوا ؟!

قـــد تَخَلَّـــوْا عـــن واجـــبٍ ، واسْـــتَهَانُوا !

عُطِّـــلَ الـــدينُ والحِجـــا بـــينَ قـــومٍ

بـــالمُرَيبِينَ والبُغَـــاةِ اســـتَعَانُوا !

***

لانتِخَـــابِ النُّـــوَّابِ فـــي مجْلِـــسِ الـــشَّغ

بِ احتِـــرَامٌ يُرْعَـــى وحـــقٌ يُـــصَانُ !

إنـــه أمنـــعُ المعَاقِـــلِ فـــي "مِـــصْـ

ـــرَ " فـــإنْ ضـــاعَ ضَـــاعَ هَـــذا الكِيَـــانُ !

إنَمَـــا تِلْكُـــمُ الحَـــصَانَةُ حَـــقٌ

للـــذي نفـــسُه حَـــصَانٌ رَزَانٌ !

لـــيس يُلْـــقَى بِهـــا جَـــدِيراً مريـــبٌ

" بَرْمَجِـــيٌ" أوْ نَائِـــبٌ بَهْلَـــوانُ !

***

يـــا زمـــانَ الأسَـــى أَفِــــي " مِـــصْرَ" تلْهُـــو ؟!

إنْهَـــا " مِـــصْرُ" فاقْتَــــصِدْ يـــا زَمَـــانُ !

حـــــــسبُنَا اللهُ وحَـــــــدَه المـــــــستعانُ

حـــــــسبُنَا اللهُ وحَـــــــدَه المـــــــستعانُ !

عين شمس !

قــــد تـــــسام البـــــدور ليلــــــةَ وكْـــــسِ

حـــين تُغْـــضِي علـــى القَـــذَى " عـــينُ شـــمسٍ" !

عطلوهـــــــا مــــــــساجداً ودروســـــــــاً

فالمنـــــــاراتُ لا يقمْـــــــن لخمـــــــسِ !

والمحاريـــــــبُ نائحـــــــاتٌ ثكـــــــالي

موحِـــشاتُ الأرجـــاءِ مـــن بعـــدِ أُنـــسِ !

كـــــلُّ داعٍ لله قـــــد بـــــات يخـــــشي

أن يُـــوارَى ، ومالـــه مـــن مُجِـــسٍّ !

ودعـــاةُ الإلحـــادِ يحيَـــوْن فـــي أمـــنٍ سُـــكَا

رَي والكـــأسُ تهفُـــو لِكَـــأْس !

***

يـــا شـــباباً إن قـــام لله يـــدعو

قـــاوموهم كمـــن أُصِـــيبُوا بمـــسِّ !

فـــــإذا كـــــان فــــي الفـــــساد مقيمــــاً

اطمـــــأنوا ، ولــــم يـــــروا أيّ بــــأس !

لـــــيس يعنــــي أســـــيادَنا مـــــا نلاقــــي

مـــــن هَـــــوانٍ مــــا دام حكـــمٌ وكُرْســـِي !

***

أيـــــن كــــانوا " والباطنيــــــةُ" مـــــأوى

كـــــل إثـــمٍ ، ومنتـــدى كــــلِّ رِجْـــسِ ؟!

أغرقـــت مـــصرَ فـــي الـــسموم فغابـــت

فـــي دخــــان الحـــشيش عـــن وعـــي حـــس !

تـــــاه مجـــــدافُها وضـــــلَّ هـــــداها

أيهــــذا الربـــَّانُ أيـــَّانَ تُرْســـي ؟!

بــــددت طاقـــةَ الـــبلادِ وأعْيـــَتْ

واعيـــا حازمـــا وأودت بـــنَطْس !

"ربَّ بـــانٍ لهــــادم وجَمُـــوعٍ

لمُـــشِتٍّ ومحـــسنٍ لمُخِـــس" !

لــيس أخــزى علــى حماتــا وأنكــي

مــن ذليــلٍ أو غائــبِ العقــل جِــبْس !

لا يُحَــامي عــن أرضــهم فاقــدو الــوَعْيِ

ولــن يثبُتُــوا لعَــزكِ وضَــرْسِ !

هــل يــصونُ الأوطــانَ إلا رجــالٌ

مــن رجــالٍ أعــزةِ الــنفسِّ شُــمْسِ ؟

***

أيهــا الــسامريّون فــي مــصرَ زولــوا

يــا طغــاةَ "الماســون" مــن كــل جــنس !

إن مكــْــراً مكرتمــوه بليـــل

لــم يعــد خافيــاً علــى عقــل نَــدْس !

***

أوجــدوا صــانع الهــزائم حتــى

يــصبح الــشعبُ فــي شــقاءٍ ويمــسي !

مــن بنـــى الـــسدَّ قـــد بنـــى الـــسجنَ أعلـــى

هامـــــةً يحـــسُرُ العيـــونَ ويُخـــسِي !

هـــل رأى النـــاس قبـــل عهـــد " جمـــالٍ "

مـــا رأوا مـــن فـــسوق كلـــب بإنـــسي ؟!

عـــاش فكـــرُ الـــشهيدِ " ســـيد قطـــب "

وتلاشـــى الجـــلادُ فـــي جـــوفِ رمـــس!

***

جُنَّـــتْ النـــاسُ بـــالزعيم المفـــدي

بعـــد تأميمـــهِ قنـــاةَ الـــسُّوَيْسِ !

مـــصر أعطتْـــهُ فـــوقَ مـــا كـــان يرجـــو

وأحبتـــه حُـــبَّ ليلـــى لقَـــيْس!

أيقـــظَ الملـــكُ روحَ فرعـــونَ فيـــه

والـــشياطينُ فـــي ملابـــس إنـــس !

قدســـوه فكـــلُّ مـــا قـــال وحْـــيٌ

يتحـــساه غافِـــلٌ مُتَحَـــسِّي !

الشعارات كالشعائرِ دينٌ

وفصولُ "الميثاق" آيةُ كرسي !

زخرف القول والأكاذيبُ تسّرِي

ولإفْكِ الزعيمُ قوةُ جَرْسِ !

أمةٌ سُخِّرَتْ لتعبُدَ فرْداً

نعلُه يقْتَدى بشيخٍ وقَسَ !

ما تظنون في جوادٍ جموح

جودُه مسرفٌ برفٍّ و دوْسِ ؟!

هل جزاءُ الإحسان إذلالُ شعبٍ

ما رأى منكَ غيرَ تعسٍ ونكسِ ؟!

جفّتِ الأرضُ بيننا كيف ترجو

اخضرارَ الأوراقِ من بعد يُبْس ؟!

***

كان جلادنا لئيماً خسيسا

فيه كل الشذوذ من كل جنس !

أوسعوا الشعبَ ذلةً وامتهاناً

واحتقاراً وأسلموهُ ليأس !

انتهابُ الأموالِ عينُ يقينٍ

وانتهاكُ الأعراضِ ليس بحَدْس !

***

أكثر العمر في الطوابير يمضي

يا لعمر يُشْرى بزيتٍ و "عدس" !

مصر ليست للفقر داراً ولكن

مشكلاتٌ تملى بكيْدٍ ودس !

أقبحُ الفقر حاجةٌ ليس يغني

كلُّ مالٍ عنها ولا هو يُنْسى !

إنَّه العدلُ إن فقدناه نشقى

باصطحاب الأسى وفقد التأسِّي !

أيَّ بؤسٍ يلقاه شعبٌ عظيمٌ

لـــــم يـــــر الـــــدهرَ مثلَـــــه ؟! أي بـــــؤس ؟!

مـــــصرُ إن ترحـــــل المـــــصائبُ عنهـــــا

يرتـــــقِ العُـــــزب فـــــي معـــــارجَ قُعْـــــس !

فهـــــي أمُّ الـــــدنيا ، ودار ســـــلامٍ

ولـــــوحْي الـــــسَّماءِ منـــــزلُ قُـــــدْس !

كلـــــم الله فـــــي ثراهـــــا نبيـــــاً

جانـــــبَ الطـــــور وهـــــو يَهْـــــوِى لقَـــــبْس !

قـــــال ألـــــقِ العـــــصا فلمـــــا رآهـــــا

حيـــــةً تـــــسعى فَـــــرَّ خيفَـــــةً حَـــــسَ !

قـــــال أقبـــــلْ ولا تخـــــف يـــــا نبيِّـــــي

إننـــــي أصـــــطفيك موســـــى لنفـــــسي !

إن فرعـــــونَ قـــــد طغـــــي فـــــي عبـــــادي

فادعُـــــه للهـــــدى بلِـــــينٍ وهَمْـــــس !

مـــــصر ضـــــاقت بالإفـــــك صـــــدراً وهـــــذا

أول الغيــــث بعـــد كبْـــتٍ وحــــبْس !

يـــا بنـــاةَ الأهــــرام فـــي ســـالفِ الــــدهر

اســــتفيقوا مـــن هجْـــس أيّـــامِ نخـــس !

لـــيس منـــا مـــن بـــاع دينـــا بـــدنيا

لـــيس منـــا مـــن بـــاع مـــصراً بـــبخْس !

- قد تسام البدور ليلة وكس = المعنى يدخل البدر في المحاق إذا أغمضت عين الشمس !
- سامه خسفاً = أولاه وأراه عليه (المختار) .
- في لفظي بدر وعين شمس تورية = كان وزير الداخلية الأسبق زكي بدر يرى أن قتل مليون مصري من شباب الإخوان والجماعات الإسلامية سيخلص مصر من الإرهاب وقد رأى بوش بعد ذلك أن أبادة دول محور الشر يضمن لأمريكا حياة آمنة . إنه منطق الطغاة مهما اختلفت أجناسهم .
- عين شمس = حي من أحياء القاهرة فيه مسجد آدم الذي أمر زكي بدر باقتحامه ليقبض على من فيه من الإخوان .
- الباطنية = حي من أحياء القاهرة القديمة تباع فيه المخدرات على رؤوس الأشهاد ، أراد اللواء / أحمد رشدي وزير الداخلية الأسبق أن يطهر الحي من تجار السموم فأطيح به وبقي حي المخدرات شامخاً !! وأعلن تجار المخدرات عن نوع جديد من الحشيش أسموه : (باي باي يا رشدي) !!
- كان جمال عبد الناصر زعيماً له حسناته وعلينا سيئاته وكان سيء الحظ يوم استهل حياته السياسية غادراً برمز الثورة اللواء / محمد نجيب ! عزله وسجنه وحدد إقامته وحرمه من تشييع جنازة أقرب الناس إليه وفرض عليه أن يعيش فقيراً معدماً حتى أن إبنه اضطر أن يعمل سائق تاكسي في الوقت الذي ورث فيه المنتفعون بالثورة وملوكها الجدد أموال مصر وقصورها وتحفها النادرة . وفقدت مصر في عهده الميمون سودانها وسيناءها بعدما فقدت في السجن الحربي شرف رجالها وكرامة أبنائها ، وفقدت فلسطين قدسها وترابها كله ، وفقدت سوريا جولانها ، وفقدت الأردن ضفتها ، ثم فقد العرب بفقده هو حنجرة صياحه وجعجعة بغير طحينَ وإذا حسبنا مكاسبنا وخسائرنا في عهده لنازعتنا إسرائيل فيه ! ، ولقالت : أنا أولى به منكم ! إنه صانع انتصاراتنا ، وباني نهضتنا ، ومحقق آمالنا ، ولولا أننا يهود لأقمنا له في القدس تمثالاً من ذهب !! إن عبيده المفجوعين فيه سيظلون يبكون فقده حتى يجدوا لهم مالكاً جديداً على طرازه ولن تهنأ لهم حياة بدونه ، ولن يقنعوا بزعيم سواه !
- كانت مصر والسودان دولة واحدة لها ملك واحد لقبه الرسمي ملك مصر والسودان وجاء عبد الناصر الذي أفنى حياته داعياً للوحدة ليجعل مصر دولة منقسمة على نفسها أعداء الثورة ، وأصحاب الثورة ، وأعطى للسودان حرية الانفصال عن قلبها وروحها مصر ، ولو هواه الله لدعم وحدة مصر والسودان وضم إليهما الوطن الليبي الشقيق ، ولو فعل لكانت هذه أعظم كيان وحدوي عربي .. ولكنه عبد الناصر الباحث عن المتاعب !
- نطس = طبيب شمس بضم الشين = جمع شموس أي أبي لا يرضى بالظلم . رمس = قبر . جبس = جبان .

قد تعيش النفوس في الضيم حتى = لترى الضيم أنها لا تضام
مقل عانت الظلام طويلاً = فعماها في أن يزول الظلام

بالروح ! بالدم !

نــشرت جــدائلَهَا النخيــلُ ودمعهــا الــدامي سَــجُوم!

أواه يـــا دار الـــسلام اليـــوم تـــسكنك الهمـــوم !

جـــر الـــبلاءَ عليـــك جبـــارٌ وهـــدامٌ صـــدوم !

طــار الحمــام وحــط فــوق الــدوْحِ غربــانٌ وبـُـوم !

ومــن الــشقاء بنــى الــبلاءُ لــه القــلاعَ علــى التّخــوم

***

" بغــداد" حــل عليــك " هولاكــو" وأيــامٌ حـُـسوم

ضــيفا كريــهَ الوجــه كالــشيطان ملعــونَ القــدوم

يَقْريــه أبنــاءُ العــراق اليــومَ مــن ريــحِ الــسموم !

والأرض تــدفع عــن بنيهــا الــصِّيدِ كــالأم الــرءوم!

فاستمــسكي بالــصبر حتــى تنجلــي عنــك الغيــوم !

***

لــم يــنس أولادُ الأفــاعي أســرَ " بابــلَ" والوُســوم

بمياســِم الــذلِّ التــي يــشقى بهــا أســرى الخــصوم

فاستنفروا "بوش" الصغيرَ وأفرغوا فيه السموم!

***

والإخوةُ الأعداءُ فيهم شامتٌ ولكم شَتُوم

هجموا عليكم بالخيانة قبل مُقْتَرِفِي الهُجوم !

وسلاحُ غدر الإخوةِ الأعداءِ بتارٌ قَصُوم !

ماذا يراد بكم ؟ وما يبغيه " بوشُ" وما يَرُوم؟!

ومن الذي قد أرهب الدنيا وأورثها الغموم ؟!

***

"بغداد" يا سيفَ الرشيدِ عنت له فُرْسٌ وروم!

دارَ الخلائف من بني العباسِ أبناءِ القُرُوم

يا منتدى الأدباء من أهل القرائح والفُهُوم

يامجدَنا الأبديَّ ما دامت تطالعُنا النجوم !

إن الذي تلقَيْن من عَنَتٍ عذابٌ لن يدوم

لكنه التطهيرُ من آثامِ خَوّان غَشُوم

ونظـــامِ حُكْـــمٍ "جُمْهكَـــيٍّ" مـــسرفٍ أبـــداً ظَلـــوُمْ !

حـــق الرعايـــا منـــه فـــي أنيـــابِ منهـــوم هَـــضُوم !

اســـتعبدَ الأحـــرارَ مـــنهم واســـتطال علـــى العمُـــوم !

***

والـــسوط بـــين يديـــه يُـــرهبهم بـــه عنَـــد اللّـــزوم !

يـــا معقـــلَ الفقهـــاء والحكمـــاء أربـــابِ العلـــوم

إن القُـــرى إن أنكـــرتّ أهـــلَ الهـــدى وذوي الحلـــوم

صـــارت خرابـــاً بلقعـــاً نَهْبَـــى كمـــا صـــارت "ســـدوم"!

والأرضُ تلعـــن كـــلّ ظـــلام ومظلـــوم نـــؤوم !!

***

أمّ المعـــارك جاءهـــا ـ أم القنابـــل والرجّـــوم !

ومـــدافع الأشـــرار تلهـــث وهـــي مـــن غـــلٍّ تـــزوم !

"بوشـــان" قـــد ســـاقا الـــردى فالنـــاس فـــي دمهـــا تعـــوم

أكـــل الحـــصار لحـــومَهم وأذابـــت النـــارُ الـــشحوم !

بـــاغ يـــصارع باغيـــاً :- وكلاهمـــا فـــظ غـــشوم

شِــقّاً رَحَــى دارتْ وشَــعبٌ الرافــدين هـــو الملــومْ !
دانـــوا لوغـــدٍ ظـــالم ليبيـــعَ فـــيهم أو يـــسوم

***

قـــد ملّكــوه رقـــابهَم فلـــه النُّهـــى ولـــه الجـِــسوم
ولـــه يكـــاد الـــشعبُ مـــن خـــوفٍ يـــصلي أو يـــصوم !
أســـماؤه الحـــسنى التـــي زعمـــوا لـــصدّامٍ هَـــدُوم
كَلِـــمٌ ولكـــن تتـــركُ الأســـماءَ مـــلأَى بـــالكُلُوم !
وتـــرى وجـــوهَ القـــوم يغـــشاها التبلّـــدُ والوُجـــوم !

***

الـــشعب تخدمـــه الملـــوك وســـيد القـــوم الخـــدوم !
أمـــا الرعـــاةُ بأرضـــنا فعلـــى رعـــايتهم نقُـــوم
نكـــسو جـــسومَهم الحريـــرَ ونحـــن تكفينـــا الهـــدوم !
النـــاس تَـلْعَق جوعهـــا :- ولهـــم شـــهيّات الطعـــوم
وشـــرابها نـــزْفُ الهمـــوم وشـِـــربُه بنـــتُ الكـــروم
والـــروحُ والـــدّمُ فـــي بـــلادِ الـــشَّرق ملـــكٌ للـــزعيم

إبـــن الكـــريم إبـــن الكـــريم إبـــن الكـــريم إبـــن الكـــريم

أمـــــا بنـــــوه فـــــإنهم نـــــستغفرُ اللهَ العظـــــيم

المـــالكون حياتنـــا ! إرثـــا عـــن العظـــم الـــرميم

هامش :-

(١) دمع سجوم = منهمر متصبب .
(٢) يقريه = يقدم له طعام القرى أي طعام الضيف.
(٣) القروم = السادة النجباء .
(٤) أسر بابل = أسر اليهود في بابل على عهد "بختنصر" ، والوسوم = وضع علامات تميز الأسرى .
(٥) نظام حكم "جمهكي" = كلمة منحوته من الجمهوري والملكي .
(٦) سدوم وعمروا – مدينتان دمرها الله بآثامها تدميراً فاضحاً .
(٧) " بوشان" = بوش وصدام
(٨) ، وقد غلب اسم أحدهما .

كلانـــــــا ذاق من كأس !

في طريقه إلى مطار القاهرة عائداً إلى السعودية بعد قضاء إجازة عيد الفطر تهشمت سيارته وأجريت له جراحة ، وضمد بالجبس " شفاه الله " - فزرته مواسياً وكنت أنا الآخر تعرضت لحادث ذهبت فيه أنملتي بعد حصولي على جائزة أدبية في السعودية .

صـــــــــديقَ اليـــــــــــومِ والأمـــــــــس

مُـــــــصَابُكَ حـــــــزٌّ فـــــــي نفـــــــسي!

أهـــــــــذا أنـــــــــت فـــــــي الجِـــــــبْسِ ؟!

فمـــــــــا لعـــــــــدوك الجِـــــــبْس(1)

ســـــــــــوى الأسْـــــــــــقام والآلا

مِ تُـــــــسْلِمُه إلـــــــى اليـــــــأسِ!

***

رويـــــــدَكَ يـــــــا أخـــــــي ! صـــــــبْراً

كلانـــــــا ذاق مـــــــن كـــــــأس!

رمـــــــاني حاســـــــدٌ بـــــــاغ

غـــــــشومُ الـــــــسهم والقـــــــوس!

يكـــــــاد بحقـــــــده الأعمـــــــى

1- الجبس معروف ، وعدو جبس = نذل وجبان

يعـــــادي مطلـــــــع الـــــــشمْسِ!

دهـــــــت عينـــــاه أنملتــــــــي

وقـــد جَالَـــــث علـــــى الطِّـــــرس

فباتَـــــــث غيــــــرَ قاليــــــةٍ!

وخمـــــسي لــــــم تعُـــــذ خَفــــسي[1]

***

وهــــــل يجـــــدي بــــــلا فــــــرسِ

وجــــــود الـــــــسرج والحِلْــــــس؟[2]

وأنـــــت رُزِئْــــــتَ فــــــي مــــــالِ

ونفــــــس ِ أيِّمـــــا نفــــــس!

وفــــــي ســـــــيارةٍ جــــــاءَت

بخلـــــع النـــــاب والـــــضِّرس!

ورزق الأطلــــــــسِ الأعمـــــــى

لأيـــــام الـــــوَنَى الطُّلْــــسِ[1]

١- بانت = فارقت   غير قالية = غير كريهة .   خمسي = أصابعي

٢- الحلس = كساء تحت السرج

***

سيكفيك الذي يعطي
عطاءً ليس بالبَخسِ!

فلا تركنّ إلى جنٍّ
ولا تركَنْ إلى إنسِ!

ولا تفرخ ولا تحزنْ
لسعدٍ جاءَ أو نحسِ!

فرُبَّ مُصيبةٍ عرضت
تنغصُ بهجةَ العُرسن!

وأغراسٍ مُزغردةٍ
أتت بمصائبِ خُرْسِ!

***

جوادي "داحس"[1] ألقى
بجسمي في بني "عَبس!"

على الغبراء ! يا " غبراءُ

١- الأطلس = الأعمى = الذئب الأعمى وكان صديقي يقول في سيارته : إنها رزق الذئب الأعمى

قـــــد أســــــرَفْتِ فـــــــي رِفْـــــسي[1]

وفـــــــي "ذُبْيَـــــــانَ" قـــــد رضُّـــــوا

عِظَـــــــامي وارتـــــــضَوْا دَغْـــــــسى!

علـــــــــــىً أنــــــــوفُهم حَمِيَـــــــــتْ

فيـــــا خــــــوفي مـــــــن العطْـــــسِ!

وللأعـــــــــــداء قـــــــد رَغِمَـــــــــتْ

فيـــــا لمعـــــــــاطسِ فُطْـــــــــسِ!

بئـــــــيسَ الحــــــالِ فــــــــي "دوْسِ"

كئيـــــــبُ الـــــــنفسِ فـــــــي "قـــــيْسِ"

غريـــــــبُ الـــــــدارِ فــــــي وطنـــــــي

وناســـــــيٍ مــــــــن بَنِـــــــي جِنْـــــسي!

***

أذلّ الحـــــــــــــرصُ أعناقـــــــــــــاً

1- الغبراء = الأرض ذات الغبار يا غبراء = الفرس المسماه بهذا الاسم في حرب داحس والغبراء يقصد به أنه شديد التمسك بها كتمسك الذئب الأعمى بفرسته
أيام الونى الطلس = أيام الضعف الغبراء .

تُساقُ لأقبحِ الحَسِّ[1]

تراها – وهي صاغرةٌ

تُداهِن صَاحِبَ الكُرسي!

لئامُ كلِّ حرْفَتِهم

فنونُ الكيْدِ والدَسِّ!

قبيحٌ أن ترى جملاً

ينيخ الظهَرَ للتيسِ!

***

حظوظٌ قُسِّمَتْ فينا

على العينين والرأس!

وليس الحظ من دوسٍ

كمثلِ الحظ من بَوسِ[2]

١ـ الحس بفتح الحاء القتل والاستئصال " إذ تحسونهم "

٢ـ مصدر داس يدوس

ذات الرداء !

الكعبــةُ بيــتُ الله ـ لــه الإجــلالُ ـ محــلُّ البركــاتْ !

والمــؤمن مثــل الكعبــةِ عنــد الله وأعلــى درجــاتْ !

والزوجــة كعبــةٌ صــاحبها يكــسوها خيــرَ الحِبَــراتْ !

يــدعوها الحرمــةَ إكبــاراً ويعظّــمُ فيهــا الحُرُمَــاتْ !

تُفْــدى مــا دامــت طــاهرةَ الأردانِ غــضَيضَ النظــراتْ !

لا يــصلحُ ثــوبٌ فيــه أذىً للحــجِّ ولا للــصلواتْ !

والطــاهرُ فــي الأثــواب عظــيمُ القــدر عــديمُ الثغــرات !

والفاضــحُ منهــا لــيس لــه نفــعُ محقــورُ اللّبَــسَاتْ !

***

المــــــرأةُ أم أو أخــــــتٌ أو زوجٌ أمٌّ لبنَــــــاتْ !

حجبهــا اللهُ ليحفظهــا وحجــابُ الــدر الــصَّدَفَاتْ !

هــل يقبــل منهــا أن تعــرَى والعُــرْيُ إمــامُ الــشهواتْ ؟!

إن عَرِيَــتْ رخُــصَتْ وابتُــذلَتْ واختَــصَمَتْ فيهــا الــسوءاتْ !

***

مـــن تخلـــعْ ثـــوبَ تعففِّهـــا تلْبَـــسنها كـــلُّ الـــشُّيُهَاتْ !

يـــا ربَّ حَـــصَانٍ فاضـــلةٍ فـــي النـــاس وأُخْـــرَى فَـــضَلاتْ !

بيـــــدِيْها تهـــــدمُ عزَّتَهـــــا وعليهـــــا تُلْقَـــــى التَّبِعَـــــاتْ !

فاختـــاري يـــا تلـــك الفـــضلى واخْـــشَيْ مـــن رجْـــمِ اللعنـــكْ

هامش :-

(١) الحبرات = بكسر الحاء وفتح الباء الثياب السابغة الجميلة .

(٢) الأردان = جمع ردن كم الثوب كناية عن الطهارة والتعفف .

أمة القرآن !

لا تُراعِــــى أمـــةَ القـــرآن ! صـــبراً ! لا تراعـــى !

إن نـــصرَ الله منـــك اليـــومَ أدنـــى مـــن ذراع !

أنـــت شـــمسُ الله يُخيـــي نورُهـــا كـــلَّ البقـــاع !

إن نـــور الله لا يخبـــو ، ولـــن ينعـــاك نـــاع !

نحـــن بـــالله رضـــينا عـــن يقـــين واقتنـــاع !

ورســـول الله داع جـــاء بـــالأمر المطـــاع !

***

أمـــةَ القـــرآن ! جنـــدَ الله ! يـــا خيـــرَ البريـــةْ !

أمـــةَ " الـــصديق" و " الفـــاروق" فخْـــرِ العبقريـــةْ !

أمـــةَ " القعقـــاع" نـــصر الجـــيش معـــوانِ الـــسريةْ !

هـــل لهـــم مثـــلُ "بـــلال" أو " صـــهيبٍ" أو "سُـــمَيَّةْ" ؟!

مـــن "كربعـــيٍّ" إذا تتلـــى علـــى ســـمْعٍ قـــضيةْ ؟!

مـــن أعـــزَّ اللهُ بالإســـلام لـــم يـــرضَ الدنيَّـــةْ !

***

هــل لهــم "هــارونُ" يــسعى راغبــاً فــي علــم "مالــك" ؟!

فـــي ســـوَاد النـــاس يُـــصْغِي بـــين طـــلاب هنـــاك !

وهُـــوَ "هـــارونُ" الـــذي فـــي رحلـــه تُطْـــوَى الممالـــك !

أم لهـــم مثـــلُ إمـــام الـــدارِ عِـــزّاً فـــوق ذلـــك ؟!

أخـــضع الأمـــلاك للعلـــم ولـــم يخـــضع لمالـــك !

مـــا أذل العلـــمَ للـــسُّلطانِ جُبْنَـــاً غيـــرُ هالـــك !

***

لا يَرُعْـــك اليـــومَ أن الـــذئب فـــي القُطْعَـــانِ راعـــي !

غـــاب عـــن تلـــك القـــوى الرعْنَـــاءِ قُدْسِـــيُّ الـــشُّعاع !

غيبـــوا وجـــه الجهـــادِ الحـــق فـــي زيْـــفِ الخِـــداع !

مـــن رأى " البـــسنةَ " لـــم ينكـــر ثنيـــات الـــوداع !

اســـمعي التكبيـــر والتهليـــلَ للأمـــر المطـــاعْ !

واشـــهدي فـــوق ثـــرى الشيـــشانِ بـــدريَّ الـــصراع !

***

قـــد بلونـــا غـــابرَ الأزمـــان والعهـــدَ المعاصـــر !

وعلمنـــا أن حـــزبَ الكفـــرِ هُـــمْ شَـــرٌّ العناصِـــر !

واليهـــودُ اليـــومَ كـــالأمس وبـــاءٌ غيـــرُ قاصـــر !

هـــم مـــع الأشـــرار حـــزبٌ بيـــنهم أقْـــوى الأواصِـــر !

يـــا جنـــود الله لا تستيئـــسوا فـــالله ناصـــر !

أنـــتم الأعْلَـــونَ لا تخـــشونَ إذْ يَخْـــشى القياصـــر !

هـــيج الأوغـــادَ كبـــرُ البغـــي واعتـــادوا الكبـــائر !

قيـــدوا حريـــةَ الأحـــرارِ واقتـــادوا الحرائـــر !

نكـــسوا هـــام الروابـــي فـــانبرت هـــامُ الحظـــائر

مـــشمخراتٍ لهـــا تيـــه المغـــاني والمنـــائر !

تنـــزف الأكبـــاد مـــن حـــزن وتنـــشق المرائـــر !

إن يطـــل ليـــل الأســـى فـــالفجر آت بالبـــشائر !

***

لا تُرَاعِـــى أمـــة القـــرآن صـــبراً لا تُراعـــى !

ربمـــا ينـــساق مخـــدوعٌ بـــأولاد الأفـــاعي !

إنمـــــا التطبيـــــع برهـــــانٌ علـــــى خبـــث الطِّبَـــاع !

إنمـــــا التطبيـــــغُ تطويـــــعٌ لأذلالٍ جمـــــاعي !

لـــيس للمـــولى وليـــاً مـــن غـــدا عبـــد المتـــاع !

مـــن تخلَّـــوْا عـــن جِهـــادِ واســـتماتُوا فـــي نـــزاع !

هامش :-

نشرت في الأزهر

(١) لا تراعي = لا تفزعي ولا تخافي .

(٢) بدري الصراع = كصراع أهل بدر .

(٣) أولاد الأفاعي = اليهود .

(٤) القعقاع بن عمرو = أرسله عمر نجده لجيش الإسلام وحده فهو رجل يعادل جيشاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمر لم أر عبقرياً يفرى فريه .

(٥) ربعي بن عامر = جندي في جيش الإسلام ندبه قائد لمقابلة قائد الفرس وقد أبان في عبارات موجزة حقيقة الإسلام ومقاصد الجهاد .

(٦) إمام الدار = الإمام أنس بن مالك – جلس بين يديه هارون الرشيد ليستمع إلى العلم .

وا قدساه !

يا " قدس" يا مسرى النبي ! سبطا اليهود على جلالِك !

جاسوا خلالك واستطالوا واعتلوْا أعلى جبالك !

سجنوا الطريق إلى الحمى القدسي واحتبسوا المسَالكْ !

ومشى " الضلالُ بنُ السبهلَلِ " مستفِزاً في مجالك ![1]

راجي الصلاة على ثرى " الأقصى" يشيع مثل هالك !

تنفي رجولتنا وتؤمر أن نوادعهم لذلك ؟!

رباه أين محال أهل البغْيِ طُرّاً من مِحالِك ؟![2]

***

يارب هل هُنّا عليك فلا ترانا من رجالك ؟!

إن كنت ترضى بالذي نلقى فأهلاً بالمهالك !

إنا عيالُك رب لا تنصر عِداك على عِيالك !

لا تجعلنْ " شارونَ" شرُّ البشرّ يستبشري هنالك !

***

---

١ - الضلال بين السبهل = كناية عن الباطل ويسمى به كل مجترئ على حرمة الحق وجلاله
٢ - مجال بكسر الميم = القوة والكيد والبطش = قال تعالى "وهو شديد المحال "

أكبادنـــــا يـــــا "قــــدس" ترمــــي عـــن صــــليبك أو هلالــــك !

لله كــــمْ عانيــــتِ يـــــا أرضَ القداســــة فــــي نــــضالك !

حُطِّــي صِــلالَ الغــدر فــي صَــفَطٍ ويَــاكَمْ فــي سِــلاَلَكْ ! [1]

أفنيـــتِ أعتـــى مــــنهمُ بطـــراً بـــصبرك واحتمالـــك !

وغـــداً " صـــلاح الـــدين" آتٍ مثلمـــا يحلـــو لِبَالـــك ! [2]

و" محمــــدُ الــــذُرْةْ " وكــــم درر تهـــون فِـــدى جَمالـــك !

***

أبنـــى " عزازيـــل" اخرُجُـــوا مـــن أرضـــنا واللَّيـــلُ حالِـــك ![3]

أنــــتم لــــصوص الأرض أهـــل الغـــدر غربـــان الممالِـــك !

"شـــيلوك" مــــصاص الــــدمَا مِـــنْكُمُ وكلكمُـــو شـــيَالك ![4]

يـــا دولـــة الظلـــم الكريهـــة قـــد ســـئمنا مـــن ضـــلالك !

خطـــوات كلبـــك فـــوق أرض الطهـــر كانـــت ســـوء فالـــك ! [5]

---

١ - حطي = ضعي صلال = جمع صل والصل الحية الصفراء شديدة السم - صفط = قفة = وعاء وتنتطقها العامة سبت

٢ - يحلوا لبالك = يحب قلبك

٣ - ابني عزازيل = يا بنى الشيطان وعزازيل من أسمائه اللعينة

٤ - شيلوك = مراب يهودي جشع اشترط على مدين أن يقتطع من جسده رطل لحم إذا عجز عن سداد الدين ، وشيالك = جمع شيلوك مرتجل

٥ - كلمة سوء فالك = فال بتسهيل الهمزة = فأل والمعنى خطوات شارون في ساحة الحرم القدسي بداية النهاية في دولة فلسطين كلها

تلـــك الخطـــى دبـــت علـــى ظهـــر الطريـــق إلـــى زوالـــكِ!

و"القـــدس" تنفـــي الـــرجس فامـــضي – لا ســـلام – إلـــى رحالـــك!

عتاب !!*

لــــولاك يـــا " حـــواء" مـــا كـــان الـتــراب ســـوى تـــرابْ !
يـــا أرضـــنا المعطـــاء يخطبهـــا . ويرجوهـــا الـــسحابْ !
يـــسقي روابيهَـــا فينبـــتُ فـــي مناكبهـــا الـــشبابْ !

***

يـــا بنتنـــا .. يـــا أختنَـــا .. يـــا أمَّنَـــا عنـــدَ انتـــساب !
يـــا زوجـــة حفظـــت أَماناتهـــا ومـــا جـــاءت بعـــاب !
إن الـــذي فـــرض الـــصلاة عليـــك قـــد فـــرض الحجـــابْ!
ليـــصون ذاتـــكِ وهـــي غاليـــةً مطهـــرةَ الجنـــابْ !
عـــن أعـــين وحـــشية النظـــرات خاســـئةِ الرَّغـــابْ !
تُـــدمي الثيـــاب ومـــا بـــدا منهـــا ومـــا تحـــت الثيـــاب !
فـــاقنيْ حيـــاءك واطلبـــي ســـتراً بـــه يُرجـــى الثـــواب !

***

---

*- نشرت في مجلة الدعوة - العدد (١٤٨٣)- الخميس١٥ شوال١٤١٥هـ الموافق ١٦ مارس ١٩٩٥م

اقنيْ حياءك = تمسكي والزمي .

داعي الرذيلة ناعبٌ بالشر أشأم من غرابْ !

يدعو نساء المسلمين إلى مكاشفة الذئاب !

وإذا أردن تحصناً ذم التحصن والمتاب !

ويسُره جمع العنادِل والعناكب في جراب !

***

لا تتركي الديوث يهزأ بالنبوة والكتاب !

يدعو إلى خطأ ويدأب في معاداة الصواب !

زعم التقدم في السفور وجدَّ في ذم النقاب !

أخذَ القشور من الحضارة عندما عزَّ اللباب !

***

يا نعمةَ الدنيا وخيرَ متاعها هل من عتاب ؟!

لما هجرتِ البيتَ عاشت فيه فئرانُ الخراب !

فقد الصغار أمان أنفسهم وسادهم اكتئاب !

واستنوق الجمل الكبير وصار زوجاً من ؟ شراب؟!

***

جر اختلاطُك بالرجال عليك ألوانَ العذاب !

العنادل - جمع عندليب

عمـلُ النـساء كرامـة بـين الـصواحِبِ لا الـصحاب !

ويكـون أكـرم مـا يكـون لنيـل علـم واكتـساب !

فـإذا كُفيـتِ منونـةً ورُزقـت مـن صـان الإهـاب !

فـدعي مزاحمـة الرجـال فإنهـا هـمٌّ وصـاب!

عـودي إلـى بيـت لـه سـقف ونافـذة وبـاب !

وأبـو الفـوارس حـارسٌ لا تـستخف بـه الكـلاب

مـن حولـه نبتـت رمـاح تـستظل بهـا كعـاب

حـسناءُ مثلُـك جـاء يخطبهـا ويمهرهـا سـحابْ !

نصرت يا مسجد الإسراء !!

"نقضت قريش وحلفاؤها عهد الحديبية ، وغدروا بحلفاء النبي صلى الله عليه وسلم فأسرع "عمروبن سالم" الخزطاعي إلى المدينة ناشداً مستنجداً فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح والنصر القريب قائلاً " نصرت يا عمرو بن سالم" ! وقد مزجت نشيدي بنشيد "عمرو" رجاء النصر والبركة للمجاهدين بحجارة أرضهم"

إن اليهـــــــودَ أخلفـــــــوك الموعـــــــدا

"وقتّلونـــــــا ركعـــــــاً وســــــــجَّدا"

"وبيَّتونَـــــــا بالمُــــــصَلَّى هُجَّـــــــداً"[1]

والمـــــسجد الأقـــــصى غـــــداً مـــــستعبَدا

يبكـــــي ويـــــستبكي المـــــلا مُـــــستنجدا !

الـــــصوت مخنـــــوقٌ ومـــــذبوح الـــــصَدَى

" هيـــــا عبـــــادَ الله وأتـــــوا مَـــــدَدَا "

" فـــــي فَيْلَـــــقٍ كـــــالبحر يجـــــري مُزْبـــــدا "

لا تتركـــــوني خائفـــــاً مهـــــدَّدا !

إن اليهـــــوديَّ الجبـــــان استأسَـــــدا

لمـــــا رأي ســـــيف الجهـــــاد مُغْمَـــــدا

نشرت في مجلة الأزهر

١ - بيّتونا : هاجمونا ليلاً ونحن نصلي التهجد

لا تـــــأمنوا شـــــرَّ اليهــــــود أبـــــــدا

لــــن يهـــــدءوا حتـــــى يَهُــــدُّوا المســــجدا

والهيكـــــل المزعـــــوم يغـــــدو معبــــــدا

يـــــا مـــــسجد الإســـــراء كلنـــــا فـــــدى

نفــــــديك لا نـــــألو ونعــــــم المفتـــــدى

المـــــوت فيـــــك اليـــــوم يعنـــــي المولـــــدا

نحيـــــا بـــــه فـــــي المجـــــد عُمْـــــراً ســــرمدا

والقاعـــــدون اليـــــوم مـــــن خـــــوف العـــــدا

مـــــوتى وإن عاشـــــوا علـــــى الـــــدنيا مـــــدى

قـــــد أغـــــضبوا " عيـــــسى" وآذوا " أحمـــــد ا"

واســــــتبدلوا بـــــالنور وجهـــــاً أســـــودا

إمام الأنبياء!*

إهطِلـــــي يـــــا ســـــماءُ ونقـــــاً وبزقـــــاً
فـــــاض قلـــــبُ الثـــــرَى بحبّـــــك عِـــــشقًا !
كـــــل مـــــا فـــــي الأكـــــوان بالحـــــب يحيـــــا
والعـــــطوات تمحـــــق الحـــــب محقـــــا !

***

مـــــن يعـــــادي "محمـــــداً" أو يُمَـــــارى
فيـــــه أعمـــــى يرتـــــابُ فـــــي الـــــشَمس حُمقـــــا !
ويـــــل قـــــومِ عاشـــــوا عبيـــــداً ومـــــاتوا
وهـــــو يرجـــــو لهُـــــم حيـــــاةً وعتقـــــا !
هـــــل خُلقنـــــا لكـــــي نوَلـــــه عبـــــدا ؟!
لـــــيس إلا التوحيـــــدُ عقـــــلاً وذوقـــــا !

***

*- نشرت في مجلة الأزهر عدد ربيع أول ١٤٢٧ هـ مارس وابريل ٢٠٠٦ م

يـــا شـــبابَ الإســـلامِ هاجَـــتْ علـــيكم

هجْمـــةُ الكُفْـــر تحلِـــقُ الـــدِّينَ حَلْقـــاً !

قـــد وقفـــتم مـــا بـــين مـــوتٍ وذُلٍ !

جاهـــدوهم فـــالموتُ لا يُتَّـــوَقَّى !

ســـوف يفنـــى الأعـــداءُ عَنّـــا ونبقـــى

أهـــلَ ديـــنٍ لا نَـــشْرَبُ المـــاءَ رَنْقَـــا !

أيـــنَ جـــيشٌ علـــى وضُـــوءٍ يُـــصَلِّى

فـــي سَـــواءِ الميـــدانِ والقـــومُ غَرْقَـــى !

مـــن جيـــوشٍ لهـــم طبـــاعُ وحُـــوشٍ

تقتُـــلُ الأبريَـــاءَ صَـــعْقاً وحرقـــا !

قـــد نـــسُوا اللهَ والحـــسابَ فـــضَلُّوا

واســـتباحوا الأعـــراضَ قهـــراً ورقـــا !

هـــا هـــم البـــيضُ أشـــعلوا الأرض حَقْـــداً

يُحْـــشَرُ المجرمـــون للنـــار زُرقـــا !

لـــيس " عيـــسى" ولـــيس "موســـى" دعـــاهم

للـــــــذي أجرمــــــوا فبُغـــــداً وسُـــــخقًا !

***

يـــــا نبـــيُّ الهُــــدى عليـــــك صـــلاةُ

وســـــلامٌ مـــــا قــــــدّر اللهُ زرقـــــا !!

يـــــا حبيـــــب الـــــرحمنِ حَقـــــاً وصــــدْقاً

حـــــسبُك اللهُ وهــــــو خيـــــرٌ وأبقـــــى !

أنـــــتَ مــــن نــــوره خَلاقـــــاً وخَلْقـــــاً

يـــــا رحيمـــــاً يفـــيض لطفـــــاً ورفقـــــاً !

فُقْـــــتَ إخوانـــــكَ النبيـــــينَ فوْقـــــاً

لـــــم يـــــدانوك فـــــي ســـــمائك أفقـــــا !

***

يـــا إمامـــاً علـــى ثَــرى " القـــدس" صـــلى

وارتقــــى معراجـــــاً إلــــى الله يرقــــى !

ســــدرةُ المنتهَــــى إليهَـــــا انتهـــاءٌ

يـــا لتلـــك الأنـــوارِ تبـــرقُ برقـــا !

والنبـــي الأمـــين يـــسبح سـبْحاً

فـــي بحــار مـــن الجـــلال ويُـــسقي !

خاشــــعاً ثابـــت الجنـــان حييّـــاً

ولــسان التـسبيح مـــا كـــل نطقـــا !

بـــصرٌ لا يزيـــغ يُمنَـــى ويُـــسرى

مطـــرقٌ مـــا طغـــي وإن فـــاض شـــوقا !

والتحايـــــا لله تزْجـــــى فيلقـــــى

مـــن لدنْـــه الـــسلامَ ريّـــانَ طلقـــا !

واجتبـــاه بكـــل حـــسنى ونُعمـــى

وتلقّـــى مـــن فـــضله مـــا تلقّـــى !!

ثـــم ! لـــم يـــنسَ أمـــةً مـــن دعـــاء

يبتغيهـــا أتقـــى وأرقـــى وأنقـــى !!

أمـــــةٌ ترفـــــعُ الأذانُ وتُعلِـــــي

ذكـــرَه فـــي الأنَـــام غربـــاً وشـــرقا !

تعـــرف الفـــضل للنبيـــين حتـــى

لا تمـــــاري ولا تغـــــالي فتـــــشقى !

أوســـــط الخلـــــق لـــــم تولـــــة نبيـــــا

أو تبـــــادرْ بالقتـــــل جحـــــداً وعقـــــا !

أمتـــــي خيـــــرَ البرايـــــا عطايـــــا

أنـــــت أرقـــــى الأقـــــوام أصـــــلاً وعرقـــــا!

هاشـــــمي نبيُّنَـــــا عربـــــي

قرشـــــي كالبـــــدر حـــــسناً وعتقـــــا !

يـــــا نبـــــي الهـــــدى عليـــــك صـــــلاة

وســـــلام مـــــا أبـــــدع الله خالقـــــاً!

<u>هامش :-</u>

١- الودق = المطر ٢- الموت لا يتوقى = لا يمكن الفرار منه إذا جاء

٣- زنقا = كدرا " نشرب الماء زنقاً كناية عن العزة والإباء"

٤- سواء الميدان = وسط الميدان – إشارة إلى صلاة الخوف في القتال ٥- البيض = الجنس الذي يزعم لنفسه السيادة والتفوق ٦- خلاقاً = خلقاً وتأتي بمعنى نصيب وحظ ٧- فاق فوقاً = علا علواً .

وفاة شخص مهم !

كلمة مفيد فوزي يكتب مقدمة للقصيدة وتحتها كلمة الضابط الذي حقق في الجريمة -

شيعت أمس جنازة المأسوف على شهامته (إبن البلد) وقد بدأت الجنازة من العتبة السوداء (الخضراء سابقاً) ، وكان المأسوف على شهامته يتمتع بالرجولة والنخوة . كان في جسمة دماء كثيرة ، بيد أنها في لحظة ما . فرت من عروقها . فقد شاهد ابن البلد حادثاً مروعاً تقشعر له الأبدان ، فوقف يتفرج ، مشلول الإرادة ، هذا الذي لم يكن يطيق زيارة غريب للحي الذي يسكن فيه ، ويعرض نفسه للموت إن رمش أحدهم بنظرة لواحدة من بنات الحتة .

والفقيد - كان - في الزمانات القديمة يتحدى الملك ويغار على لحم بلده ، وجاء زمان، كان زميله جاسوساً عليه ، فقهروه وكبتوه وأخرسوا لسانه ، فانزوى انطوى ، وجاء زمان آخر حيث وجد من حوله يثرون بسرعة الصاروخ فتعمقت فيه الفردية ولاذ بالأنانية واحتقر المروءة . حتى جاء يوم يرى فيه بنت بلدْ يُهتك عرضها أمام عينيه ، فيهز أكتافه لا مبالاة ! أصيب بالإيدز الأخلاقي !

***

والمأسوف على شهامته ، قريب أسرة "الفروسية " ، و"الجدعنة" ونسيب عائلات " الغيرة" و"الثأر" ، و" الشرف" ، و"الكرامة" ،و " النحررة" . وقد سار في الجنازة معالي وزير الداخلية وكان مشغولاً بتخيل جنازات أخرى لحوادث مماثلة في باريس وروما ولندن ، حيث يموت الناس في الشارع ، فلا يتحرك شعرة واحدة في جسم الخواجا ، ويعتبرون حوادث الاغتصاب والسرقة بالإكراه من الحوادث (العادية) . الأوردناري ونعى أولاد البلد في العالم العربي ، ابن البلد -في مصر - ببرقية نشرتها الأهرام : " كنا نستمد شجاعتنا منك متمثلين إنك فريد كفريد شوقي على الشاشة وفجيعتنا فيك .. كبيرة ، يا أصل الفروسية ".

كما أرسل أولاد البلد في لعالم الثالث ببرقية نصها : كنا نسمع عن العتبة في بلادكم وإنها قلب المدينة ، فإذا بها أصبحت بلا قلب ، تعازينا القلبية ، لا أراكم الله حادث اغتصاب على الملأ !

وأرسل أولاد البلد في كتلة عدم الانحياز بياناً أعلنوا فيه : (إن أولاد البلد المصريين كانوا طليعة المنحازين إلى حماية المرأة والبيئة من التلوث. وقد ثبت العكس)!

***

وكان المأسوف على شهامته بأسرته ، يبسط أجنحته على أعراضها وأرحامها ، ولكنه في السنوات الأخيرة ، فقد أفراد عائلته الواحد بعد الأخر وأصبح يتيماً ، فانتحر بسلبيته المدوية ! وكان ابن البلد المصري متحضراً بسلوكه ومروءته وانتفاضته ، واعتصر الألم السائرين في الجنازة عندما تذكروا أن الذين كانوا وراءنا بقرون (تحضروا)! في حين احتضرت حضارة ابن البلد .. المصري !

***

وكان ابن البلد قد أدلى بحديث لبرنامج (حكاوي القهاوي) قال فيه (زمن آخر زمن . الشاهد بقدرة قادر يبقى متهم ، وما ينوب المخلص إلا بتقطيع هدومه ، وما دام القرف بعيد عني ، خلاص ، وأنا مالي).

***

رحم الله ابن البلد وألهم أسرته الكبيرة في مصر الصبر على المكاره .

تلغرافياً : ابن البلد . العتبة الخضرة ... وكل عتبة !

مفيد فوزي

دماء على العتبة !

* العدد ١٨٩١ مجلة صباح الخير بتاريخ الخميس : ١٩٩٢/٤/٢ م الموافق ٢٩ رمضان ١٤١٢ هـ يحوي ملفاً كاملاً عن كارثة بنت العتبة.

قِفِــــي قَبْــــلَ التَّفَــــرُّقِ فاســــمَعِينَا

"نُخَبِّــــرْكِ اليَقِــــينَ وتُخْبِرِينَــــا " !

أ " شَــاهِينازُ"[1] جُرْحُــكِ " جــرح مِــصْرٍ"

وقــد نَكَــسَتْ لِمِحْنَتِــكِ الجَبِينَــا !

أيُهْتَــكُ عِــرْضُ " مِــصْرَ" فَــلاَ تُبَــالي

ونَمْــضِي تَــائِهِين مُخَــدَّرِينا ؟!

تَقُــولُ نِــسَاؤُنَا : واللهِ " لَــسْتُمْ

بُعُولَتَنَــا إذَا لَــمْ تمنعُونَــا "

"إذَا لَــمْ نَحمِهــنَّ فَــلاَ بَقِينَــا

لِــشَيءٍ بَعْــدَهُنَّ ولا حَيِينَــا"[2]

***

ألاَ تَبَّــتْ يَــدَا نَــذْلٍ دَنِــيءٍ

وأَخَــرَ فِــي عِــدَادِ المُقْعَــدِينَا !

---

١ - "شاهيناز" فتاة العتبة التي جرى لها الحادث المؤسف في ميدان العار

٢ - تضمين من معلقة عمرو بن كلثوم

سَـــــمِيًا[1] غَاضِـــــبِ شَــــغْبَاً بَئِيـــــساً

كَـــأَنَّ الـــنَّحْسَ صَـــارَ لَـــهُ قَرِينـــا!

إِذَا الأَحْــــزَانُ غَابَـــتْ عَنْـــهُ يَوْمَـــاً

يَظَـــلُّ طَـــوَالَ غَيْبَتِهَـــا حَزِينَـــا !

يَكَـــادُ النِّيـــلُ مِـــنْ أســـفِ عَلَيْـــهِ

تَـــصُبُّ عُيُونُـــه دَمْعَـــاً سَـــخِينًا !

***

سَـــــيَحْمِلُ وزْرَ هَـــذَا العَـــارِ جِيـــلٌ

شَـــقِيٌّ عَـــاشَ مُحْتَقَـــراً مَهِينَـــا !

أَذَال[2] جِيَـــــادَهُ عَـــصْرُ عَبُـــوسٌ

يُعَرْبِـــدُ فِيـــهِ أَوْلادُ الَّـــذِينَا !

***

" بَنِـــي مُـــرّ"[3] سَـــقَيْتِ الأَرضَ مُـــرَّاً

وأَوْرَثْتِ المَـــلاَ كَـــدَراً وطِينَـــا؟!

---

١ - النذل الأول اسمه جمال : والثاني اسمه جمال أيضاً وهو مقطوع الساق وهما سميا جمال ولدا إبَّانَ النكسة الكُبرى
٢ - أذال جيادَه = المراد أهان شبابه زَمَنٌ كَئِيبٌ
٣ - بني مر قريةَ في الصعيد ينتمي إليها جمال عبد الناصر

فَتَاكِ سَرَابُ بِيْدَاءٍ كَذُوبٌ

وجَعْجَعَةٌ ولَسْتُ أرى طَحِينَا !

بَنَي "سَدّاً" وهَدَّمَ رُوحَ شَعْبٍ

تَغُلُّ شِمَالُه مِنْهُ اليَمِينَا !

"وَسِجْنَاً "[1] سَدَّ عَيْنَ الشَّمْسِ ألْقَى

بِهِ أحْرَارَ مِصْرَ مُصَفَّدِينَا !

تُعَرَّى فِيهِ طَاهِرَةٌ حَصَانٌ

وَيُفْسَقُ بالرِّجَالِ المُحْصَنِينَا !

علَى العَتَبَاتِ كَمْ هَتَكُوا صَبَايَا

وحُوراً فِي مَقَاصِرِهِنَّ عِينَا !

***

زَعِيمُ الشَّعْبِ مَنْ يَحمِي حِمَاهُ

ومَنْ يَلْقَاهُ فِي الجُلَّى مُعِينَا !

ولَيْسَ أخَا هَزَائِمَ مُنْكِرَاتٍ

١ - السجن الحربي وسجون كثيرة أهين فيها الإنسان المصري إهانة لم يلق لها مثيلاً شوهدت مروءته وصبغت خلاياه بصفة الهوان ، وماذا بعد أن يحنى جبهته لنطأه الكلاب! كل هذا ليبقى الزعيم

لَـــــــهُ زَهْـــــوُ الغُـــــزَاةِ الفَاتِحِينَـــــا !

يَـــسُوق بَنِـــي القُـــرىَ كالــــشَّاءِ سَــــوْقاً

وَيبْعَــــــثُ فِـــــي المَـــــدائِنِ حَاشِــــرِينَا !

وأمْجَـــــــادُ "الــــــزَّعيمِ" وَلا أُغَـــــالي

شِـــــعَاراتٌ مــــــضَغْنَاهَا سِــــــنِينَا !

فَـــــلاَ الخَـــــاوِي رأى مِنْهَـــــا امـــــتِلاءً

ولا المَهْــــــزُولُ عَـــــادَ بِهَـــــا سَـــمِينَا !

أَلَـــــمْ تَــــكُ " مِـــصْرُ" دائِنَـــــةً فلمَّـــــا

تَـــــوَلَّى أَمْرَهَـــــا صَـــــارت مَــــدِينا ؟!

ومَـــــا فَقَـــــدَتْ حُـــــدُودُ الأرضِ شِـــــبْراً

فَلَمَّــــا جَـــاءَ ضَـــيَّعَ كُـــلَّ " سِـــينَا" ؟!

وَكَـــانَ الــــشَّعْبُ حُـــرَّ الفِكْـــرِ حَتَّـــــى

تَـــــوَلَّى أَمْـــــرَهُ فَغَـــــدا سَــــجِينا !

وكَـــــانَ الظُّلْـــــمُ يَـــــسْتَخْفِي حَيَـــــاءً

فَعَـــادَ بِفَـــضْلِه ظُلْمَــــاً مُبِينَــــا !

وَبَــــاتَ الخَـــوْفُ يُلْجِمُنَــــا وَعِـــشْنَا

كَمَــا عَــــاشَ العَبِيــــدُ مُــــسَخَّرِينَا !

نُـــرَدِّدُ مَــــا يَقُـــولُ بغَيْـــرِ وَعْــــيٍ

ونَهْتِــــفُ للزُّنَــــاةِ الـــــسَّاقِطِينا![1]

***

تَلَوَّثَـــتِ المَــــشَارِبُ واقْــــشَعَرَّتْ

جِهَــــاتُ الأَرْضِ وامْــــتَلأَتْ أَنِينَــــا !

فَــــذ اغْتَــــصَبُوا الــــضَّمَائِرَ واســــتَهَانُوا

بِــــشَرْعِ اللهِ وانْتَهَكُــــوا العَرِينَــــا !

جَــــرائِمُ فِــــي البَــــشَاعَةِ لاَ تُجَــــارَي

وَأَمْــــنٌ سَــــرَّ عَــــيْنَ الحَاسِــــدِينَا !

غِــــرَاسُ القَهْــــرِ أَثْمَــــرَ فاحْــــصُدُوه

هَوانَــــاً لِلْجُنَــــاةِ الحَاصِــــدِينا !

---

١ - من رموز الفساد في عهد جمال رئيس المخابرات سابقاً كان يرى للدعارة أهم وسائل جذب للمعلومات ، وله في هذا الميدان فتوحاتٌ مشهورةٌ – راجع كتاب " اعتماد خورشيد"

فعِلْـــــةُ "مِــــصْرَ" فـــــي كُتَّـــابِ سُـــوءٍ

وَفَتَّـــــاتِينَ لَيْـــــسُوا مُحْــــــسِنِينَا !

وإعْــــــلاَمٍ يَخُـــــضُ علـــــى ضَــــلاَلٍ

وتَعْلِـــــــيمٍ يُخَـــــــرِّجُ عَاطِلِينَـــــــا !

وَعَلْمَانِيـــــــــةِ لِلْجَهْـــــــلِ تَغْـــــــو

وتَــــأْبَى حُكْــــمَ خَيْـــــرِ الحَاكِمِينَـــــا !

وَشَـــــيْءٍ غَـــــالَ عَقْـــلَ القَـــوْمِ غَـــوْلاً

يُـــــسَمَّى جَـــــالِبُوهُ مُهَرِّبِينَــــــا !

تُمَوِّلُــــــهُ قُـــــوىً كُبْــــرَى وتَحْمِـــــي

ظُهــــــورَ المُجْــــــرِمِينَ المُفْــــــسِدِينَا !

زَرَعْنَـــــا فِـــــيهِمُ " الهَجَّـــــان " فـــــرْداً

فَدَسُّـــــوا بيْنَنَـــــا أَلْفـــــاً هَجِينَـــــا !

أفــــي وطَـــن نَمَـــا فيـــهِ " الغَزَالـــي"

و " شَــــعْرَاوِي" ورَهْــــطُ الـــصَّالِحينَا !

وفيـــــه "الأزْهَـــرُ المَعْمُـــورُ" تَهْـــدِي

مَنَـــــــابِرهُ الخَلاَئِـــــــــــقَ أجْمَعِينَـــــــــــا !

وَكَـــــانَ " لمَــــــرْيَمَ" الغَـــــذْرَاءِ جِـــــصْناً

وَكَـــــانَ "لِيُوســــــفٍ" عَرْشَـــــاً مَكِينَـــــا !

وَفِـــــي " رَمَـــــضَانَ" والــــــدُّنْيَا صَــــلاةٌ

وتَـــــــسْبِيحٌ لــــــــرَبِّ العالَمِينَــــــــــا !

تَـــــسِيلُ بِمَـــــاءُ عَـــــذْرَاءٍ جِهَـــــاراً

فَــــلا تُلْقَــــى عَلَــــى البَــــاغِي مُعِينَـــــا ؟!

تماثيـــــــل الرِّجَـــــالِ بَـــــذتْ عَلَيْهَـــــا

بَـــــلادَةُ مَيِّتِـــــــــينَ مُحَنَّطِينَـــــــــا !

"أنَـــــا مَـــــالي" يُرَدِّدُهَـــــا جَبَـــــانٌ !

فَهَـــــلْ أبْـــــصَرَتَ شَـــــيطَاناً لَعِينَـــــا ؟!

***

أذُوْبَـــــانٌ تُغِيـــــرُ عَلَـــــى قَطِيـــــعٍ ؟!

فَيَـــــا للهِ مَـــــنْ يَحْمِـــــي الـــــضَّنِينَا ؟!

ويَـــــزعُمُ زَاعِـــــمٌ إفْكَـــــاً وإثْمَـــــاً

لِكَــــــيْ لا نُبْــــــصِرَ الـــــــدَّاءَ الـــــدَّفِينَا !

باتَــــــا أفْـــــــضَلَ البُلْـــــــدانِ أمْنَـــــاً

تَــــــصُونَ الــــــدِّينَ والخُلُـــــقَ المَتِينَــــــا !

فَـــــأينَ الأمْـــــنُ مِـــــنْ بَلَــــدٍ تُعَـــــرَّى

حرَائِــــــــرُهُ أمَـــــــامَ النَّاظِرِينَـــــــــا !

ويغْــــــــضِبهُ الكِبَـــــارُ بِغَيْـــــرِ خَــــوْفٍ

ويَغْــــــضِبَه الـــــــصِّغَارُ مُجَاهِرِينَــــــا ؟!

" إذَا الإيمَـــــــانُ ضَـــــاعَ فَـــــلاَ أمَـــــانَ

ولا دُنْيَـــــا لِمَـــــنْ لَــــمْ يُحْــــي دِينَــــا "

" ومَـــــنْ رضَـــــى الحَيَـــــاةَ بِغَيْــــر ديــــنٍ

فَقَـــــدْ رَضِــــي الفَنَـــــاءَ لَهَـــــا قَرِينَـــــا "[1]

---

١ ـ البيتان للشاعر محمد إقبال

الأمان!

بعد أعوام اغتراب بل عذاب!
باحثاً في الكون عن حلم الشباب!
عاد مشتاقاً إلي حضن الوطن!
يوم عاد لم يجد في الناس ذياك الحنان!!
فمضي يبحث في النهر! وفي الترعة! في كل مكان!
فرأي الحقل حزيناً! أصفر الوجه هزيلاً ! ورأي النهر عليلاً!
ورأي الترعة في إنعاش مرضي السرطان!
صاح يا ويلاه! يا حزناه! قد ضاع الأمان!
وإذا ضاع الأمان يفقد الإنسان أحلام الحنان!
***
طافت الذكري به- واسترجعت ماضي الزمان!
يوم كان النهر فياضا عظيم الفيضان!
حافظا للعهد يأتي في أوان!
يحضن الأرض فتحيا ويجر الخصب فيها الطيلسان!
ملكاً يختال معشوق الحسان!
***
ورأي جـــــروا ضــــعيفا مقــــبلا يرنـــــو إليــــــه!
نابحــــا كالطفـــــل يبكــــي فـــــانحني عطفـــــا عليــــه!

ضمه رفقا وأعطاه الأمان
ومضي للبيت يحمي الجرو من ذل الهوان!
ثم لما صار كلبا بارح البيت إلي الدوار حتي لا يهان وله فيه المكان!
بيد أن الكلب لم ينس علي مر الزمان أن رب الدار آوي وأعان!!
فإذا جاء الصباح وإذا حل المساء كان يقعي عند باب الدار صبحا ومساء!
وعلي تلك التحية قدم الإنسان مشكوراً تحية
فمضي للحقل والكلب وراه، ودعا من كان يرعي الحقل والدوار، كي

يوصيه بالمسكين خيرا، ثم أعطاه وقال:
تشتري طوقا!! وأكرم ذلك المسكين تكرم يا فلان!
ومضي هذا الفلان فاشتري الطوق وعاد
فرح الكلب بهذا الطوق ليلة
بعد يوم زار رب الحقل والدوار أرضه، فرأي الكلب حزينا!
شاكيا ذاك الجبان، الذي غش وخان، سرق الطوق وبان!
صار عضو الحزب في القرية وله صوت وشان!
مائل العمة يمشي نافش الريش! كمان!!
صار للقرية شيخا۔
يالأحزان الزمان!
هكذا ضاع الحنان.

قريةٌ كانت آمنةً !

نشرت في جريدة آفاق عربية

عدت إلى قريتي بعد اغتراب طويل لأواجه اغتراباً أطولَ رأيت الترعة التي كانت تفيض بمياه النيل الحمراء حاملة الخصب والنماء إلى الأرض الطيبة رأيتها تلفظ أنفاسها اختناقاً بمياه المجاري التي تصب فيها لتروي الزرع والضرع ! ورأيت التلوث قد أصاب الأرض ومن عليها !

ترعــــةُ الـــــساحل فــــي "كفــــر ســـليمانَ" أذيــــة !

مــــــوطن للبلهرســـــــيا والكلــــــستوما العتيــــــةْ!

وســــلالات مــــن الأمــــراض بـــــالبؤس غنيـــــةْ !

تنفــــث البـــــاعوض والــــدبان والــــريح الزريــــةْ !

قـــسمت إرث الأذى فــــي النـــاس عـــدلاً بالـــسوية !

كفهـــــا العـــــسراء بــــالبلوى وبالـــسوءى ســـخيةْ !

لـــم تـــدع بيتـــاً مـــن القريــــة إلا فــــي رزيـــةْ !

حقـــــه المقـــــسوم يأتيــــه كمــــــاء الحنفيــــــةْ !

إنـــــه العـــدلُ !! فيـــا بعــــداً لقـــاضٍ وقــــضيةْ !

***

شـــر مـــا يجنيـــه مـــرأى القـــبح صـــبحاً وعـــشيةْ !

إن يميـــت الحـــس فـــي النـــاس فيرضـــوا بالدنيــــةْ !

وخـــم البيئـــة مرعَـــى فيـــه إفـــسادُ الرعيـــةْ !

***

يـــا قـــرىً قـــد غيرتهـــا ريـــحُ تغييـــر قويـــةْ

يـــرحم الله زمـــان الخـــصب والأرضَ العفيـــة

وميـــاهَ النيـــل كـــالفطرة بيـــضاء نقيـــةْ

كـــان "بلاصـــي" مـــن المـــش بـــسطح البيـــت غيَـــةْ

رمـــزُ خيـــرٍ وارتيـــاح ودليـــلُ الأريحيّـــةْ

اختفـــى المـــشّ ، وقـــام الـــدش فـــي أعلـــى البنيـــةْ

وانبـــرى "الفيـــديو " يـــزف اللحـــم فـــي عـــرس الـــصبيةْ

ينقـــضي الليـــل ويبقـــى الـــشرب حتـــى الـــصبحيّةْ

والـــشباب الغـــض مـــسطول ومفـــضوح الطويـــةْ

***

عبثـــت بالفتيـــة الأغـــرار أشـــرار البريـــة

زينـــوا الفـــسق وأغـــروهم كـــإغراء الغزيـــة

نفـــروهم مـــن بيـــوت الله عـــن عمـــد ونيـــة

صـــوروا المـــسجد وكـــر وإمـــام الحـــي حيّـــة

ثقلـــت فـــي مـــسمع القـــوم التـــسابيح النديـــة

واستطالوا سورة " الكوثر" في عيد الضحية

***

هل ترى يا قريتي ما زلت بالخير حرية ؟!

من يلوث مورد الماء يمت قبل المنية !

ويْ كأني بك والترعة ما عادت نقية

دب فيك القبح واستشرى وباء العنجهية

ربما بالسوء جازيت الذي ألقى التحية

وتآمرت على إلباسه ثوبَ قضية

شاهدا الزور لدى الباب بعوديْ ملوخية

ودعاة الإفك فيها بَدَل الواحد ميه !

***

انبذي زيفَ الأماني والمعايير الغبية

وارشُدي يرشُد بنوك اليوم إن كنت الغوية

واتقي الله وخافي ! لا تكوني مفترية !

***

زينة الدنيا مع الأوغاد لا تعطي مزية

هل يصبر الذئب الأزعر بالأموال لية ؟!

إنمـــــا القيمـــــة للعقــــل وســـــر العبقريـــــة !

***

إن ضـــحكنا فالـــــذي أضـــحكنا شـــرٌ البليّـــة !

أو بكينـــا فـــدواعي الحـــزن ليـــست بالخفيـــة

باقة ورد لسرير أبيض!

مهداه إلى فضيلة الشيخ " محمد متولي الشعراوي " شفاه الله وجعله سهماً في نحور الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً

إليـــــك يتـــــوق كرســـــــي ودرس
ورائيـــــــة تيـــــــث لنـــــا اللقـــــاءَ
وجمـــــع إن تبـــــاين فـــــي فهـــــوم
فقـــــد صـــــاروا علـــــى علـــــم ســـــواءَ
تبـــــسط محكـــــم التفـــــسير حتـــــى
يعـــــود عويـــــصه ألفـــــاً وبـــــاءَ
وأنـــــت أب تـــــساقيهم حنانـــــا
وتطعمهـــــم مـــــن التقـــــوى غـــــذاء

***

شـــــفاك الله مـــــن سَـــــقَمٍ وأشـــــفي
عـــــدوا لا يـــــود لـــــك الـــــشفاءَ
وعلمانيـــــة فـــــي "مـــــصر" ضـــــلت ولكـــــن تـــــدَّعى الرشـــــدَ إدّعَـــــاءَ
تـــــشايع " كـــــارل مـــــاركس" لا "عليـــــا"

وتـــــستوحي "الكــــــرملن" لا "حـــــــراء" !

لهــــــا زمـــــــر وأجنـــــــاد تمـــــــادوا

علــــــى الحـــــق اجتـــــراء وافتـــــراء !

إذا قلــــــــت اذكـــــروا الله اشـــــــمأزت

قلـــــــــــــوبهم وآذوك اعتـــــــــــــداء !

وإن يــــــذكر ســــــوى الله اســــــتنارت

وجوههمـــــو ســــــروراً واحتفــــــاء !

ومــــن يكتــــب عــــن "التنــــوير" مــــنهم

حــــسبت أبــــاه يرتــــاد الفــــضاء !

وفــــي ســــرق الحــــضارة لــــم نجــــدهم

يــــــساوي رأس أكبـــــرهم حـــــذاء !

***

يحبـــــك مـــــن يحـــــب الله حقـــــاً

ولا يـــــألوك مـــــن كرهـــــوا عـــــداء

نخـــاف ونتقـــي لكـــن أمـــرا

أراد الله يمـــضي حيـــث شـــاءَ

هـــو الحـــي الـــذي بـــالموت يقـــضي

هـــو البـــاقي الـــذي خلـــق الفنـــاء

قلـــوب المـــؤمنين إليـــك تهفـــو

وتـــدعو الله أن تَـــشْفَى دعـــاء!

***

أماتَـــك رب لا تطفـــئ ســـراجاً

يفـــيض علـــى جوانحنـــا صـــفاء!

لـــه نـــسب إلـــى " المـــشكاة" يعـــزي

تعـــالى الله مانحـــه الـــضياء

فـــداه الـــنفس إن يقبـــل فـــداء

وهـــل نلقـــى "الـــشعراوي" كفـــاءا ؟!

- فاء = رجع وعاد . رانية = التليفزيزن ومن حسناته البرنامج المشهور للشيخ "الشعراوي " " لقاء".
- كارل ماركس = أبو الشيوعية . على = أمير المؤمنين " على بن أبي طالب" الكرملن = مقر الحكم في موسكو. حراء = مهبط النور ومنزل الوحي الأول في مكة المكرمة .

موطن الجمال !

زرت أبها مدعواً وضيفاً على سمو الأمير الأديب خالد الفيصل لتسلم جائزته بمناسبة فوز ديواني أغاريد الرياض.

" أَبْهَـــا " نَزَلْتُـــك مَبْهُـــوراً بمـــا سَـــمِعَتْ
أُذْنـــي فَكُنْـــتِ لِعَيْنـــي مَنْظَـــراً أَبْهَـــى !
جِبالُـــكِ الـــشُّمُ بـــاتَ الغَـــيْمُ يَـــسْكنُها
والـــسُّحْبُ تمـــشِي بِهـــا مُـــشْتَاقَةً وَلْهَـــى !
قَـــد أَوْرَقَ الـــصَّخرُ فـــي أجوائِهـــا وَزَهَـــا
فِـــي ثَوْبِـــه الـــسُّنْدُسِيِّ الأخـــضرِ الأزْهـــى !
واعـــشَوْشَبَتْ واديـــاً واخـــضَوْضَرتْ جَـــبَلاً
فَمَـــا وَجَـــدْنَا لهَـــا فِـــي حُـــسْنِها شـــبْهاً !
رقَّـــتْ نَـــسِيماً فَـــرَقَّ النـــاسُ أَفْئِـــدَةً !
لَـــئِنْ قَـــسَا أهلُهـــا فلْيَخْرُجـــوا مِنْهَـــا !

***

جِئْنَـــا ضُـــيوفَ أَمِيـــرِ شَـــاعِرٍ لَبِـــقٍ
حَديثُـــه مِـــنْ جَنَـــى الجَنَّـــاتِ بـــل أشـــهَى !
صَـــار" العـــسيرُ" يـــسيراً فـــي إمارتِـــه

وحسبُنا مَا نَرى في مُلتَقَى (أبْهَا) !

الشعر والفنّ ينمو في مرابعها

ويَجْبَهُ الشّمسَ في آفاقها جَبْهَا !

وَالحُسنُ غَايَةُ ما يَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ

أهلُ النُّهَى وَيَرَاهُ غَيْرُهُمْ مِلْهَى !

بؤساء ولكن !

إذا ملكـــــوا تــــشقى الـــــبلاد وأهلهـــــا
باشــــأم قـــــوم بالمــــصائب جـــاءوا !

يـــــروْن اسْــتِلابَ الحكـْــم نُهـــزَةَ شـــاطرٍ
لـــــه حيلــــــةٌ فــــي مكـْــــرِه ودهــــاءُ !

يـــــزكّيهمُ مــــــن لا يزكّيـــــهِ عقلُــــه
ويــــزعُمّ قـــــومٌ أنهــــم زعمــــاء !

تفـــانوا علـــى دنيـــا لهـــا مـــن رقـــابهم
خـــضوعٌ ومـــن طـــيِّ الـــصدور ولاء !

يُجَـــنُّ بهـــا مـــن كـــان يُبـــدي تعفّفـــاً
ريـــاءً ودعـــوى الظـــالمين هُـــراء !

أذنـــبٌ وزهـــدٌ فـــي الـــدماء تلاقيـــا
علـــى الأرض يومـــاً أيهـــا العقـــلاء ؟!

وهـــل آيـــة الكرْسِـــيِّ تـــشهد أنهـــم
ذوو نـــسبٍ فـــي ديـــنهم خُلَـــصَاءُ ؟!

لقد لبسوا جلد الخراف وتحته

مطامعُ ذؤبانٍ لهنَّ عواء !

وعند اقتسام الغُنم باتت نيُوبُهمْ

فلم يُخْفِ زيفَ الطامعين فِراء !

شهيتهم للحكم يقْوَى غُرَامُها

كجوعَي تضاغَوْا ثم لاح شواء !

إذا جَفَّ وجهُ المرء غَاضَ حياؤه

فلا خيرَ في وجهٍ جفَاهُ حيَاءُ !

***

مضى من رأوْا حملَ الأمانة مغْرَماً

وهم أهل دينٍ سادة شُرَفَاءُ

حِمى أمة تأوي إليهم وتحتمي

وغيرُهم الحمَي لها برحاء !

سلام عليكم في الفراديس طبتُمُ

وطابت لكم يا أيها الشهداءُ

***

أرى أمةَ الأفغانِ شعباً ممزقاً

فقيراً بئيساً كلهُم تعساء !

كسائمةٍ في البيدِ ضلت سبيلَها

لها الخوفُ مرعَى والكآبةُ ماءُ !

تولّى شرارُ الخلقِ فيهم أمورَهم

فهم والدواهي الحالكات سواء !

و " كابول" ما زالت تجر كبولَها

ومن خلفها أبناؤها الأسَرَاءُ !

يطوفُ عليهم طائفٌ كلَّ ليلةٍ

شقيٌ هداياه أسىً وشقاء !

إذا زار بيتاً خَرَّ سقفٌ وهُدِّمتْ

من الهول جدرانٌ وخرَّ بناءُ !

وبُعثِرت الأشلاءُ شِلوٌ جَرى دماً

وآخـــر قـــد جَفّـــت عليـــه دمـــاء !

وأمثـــالهم صـــرعى خـــلافٍ وغفلـــة

رءوســـهُمُ " للطالبـــان" وِطَـــاءُ !

وفـــي الـــشرق قطعـــانٌ تفـــدي كِباشَـــها

و " للـــشاه" إن شـــاءَ - الأكـــابر شَـــاءُ !

***

إذا "الـــصربُ" و "الهنـــدوس" أدلْـــوْا بعـــذرهم

وقالـــت "يهـــودٌ" إننـــا غربـــاء

فعـــذرُ بنـــي الأفغـــان يقتـــلُ بعـــضُهمْ

مـــن الـــبغْض بعّـــضاً أنهـــم ســـفهاء !

مفاليـــكُ أوغـــادٌ تمـــادى ضـــلالُهُم

قطيـــعٌ لـــه عنـــد الـــوُرودِ ثُغَـــاءُ !

أغايـــةُ هـــذا الـــدين أن تطلقُـــوا اللّحَـــى

مخـــاليَ لكـــنْ حـــشوُهُنّ خَـــواء ؟!

وأن تـــسجنوا أزواجَكـــم وبنـــاتِكم

وهـــنَّ عَـــوَانٍ عنـــدكم وإمــــاء ؟!

أســـأتم إلـــى الإســـلام جهـــلاً وغفلـــة

وقـــد قيـــل : حكـــمُ المــسلمين وبـــاء !

فبـــوءوا بـــوِزْرٍ مـــالكم منـــه عاصـــمٌ

ولـــيس لكـــم يـــوم الحـــسابِ نجـــاء !

لقـــد جـــاء " بـــوشٌ " نعمـــةً وبليـــةً

وكـــم نِعَـــمٍ فـــي طـــيِّهن بـــلاءُ !

لقيـــتُم بِـــه الـــسُّوءَى ! وهـــذا جـــزاؤكم !

وهـــل يـــدرك الحـــسنى الـــذين أســـاءوا ؟!

(١) نهزة شاطر = خطفة لص .
(٢) آية الكرسي = المراد ما نراه من صراعهم على الحكم وادعائهم ان ذاك جهاد في سبيل الله
(٣) يقوى عرامها = تقوى وتشتد شهواتهم للحكم . - تضاغوا = اشتد جوعهم فتلوا من شدته .
(٤) برحاء الحمى = شدة وطأتها وحرارتها .
(٥) كابول تجر كبولها = مقيدة أسيرة والكبول = القيود .
(٦) الشاه = الملك – شاء = أغنام وأنعام المعنى أنهم خاضعون لسادتهم خضوع العبيد .
(٧) مفاليك = جمع مفلوك – (معتوه لا تدبير له ولا عقل) .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب هديتي إلي أسرتي وعائلتي وهم أول قرائي ونقادي وإلـــي روح شقيقي صبري - رحمه الله - صاحب الإحساس والذوق والأدب الجميل

وقد شربنا من نبع واحد وتأثر أولادنا كثيرا كما تأثرنـــا نحـــن مـــن قبـــل بأحاديث جدتهم - رحمها الله - فكان ابني عماد (بارك الله فيه وفي ذريتـــه) في مرحلة الحضانة يحاول التنقل علي الأغصان في روضة الشعر ويهـــزج بكلمات بسيطة فيها عاطفة وإحساس

الليل ليال/ الشمس شماس/ والقمر ضياء/ والعبد عبدك يا الله

وهذه الكلمات ديوان خاص حب خاص لنا يحفظه جميع أفراد أسرتنا منـــذ ثلاثين سنة

وقد تأثر أولاد أخي بما سمعوا من جدتهم كذلك فكان لابنته الكبرى أناشـــيد بالعامية ولابن أخي الأستاذ / شاكر صـــبري (مهنـــدس زراعـــي) يـــدرس الدكتوراه دواوين في الزجل وشعر الأطفال

وإلي جميع أفراد الأسرة عائلة (حافظ سليم) ومن تفرع من آل سليم راجيا من الله أن يتقاربوا جميعا ويتمسكوا بما نشأوا عليه وما عرف عنهم مـــن احترام وتعفف وتمسك بمكارم الأخلاق وترفع عن الدنايا وأوصـــيهم بلـــين الجانب والتراحم فيما بينهم. والراحمون يرحمهم الرحمن

وبعد فهذا كتابي أقدمه إليكم بيميني راضيا سعيدا شاكرا نعمة الله

الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان*

وثم كتاب آخر أسأل الله أن أتلقاه بيميني يقال (أقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا)

الفهـــرس

بمشيئة الله

انتظروا

الجزء الثاني من واحة في الهجير

وديوان

غربـــــة في وطـــــن



الشاعر : السيد محمد الصديق السيد حافظ سليم

- ولد فى كفر سليمان البحرى – محافظة دمياط – مصر ١٩٣٧ م
- حفظ القرآن الكريم فى كتاب الشيخ / عبد الله الحفناوى شيخ المحفظين من سن السادسة حتى الثانية عشرة مع متابعة التعلم فى المرحلة الإلزامية .
- التحق بمعهد دمياط الأزهرى عام ١٩٥٠ و تخرج فى كلية اللغة العربية حاصلا على الإجازة العالية عام ١٩٦٥ م
- حصل على الشهادة العليا فى التربية من جامعة الأزهر عام ١٩٦٦ م
- عمل مدرسا للغة العربية و التربية الإسلامية فى المدارس المصرية بالقاهرة و القليوبية (القناطر الخيرية) و بدولة الجزائر الشقيقة فى عزابة و وادى الزناتى من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٦ و عاد إلى مصر ليعمل مدرسا أول مشرفا على مادة اللغة العربية و التربية الإسلامية فى مدرسة القناطر الخيرية الثانوية
- و فى ليبيا فى معهد بنى غازى للمعلمات من عام ١٩٧٩ إلى ١٩٨٢ م
- كان من أوائل المدرسين الذين أسند إليهم شرف التدريس فى أول معهد للمعلمين فى مدينة الكفرة (معهد الحسن بن الهيثم) ١٩٨٢ – ١٩٨٤ م
- ثم عمل مدرسا فى معهد إمام الدعوة العلمى التابع لجامعة الإمام بمدينة الرياض عاصمة السعودية من ١٩٨٤ – ١٩٨٩ م
- ثم فى التعليم الخاص بمنارات الرياض و عاد إلى مصر ١٩٩٣ م ليؤدى دورا فى منابر دمياط الجديدة داعيا إلى الله.
- حصل على جائزة أحسن قصيدة فى محنة الكويت المقدمة من مؤسسة الشاعر عبد العزيز سعود البابطين
- حصل على جائزة من جوائز شعر الفصحى المقدمة من أمير أبها خالد الفيصل عن ديوانه أغاريد الرياض
- الشاعر عضو منتسب فى نادى الرياض الأدبى و له مشاركات كثيرة فى الأمسيات ال... لنادى إبان رئاسة الشيخ عبد الله بن إدريس
- للشاعر ترجمة فى معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين – الطبعة الثانية
- أكثر قصائد هذا الديوان منشورة فى الصحف و المجلات الأدبية فى السعودية و الإمارا...
- له قصائد مختارة فى كتب قيمة منها: ديوان أحسن مائة قصيدة فى الشعر الإسلا... كتاب لعالم أزهرى د / سيد العفانى – مصر ، و فى ديوان محمد الدرة – البابطين ، و من الأ... تغاثة فى جوف الكعبة و بيوت الله – السعودية و غيرها .
- آراء الشاعر تنبع عن قناعة شخصية و نظرة حرة مستفيدا من ثقافة المجتمع الذى يعبر عن احاسيسه ، و لا يخضع لأى فكر سياسى و ليس عضوا فى أى حزب أو تنظيم مع احترام للحرية الشخصية و يؤمن فى أعماقه أن فى الديمقراطية السليمة علاجا شافيا لأدواء المجتمعات الإنسانية .

